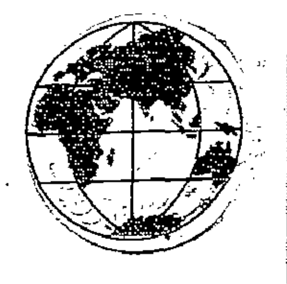





ملاحق الحياة
تيارات كل احد
منوعات كل احد
آفاق كل اثنين
الرياضية كل اثنين

AL HAYAT MONDAY, 22 MAY, 1995 ISSUE NO 11778

إن الحياة عقيدة وجهاد

الاثنين ٢٢ ايار (مايو) ١٩٩٥ الموافق ٢٢ ذو الحجة ١٤١٥هـ/ العدد ١١٧٧٨

مبارك والأسد تشاوروا هاتفياً وموفدا الحسن الثاني يتابعان تسليم الدعوات

السعودية ولبنان الى القمة والأردن مستجيب بلا حماسة

□ القدس المحتلة – من ربى الحصري:
□ عمان – من سلامة نعمات:
□ أبو ظبي – من شفيق الأسدي:
□ القاهرة – «الحياة»:

■ تابع امس موفدا الملك الحسن الثاني رئيس الوزراء وزير الخارجية السيد عبداللطيف الفيلالي والمستشار الملكي السيد عبدالهادي بوطالب جولتهما العربية لنقل الدعوة الى قمة عربية مصغرة قالت الرباط انها ستعقد في المغرب في ٢٧ ايار (مايو) الجاري.

وفي حين اعلن الفيلالي الذي انتقل من الرياض الى ابو ظبي ومنها الى دمشق، ان المملكة العربية السعودية ستحضر القمة بـ «التأكيد» لم يبد الأردن الذي زاره بوطالب حماسة في الاستجابة للدعوة. وابدى الرئيس ياسر عرفات تأييده لحضور القمة بعد استقباله في غزة لبوطالب الذي انتقل الى بيروت وقابل الرئيس الياس الهراوي، معلناً انه «وجد الاستعداد الكامل للبنان لحضور هذه القمة»، فيما تبادل الرئيسان حافظ الاسد وحسني مبارك مكالمات هاتفية تركزت على انعقاد القمة.

ويعتقد المراقبون ان حضور كل الدول العربية المدعوة الى القمة، وهي دول الطوق لبنان وسورية والأردن ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، اضافة الى السعودية ودولة الامارات العربية بصفتها الرئيسة الحالية لمجلس الجامعة والجزائر بصفتها رئيس الدورة الحالية لمجلس التعاون المغاربي والبحرين رئيسة الدورة الحالية لمجلس التعاون الخليجي، يرتبط بمدى الاستجابة لنقاط في جدول الاعمال يطرحها البعض مثل العملية السلمية والمسارات العربية – الاسرائيلية ولأهداف يحددها بعض آخر من القمة مثل ايجاد آليات لتنفيذ القرارات. ويبقى بين القضايا التي قد تعوق حضور البعض، الآثار الناجمة عن غزو العراق الكويت على العلاقات العربية – العربية.

الكلمة الأولى

وفي أبو ظبي اكد الدكتور الفيلالي ان دولة الامارات ستكون لها «الكلمة الأولى» في تحديد موعد انعقاد القمة العربية المصغرة باعتبارها رئيسة الدورة الحالية لجامعة الدول العربية.

وقال الفيلالي الذي وصل الى أبو ظبي في المرحلة الثالثة من جولته الحالية في عدد من الدول العربية لتسليم قادتها رسائل من الملك الحسن الثاني تتضمن الدعوة لحضور القمة، «إن الموعد النهائي لعقد القمة سيتبلور من خلال الاتصالات التي تتم مع عدد من القادة العرب ومن بينهم الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس دولة الامارات الذي ستكون لاقتراحاته الكلمة الأولى في تحديد هذا الموعد».

ومن المنتظر ان يكون الفيلالي قد اجتمع الى الشيخ زايد في أبو ظبي الليلة الماضية وسلمه رسالة خطية من الملك الحسن الثاني تتضمن دعوته لحضور القمة واستمع الى رأيه بشأن موعد القمة والقضايا التي ستناقشها. وأشاد الفيلالي «بدعوة

التتمة في الصفحة (٦)

الحريري يكلف ثانية تشكيل الحكومة

بشار الاسد يلتقي الهراوي في بعبدا ويدشّن رسمياً اهتمامه بالملف اللبناني



الرئيس الهراوي مجتمعاً مع الدكتور الاسد، وبدا من اليمين: العميد كنعان واللواء صافي ورويي الهراوي (دالاتي ونهرا).

□ بيروت – من محمد شقير:
□ دمشق – من ابراهيم حميدي:

■ طغت امس زيارة نجل الرئيس السوري الدكتور بشار حافظ الاسد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي في القصر الجمهوري على نتائج الاستشارات النيابية الملزمة التي اختتمها الاخير في المساء، واقفلت على اعادة تكليف الرئيس رفيق الحريري تشكيل الحكومة الجديدة، واستدعاه لهذه الغاية الى بعبدا، في اعقاب اجتماع تشاوري ضمه ورئيس المجلس النيابي نبيه بري مساء، واطلعه على المحضر الرسمي للاستشارات النيابية التي رشحته بغالبية ٧٦ نائباً.

وشكر الرئيس الحريري بعد تكليفه في بيان مكتوب للرئيس الهراوي وللمجلس النيابي ثقتهما فيه. وقال: «إذا كان العمل الحكومي شهد أخيراً عوامل الخلل السياسي فإن المرحلة المقبلة لا تحتمل التساهل حيال ذلك. من هنا نجد الضرورة ملحة لحكومة متضامنة متماسكة تحمي الحريات العامة، وترسخ مسيرة الاستقرار السياسي والاقتصادي والانمائي».

واضاف: «نتطلع الى حكومة تعمل للاستقرار ولا تتسم بصفة الانتقالية».

التتمة في الصفحة (٦)

صفير يتمنى ان يكون في بيروت قضاة كما في برلين في عهد النازية

□ بيروت – «الحياة»:

■ انتقد بطريرك الطائفة المارونية الكاردينال نصرالله صفير الاحتكام الى خارج الحدود في المسائل الدستورية. وتطرق في عظة الأحد، أمس، الى محاكمة قائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع، متمنياً «ان يقال: في بيروت قضاة كما في برلين في عهد النازية».

واعتبر صفير ان تدهور الوضعين الاقتصادي والسياسي هو الذي أدى الى استقالة الحكومة، ثم اشار الى البلبلة السائدة من جراء تداخل الصلاحيات فقال: «بدلاً من الاحتكام الى المؤسسات الدستورية، وهذه هي القاعدة المتبعة في النظام الديموقراطي، تعوّد المسؤولون الاحتكام

التتمة في الصفحة (٦)

صنعاء تحيي ذكرى الوحدة بتقشف

زيارة صالح للسعودية بعد احتفالات الوحدة

□ صنعاء – «الحياة»:

■ يحتفل اليمن اليوم الاثنين، بالذكرى الخامسة لاعلان الوحدة في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٩٠ بين الجمهورية العربية اليمنية (الشطر الشمالي سابقاً) وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية السابقة (الشطر الجنوبي).

ووجه الرئيس صالح بالمناسبة كلمة الى الشعب أكد فيها «الحرص على الانحياز الى الحوار والحلول السلمية لمختلف القضايا التي تعكر اجواء الود بين الاشقاء والاصدقاء، ورفض اللجوء الى القوة والعنف». وقال: «سنظل متمسكين بهذا النهج داعمين كل الجهود المبذولة من أجل تعزيز الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة والعالم». واضاف: «انطلاقاً من ذلك سعت الجمهورية الى تمتين علاقاتها مع اشقائها واصدقائها على اساس الاحترام المتبادل والتعاون وتحقيق المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة».

وعبر الرئيس اليمني عن ارتياحه لما تم التوصل اليه بين بلادنا والمملكة العربية السعودية الشقيقة بتوقيع مذكرة التفاهم التي مثلت بداية مهمة لخطوات متلاحقة من الحوار الأخوي الصادق بين البلدين الجارين اللذين تربطهما العقيدة وأواصر الاخاء والمصير الواحد».

وفي المجال العربي، دعا صالح «جميع الاشقاء الى تجاوز الخلافات، وطي تلك الصفحة السوداء في مسار العلاقات العربية – العربية والى العمل من اجل تفعيل دور الجامعة العربية، بيت العرب جميعاً، لتنهض بواجباتها في خدمة التضامن العربي وقضايا الأمة التي تأتي في مقدمتها استعادة الحقوق العربية المشروعة في فلسطين وسورية ولبنان في ظل سلام عادل وشامل في المنطقة».

الى ذلك اكد الرئيس صالح في حديث صحافي انه سيزور المملكة العربية السعودية «قريباً جداً» موضحاً ان الزيارة ستتم على الفور بعد احتفالات ٢٢ مايو في بلادنا». ورجحت مصادر ديبلوماسية احتمال ان تتم الزيارة بعد غد الأربعاء.

وقال الرئيس اليمني في حديثه مع اسبوعية «اليمن تايمز» الصادرة بالانكليزية، ان صنعاء تلقت منذ انتهاء الحرب في تموز (يوليو) ١٩٩٤ نحو ١٩٠ مليون دولار قيمة أسلحة

التتمة في الصفحة (٦)

الجزائر: المعارضة تقترح «لقاء مصالحة» مطلع تموز

□ لندن – «الحياة»:

■ عقدت احزاب العقد الوطني في الجزائر امس اجتماعها الأسبوعي في مقر جبهة القوى الاشتراكية في العاصمة. وافادت مصادر المجتمعين انهم ناقشوا شؤوناً بينها موضوع التجمع الذي كانت احزاب المعارضة تنوي الدعوة اليه هذا الشهر في قاعة ملعب الحرشة. ولم يسمح للأحزاب بتنظيم التجمع بحجة ان المكان محجوز لنشاطات أخرى.

وافادت المصادر ان احزاب المعارضة ناقشت مشروعاً قدمته جبهة التحرير الوطني بطلب منها ويقضي بالدعوة الى «ملتقى وطني للمصالحة» اقترحت موعده في ٥

التتمة في الصفحة (٦)

أمير الكويت في بريطانيا غداً قبل جولة تشمل فرنسا ومصر وسورية

□ الكويت – من حمد الجاسر:

■ يبدأ امير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح غداً زيارة رسمية للمملكة المتحدة تستغرق ٤ ايام. وأشاد مجلس الوزراء الكويتي امس بمواقف بريطانيا من الغزو العراقي للكويت.

ويرافق الشيخ جابر في الزيارة التي تأتي تلبية لدعوة من الملكة اليزابيث الثانية وفد كبير من المسؤولين والمستشارين، وسيلتقي رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور ويناقش معه التطورات في منطقة الخليج واستمرار التهديد العراقي وقضايا أخرى أبرزها مسألة الأسرى والمفقودين الكويتيين في العراق.

وأكد بيان أصدره مجلس الوزراء الكويتي امس ان الشيخ جابر سيقوم بعد زيارته لبريطانيا بزيارات ودية لفرنسا ومصر وسورية وذلك «في اطار العلاقات والروابط الوطيدة بين دولة الكويت وهذه الدول».

وأشاد المجلس بـ «مواقف بريطانيا المشرفة في رفض العدوان العراقي ومواجهته». ونوه بـ «الجهود المخلصة التي تبذلها بريطانيا في المحافل الدولية، والمتمثلة في استمرار مواقفها التي ترتكز الى مبادئ ثابتة في مناصرة حق الكويت ودعم مطالبها العادلة، والتأكيد المستمر على إلزام النظام العراقي بالتطبيق الكامل لقرارات مجلس الأمن كشرط اساسي لرفع الحصار الدولي المفروض عليه».

واعرب المجلس عن «ثقته في ان تسفر الزيارة عن نتائج ايجابية تؤدي الى مزيد من تعزيز أواصر الصداقة والتعاون القائمة» بين الكويت وبريطانيا.

الى ذلك أسفر اجتماع خاص عقده ولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبدالله الصباح ليل السبت مع ١٧ نائباً عن تشكيل لجنة سداسية من نواب ووزراء أوكل اليها البحث في حل للنزاع الحالي بين الحكومة ومجلس الأمة (البرلمان) على الطلب الذي قدمته الحكومة الى المحكمة الدستورية لتفسير المادة ٧١ من الدستور الكويتي.

وعلم امس ان اللجنة تضم وزير المال ناصر الروضان ووزير المواصلات جاسم العون ووزير الأوقاف فهد الزميع ممثلين عن الحكومة، فيما يمثل مجلس الأمة ٣ نواب هم حمد الجوعان رئيس اللجنة الاشتراعية في المجلس، وعبدالعزيز العدساني وخلف دميثير العنزي. ويتوقع ان تبحث هذه اللجنة عن طريقة للخروج من الخلاف على المادة الدستورية التي يرى النواب انها تمنحهم الحق في نقض القوانين الصادرة في غياب مجلس الأمة في

التتمة في الصفحة (٦)

الحياة
الرياضية

● قصة دييغو مارادونا:
حلقة ثامنة محورها كأس العالم ١٩٩٤ وفضيحة جديدة كان بطلها الفتى الارجنتيني الذي أسقط منتخب بلاده في وحولها.
● في وداع كلينسمان:
رؤية غير كروية لمناسبة كروية... كيف ودّع جمهور فريق توتنهام هوتسبر الانكليزي نجمه الالماني يورغن كلينسمان، بقلم «دخيل» على عالم كرة القدم ينظر الى اللعبة بعين مختلفة!
● مصر:
هل ينهي الأهلي أخيراً الصراع على لقب الدوري؟

آفاق

● اتجاهات: مشاركة الاسلاميين في نظام انساني عادل – محمد عبدالجبار.
● متابعات: هومي بابا و«العطل مع فرانز فانون» – سمير اليوسف.
● دراسة: الطريق الثالث في الثقافة – مضر قسيس.
● فلسفة: الأنظمة الفكرية لدى توماس كون – عادل ضاهر.
● كتب: رواية بيتر هاندكه «في خليج اللاأحد» قرأها خالد المعالي – سيرة الابنودي في مختاراته الشعرية قرأها ابراهيم فتحي – خليل حاوي وأنطون سعادة لمحمود شريح، قرأه مازن محمد.
● نقد: الأفق المتحرر للتجريب – جابر عصفور.
● قصة: فصل من رواية جديدة لابراهيم الكوني في عنوان «خضراء الدمن» – «رقصة الطير» ليوسف ابو ريا.
● شعر: «انا فزاعة الحقول» – صادق الصائغ.
● مقال: «تقاسيم» – محمد العبدالله.

تركيا: احتواء حادث كاد يجدد الفتنة مع العلويين

□ اسطنبول – من محمد العباسي:

■ نجحت قوى الأمن التركية في احتواء حادث اطلاق نار في مطعم علوي في اسطنبول كاد ان يشعل نار فتنة جديدة بين السنة والعلويين. وفرضت تدابير أمنية مشددة في الاحياء العلوية جميعها منذ ليل اول من امس وحتى الصباح خوفاً من تكرار الاحداث التي وقعت يوم ١٢ آذار (مارس) الماضي في محلتي غازي عثمان باشا والعمرانية العلويتين، وراح ضحيتها ٢١ مواطناً.

جاء ذلك بعدما دخل أربعة اشخاص معروفون بافكارهم القومية المتشددة الى مطعم «بولك» القريب من «بيت الجمع» (العبادة) العلوي في شارع كاغيط خانة في محلة نورتيبه، مساء أول من امس، وافتعلوا نقاشاً مع شباب علويين تطور الى جدل قام على اثره الأربعة بإطلاق النار من بندقية كانت في سيارتهم في اتجاه المطعم مما ادى الى إصابة احد الاطفال بجروح.

وعلى الأثر تجمعت آلاف عدة من العلويين الذين أقاموا حواجز في الشوارع ورددوا هتافات تعبر عن الاستياء.

وسرت اشاعات عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى في حادث اطلاق النار على المطعم على غرار ما حصل في احداث آذار (مارس) الماضي. وخرجت تظاهرات في منطقة أوك ميداني التابعة لشيشلي. وتجمع حوالي الف مواطن في حديقة فاطمة جريك ورفعوا لافتات كتب عليها: «الدولة قاتلة» و«الشرطة الارهابية» و«الحرب حتى التحرير أو لا شيء» كما رفعت صور المعتقلين في الاحداث السابقة.

واتسع نطاق التظاهرات لدى وصول عدد من العلويين الى مقر جمعية الوالي حاجي بكداش، ما دفع مدير أمن اسطنبول نجدت منذير الى اتخاذ تدابير أمنية واسعة في كل

التتمة في الصفحة (٦)

نشروا اعلانات اعتذار في الصحف

زوار القدس من الأقباط يطلبون الصفح من البابا شنودة

□ القاهرة – من محمد علام:

■ بدا خلال اليومين الماضيين مدى التأييد الذي يتمتع به البابا شنودة الثالث في الأوساط الكنسية والقبطية والوطنية في مصر، وقراره منع زيارة القدس المحتلة للحج طالما ظلت القدس العربية (الشرقية) تحت الاحتلال الاسرائيلي وعدم دخولها الا مع المسلمين. وبدأت صفحات الصحف المصرية تشهد ظاهرة اعلانات اعتذار الأقباط الذين خالفوا قراره واعترافهم بالخطأ وطلبهم المغفرة، كتعبير عن مدى الاحساس بفداحة الخطأ الذي ليس هناك – حسب التقاليد الكنسية – سوى اسلوب للاعتراف به في المؤسسة الدينية.

وجاءت هذه الاعتذارات (الاعلانات) في الوقت الذي اتخذ شيخ الجامع الأزهر جاد الحق علي جاد الحق موقفاً مشابهاً. كما استخدمت الولايات المتحدة حق «الفيتو» ضد مشروع قرار في مجلس الأمن صاغه الأوروبيون ويعبر عن مجرد القلق من مصادرة اسرائيل اراضي جديدة في القدس الشرقية.

وكان البابا شنودة اعتبر، نهاية الشهر الماضي، الذين سافروا الى القدس للحج «عصاة وغير مطيعين» لمخالفتهم قراره. ما أثار ردود فعل داخل الأوساط القبطية انطوت على معارضة محدودة للقرار وارتياح كبير لدى الرأي العام في مصر، على رغم ان مخالفة القرار جاءت من جانب عدد محدود (حوالى ثلاثة آلاف مصري قبطي) بالمقارنة مع ١٢ مليون قبطي (حسب ادنى التقديرات).

وقالت مصادر كنسية لـ «الحياة» ان الاعتراف بالخطأ فضيلة، وتوقعت ان يصفح البابا شنودة – الذي قرر عدم مناولة

ISSN 0967-5590
22
9 770967 559057

التتمة في الصفحة (٦)

رئيس الجمهورية انهى الاستشارات بتكليف الحريري تشكيل وزارة جديدة

□ بيروت - «الحياة»:

■ انهى رئيس الجمهورية الياس الهراوي، مساء امس في قصر بعبدا، الاستشارات النيابية لتكليف شخصية تؤلف الحكومة العتيدة، خلفاً لحكومة الرئيس رفيق الحريري المستقيلة. واعاد الهراوي بنتيجة هذه الاستشارات تكليف الحريري تشكيل الحكومة المقبلة.

وهنا شريط بالاستشارات التي بدأت أمس في التاسعة الا ربعاً صباحاً وانتهت في السادسة مساء بنواب كتلة الوفاء للمقاومة (غالبيتهم من «حزب الله»).

- النائب حبيب صادق قال «اصغيت في انتباه شديد الى فخامته وهو يتحدث عن موضوع اللقاء في هذا الظرف بالذات. وحين جاء دوري عرضت لفخامته عن الهواجس والافكار التي تختلج في صدري وازعم انها تختلج في صدور السواد الاعظم من شعبنا الكبير. ومبعث هذه الهواجس الشعور ان البلد على شفير انهيار تام لذلك لا يصح، امام هذا الوضع الا تشكيل حكومة انقاذ وطني تتسم بروح النزاهة والتفاني والاخلاص والترفع، اي تشكيل فريق عمل انقاذي يحمل برنامج انقاذ مفصلاً من اجل معالجة ما يكابده السواد الاعظم من شعبنا، وفي طليعة ذلك استفحال الضائقة المعيشية والازمة الاقتصادية - الاجتماعية واستشراء الفساد في الادارة وغياب دولة المؤسسات والقانون ومصادرة المصالح والادارات العامة لمصلحة فئات واشخاص، وبالتالي الغياب عن معالجة ما يحدث في الجنوب. اذ لا يجوز ان يظل الغياب قائماً امام ما يحدث في جزين وقضائها وفي الطيري والناقورة حيث تتهدم البيوت على رؤوس اصحابها، من دون ان يتحرك احد من الرسميين حيال ذلك. اذاً فقد سميت نهجاً وطنياً وبرنامجاً انقاذياً وممارسة تتسم بالنزاهة والصدق لإنقاذ البلد مما يتخبط فيه».

واضاف «ينبغي الخروج عن القاعدة التقليدية لاختيار الحكومات وتشكيلها، والوصول الى ان يقع الاختيار على هيئات خارج نادي الحكم، على هيئات شعبية - ديموقراطية، هيئات ثقافية ونسائية وشبابية»، داعياً الى التشبه بما حصل في فرنسا اخيراً خصوصاً لجهة توزير ١٢ امرأة «ما يدل الى المستوى الحضاري في ذاك البلد». وسأل «لماذا الاصرار على القاعدة التقليدية لاختيار الوزراء من نادٍ لا يتم تجاوز اطاره».

وختم «لم اسمِّ اسماً بعينه، فقط سميت نهجاً وطنياً وبرنامجاً انقاذياً».

- كتلة «الجماعة الاسلامية»، التي تحدث باسمها النائب اسعد هرموش، قال «كنا نتمنى لو ان الحكومة المستقيلة تابعت عملها ليتم حسابها في نهاية الولاية الدستورية. اما وقد حصل ما حصل من وضع داخلي ومن قرب لانتهاء الولاية ولقصرها، ونظراً الى تعذر اجراء تعديل جذري كبير على مستوى الاداء الحكومي، فنحن نطالب الحكومة الجديدة بمتابعة العمل لجهة تحقيق انجازات متوقعة على مستوى الملف الاقتصادي - الاجتماعي وتخفيف الازمة الاجتماعية وتحقيق الانماء المتوازن وتصليب الموقف اللبناني - السوري في موضوع المفاوضات وحماية المقاومة واعادة النظر في السياسة الاعلامية لجهة مراعاة الآداب والاخلاق العامة والمحافظة عليها، في قضية اساسية يجب ان تعطى الاولوية فيها للانسان في لبنان. وأمل من «الحكومة المقبلة ان تحقق ذلك».

ومن سمت «الجماعة»؟ اجاب «قلنا ان هذا هو مشروعنا، والوقت لا يسمح بتغيير حكومي، ولا مانع ان تستمر الحكومة ورئيسها في تحمل هذه المسؤولية». اي انكم سميتم الرئيس الحريري في شكل غير مباشر؟ اجاب «لا مانع».

- كتلة نواب بشري تحدث باسمها النائب قبلان عيسى الخوري، قال انه كان امامه وزميله حبيب كيروز «خياران: الاول هو المحافظة على علاقة شخصية تربطنا بصديقين كريمين هما دولة الرئيس عمر كرامي ومعالي سليمان طوني فرنجية اللذان رشحا صديقاً كريماً عزيزاً عنده كل المؤهلات لتبوؤ المركز، هو الدكتور امين الحافظ والخيار الثاني هو قناعات شخصية لبنانية تتفوق على العلاقات الشخصية. فلبنان مر ويمر في ازمة سياسية لم ننته منها بعد، وهي التي اوصلتنا الى الازمة الاقتصادية المعيشية التي نمر فيها الآن. لذا نعتبر، في الظرف الحاضر، ان استمرار دولة الرئيس الشيخ رفيق الحريري ضرورة لبنانية وطنية».

واضاف «من ضمن ذلك تتفوق عندنا القناعات اللبنانية الخاصة على العلاقات الشخصية التي نأمل في ان نستمر في المحافظة عليها، في سبيل وحدة الشمال اولاً، ومنها انطلاقاً الى وحدة لبنان وديمومته».

- النائبان سليم حبيب ومحمد كبارة، وقد تحدث الاول باسمهما، فأثار الوضع المعيشي والاقتصادي والمالي الذي يعانيه اللبنانيون. ونقل عن البعض اعتبارهم ان الوضع خلال الحرب كان افضل اذ كان الهم الوحيد درء مخاطر الحرب «اما اليوم فلا نعرف كيف نحمي انفسنا من الجوع».

واضاف «انطلاقاً من ذلك رشحنا الدكتور امين الحافظ نظراً الى خبرته الكافية سياسياً واقتصادياً، خصوصاً انه دكتور في الاقتصاد والعلوم المالية واستاذ جامعي، والظرف مناسب جداً له لإخراجنا من الازمة الراهنة». ودعا الى احترام الانسان في لبنان.

- النائب فريد مكاري قال «رشحت دولة الرئيس رفيق الحريري لتولي رئاسة الحكومة المقبلة، عن اقتناع لأهمية وجوده على صعيد الانماء والاستقرار ومستقبل البلد».

- النائب صالح الخير غادر من دون ان يدلي بتصريح.

- النائب عبد الرحمن عبد الرحمن قال «اصوت لعافية هذا الوطن لعبور الازمة المعيشية والازمات والاستحقاقات التي قد يحملها المستقبل، وهذا يتطلب مجتمعاً وطنياً متماسكاً. يستشرف البعد القومي ويتصدى لمشاكل الناس وهمومهم في حياتهم واقتصادهم. بهذه الرؤية رشحت الرئيس الحريري واستطراداً معالي الزميل اللواء سامي الخطيب».

- النائب محمود طبو قال «ليس هناك نقص في الرجال والقيادات، ان داخل المجلس النيابي او خارجه. وبالنسبة الى تسمية رئيس مجلس الوزراء فانا شخصياً فريق في لائحة الائتلاف الوطني في الشمال، وبما ان ثمة شبه اجماع بين قيادات هذه اللائحة واعضائها على تسمية امين الحافظ فانا شخصياً لا يمكنني ان اخرج عن هذا الاطار التضامني، فقد سميت الزميل الصديق رئيس لجنة الشؤون الخارجية امين الحافظ رئيساً لمجلس الوزراء. وارجو ان تشكل حكومة متجانسة كفريق عمل واحد، بعيداً من النفور لتعمل يداً واحدة في جو من وضوح الرؤية لمواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعانيها المواطنون، ولرفع المعاناة عن كاهلهم». واوضح انه عندما قال ان يسمي الحافظ «فمن ضمن اقتناعاته».

- النائبة نائلة معوض قالت انها سمت شخصاً ابقته طي الكتمان وفي تصرف رئيس الجمهورية.

- التكتل الوطني المستقل الذي يرئسه النائب سليمان فرنجية، انتدب الى الاستشارات النائب اسطفان الدويهي الذي قال «ان تاليف الحكومة مناسبة لتجديد الحياة السياسية وتعميق الوحدة الوطنية وتوسيع المشاركة لتوفير لقمة العيش الكريم لجميع المواطنين في اطار الانماء المتوازن». واكد «اننا ننطلق من ان لبنان اولاً، ومن ثم تشكل الحكومات. فالحكومات وجدت لخدمة لبنان، لا لبنان لخدمة الحكومات».

واضاف انه نقل باسم التكتل الى الهراوي «وجهة نظر التكتل في شأن تاليف الحكومة، وشرحت لفخامته الظروف والمبررات التي رافقت تسمية رئيس الحكومة». واوضح ان التكتل سبق له ان اعلن ترشيح الدكتور امين الحافظ. وقيل له: البعض اعتبر هذا الترشيح مناورة، اجاب «لا، نحن في بلد ديموقراطي».

استئناف المشاورات

وانتهت المشاورات قبل الظهر نحو الحادية عشرة، واستؤنفت في الخامسة عصراً بالنائب عبد الرحيم مراد، وهو عضو في كتلة الانقاذ والتغيير التي يرئسها الرئيس سليم الحص، فقال «كنت مسافراً ولم يتسنَّ لي المشاركة في الاستشارات مع الكتلة. وعدت فطلبت موعداً من فخامة الرئيس».

واضاف «من الطبيعي ان يكون مرشحنا هو الرئيس الحص، لكنه لا يرغب في ترشيح نفسه، لذلك ارشح الرئيس الحريري لتشكيل الحكومة المقبلة».

وهل موقفه مستقل عن موقف الكتلة؟ اجاب «سأتشاور مع الكتلة في هذا الموقف».

- النائب بيار حلو قال «انا اتكلم منذ ثلاثة اشهر على ان الساحة اللبنانية مشغولة بالتمديد وبتعديل المادة الـ ٤٩ بفقرة او اثنتين. ليس هذا هو الهمّ اللبناني، بل هو الوضع الاقتصادي والمعيشي والحياتي». واعتبر ان الوضع الاجتماعي «خطير جداً». وقال «اخترت الرئيس الحريري»، واضاف معللاً ذلك «ان في آخر السبق لا يجوز ان نغير الحصان ولا الخيال، ونأمل في ان يحسّن الرئيس الحريري الوضع الاجتماعي».

وختمت الاستشارات باجتماع بين الرئيس الهراوي ونواب كتلة الوفاء للمقاومة تحدث باسمها النائب محمد رعد، قال «بسم الله الرحمن الرحيم، في سياق الاستشارات التي يجريها الآن السيد رئيس الجمهورية اكدت الكتلة مواصفات ينبغي ان تتوافر في رئيس الحكومة المقبل، وهي اولاً ان يكون ملتزماً عملياً دعم المقاومة من اجل استكمال التحرير للبلاد من الاحتلال الصهيوني، وثانياً ان يكون حريصاً على تطوير العلاقة الاستراتيجية مع سورية وتعزيزها، حتى لا يستفرد لبنان امام المؤامرات التي تحوكها قوى الاستكبار العالمي وينفذها الكيان الصهيوني، وثالثاً ان يكون حريصاً على معالجة الازمة الاجتماعية والاقتصادية الضاغطة التي تعكسها مطالب العمال والمعلمين بروح من المسؤولية والعدالة والحس الاجتماعي، رابعاً ان يكون ملتزماً اعمار البلاد وتحقيق الانماء الشامل والمتوازن وفق خطة مدروسة يستطيع الشعب اللبناني ان يتحمل نتائجها واعباءها، ولا بد من ان يتبنى ويحمي دور المؤسسات الدستورية ويتفاعل معها ويعمل على تعزيز دورها، فضلاً عن ضرورة التزام الصون والحماية للحريات العامة التي لها موقع القداسة لدى الشعب اللبناني، وحتى لا يتكرر ما حصل في حادث ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣، الذي احدث جرحاً وطنياً، لا يزال مطلوباً من المسؤولين ايجاد المعالجة الموضوعية الجادة والعادلة له. في ضوء هذه المواصفات لم تدخل الكتلة في دائرة التسمية، بل اكدت النقاط التي ذكرت».

ومن هي الشخصية التي تتوافر فيها هذه المواصفات؟ اجاب «اذا كان في، بيكون منيح».

وحضر مساء ايضاً الى قصر بعبدا وزير الدفاع محسن دلول الذي كان ايد الرئيس الحريري، وأبلغ موقفه هذا عبر كتلة البقاع الغربي وزحلة.

المرشح الرئاسي جان الرامي

■ بيروت - «الحياة» - يعقد السيد جان الرامي مؤتمراً صحافياً بعد ظهر الجمعة المقبل، في منزله في بعلشميه (المتن) يعلن فيه بيانه، كمرشح الى رئاسة الجمهورية.

مصادر الحريري تؤكد أن يده مطلقة في تشكيل الحكومة المقبلة

□ لندن، بيروت - «الحياة»:

■ ذكرت مصادر مقربة من رئيس الحكومة رفيق الحريري لـ «الحياة» ان «يد الرئيس الحريري مطلقة في تشكيل الحكومة، ولا مشكلة هناك على الاطلاق».

ونفت المصادر ان تكون هناك صعوبات كالتي تحدثت عنها «الحياة» امس، وقالت ان الحكومة حرصت على ان تتم الاستشارات في نهاية الاسبوع لاعطاء جو من الطمأنينة، وسيقوم الرئيس الحريري باستشارات حسب الاصول مع رؤساء الوزراء السابقين وزعماء الكتل اليوم وغداً (الاثنين والثلثاء)، ولم تتوقع قيام مشاكل تذكر.

وسئلت المصادر إن كان رئيس الحكومة سيستطيع التخلص من بعض الوزراء المتعبين او الذين كان اداؤهم متراجعاً في حكومته المستقيلة، فردت بالايجاب.

ويفترض ان يبدأ الحريري، في اول نشاط له بعد تكليفه تشكيل الحكومة الجديدة، بزيارات بروتوكولية لرؤساء الحكومة السابقين وهم: الدكتور امين الحافظ، رشيد الصلح، سليم الحص، شفيق الوزان وعمر كرامي.

ويتوقع ان يبدأها في ساعة مبكرة من صباح اليوم، بعد ان يكون اجرى اتصالاً بهم لهذه الغاية. وفور انتهائه منها سيتوجه الى ساحة النجمة للقاء رئيس المجلس النيابي نبيه بري، مفتتحاً بذلك الاستشارات النيابية التي تبدأ قبل ظهر اليوم.

وينتظر ان يستقبل الرئيس الحريري النواب في اطار الاستشارات في قاعة تخصص له في المجلس، على ان ينتهي منها، بالتنسيق مع رئاسة المجلس، في مهلة اقصاها ليل غد الثلثاء، الا اذا امتدت الى صباح بعد غد الاربعاء، وهذا امر ما زال مستبعداً حتى الساعة.

ولم يعرف ما اذا كان الرئيسان حسين الحسيني وعمر كرامي سيشاركان في الاستشارات على خلاف مقاطعتهما الاستشارات التي قام بها رئيس الجمهورية الياس الهراوي واعتذارهما عن عدم الحضور الى قصر بعبدا. وفي نهاية الاستشارات يبدأ رئيس الحكومة المكلف رحلته في تاليف الحكومة العتيدة.

وكان استمر امس توافد الشخصيات السياسية والوفود الشعبية الى منزل الرئيس الحريري في قريطم تعبيراً عن دعمها له.

واستقبل الحريري في هذا السياق الوزراء: فؤاد السنيورة وعبدالله الامين وبهيج طبارة وهاغوب دمرجيان ومحمد غزيري وانور الخليل، والنواب: طلال المرعبي وعبدالرحيم مراد ومحمود عواد وباسم السبع، اضافة الى المستشار السياسي للوزير وليد جنبلاط السيد غازي العريضي، ومن ضمن الوفود الشعبية وفد من الاشرفية وآخر من البقاع.

ونقل تلفزيون لبنان الرسمي عن مصادر رئيس الحكومة المستقيل، تشديدها على عنوان تاليف حكومة متجانسة في حال كلف الحريري ذلك. واوضحت «ان حكومة متجانسة تعني فريق عمل متجانساً متوافقاً على التكافل والتضامن، خصوصاً في المرحلة الطالعة من اجل المضي في مسيرة الاستقرار والانماء السياسي والاقتصادي والاعماري».

وشددت على «ان اي اسماء او توزيع حقائب لم يتبلور لدى الحريري، ولن يكون هناك تصور نهائي قبل انتهاء مشاورات قصر بعبدا ومشاورات المجلس النيابي، اذا كلف الحريري تاليف الحكومة، على ان تعلن التشكيلة النهائية نهاية الاسبوع المقبل». واكد هذا الكلام ايضاً الوزير طبارة الذي توقع يومين او ثلاثة لانتهاء مشاورات الرئيس الحريري مع النواب، في حال كلف ذلك. واشار الى ان اجتماعات الرئيس المكلف مع رؤساء الحكومة السابقين يلزمها نصف يوم.

دلول ليس مرشحاً لدخول الحكومة
فرنجية: كل شيء زفت الا الطرق في لبنان

□ بيروت - «الحياة»:

■ صدرت امس جملة مواقف وزارية ونيابية معارضة للرئيس رفيق الحريري وموالية له، وكان ابرزها قول وزير الدفاع محسن دلول انه ليس مرشحاً لدخول الحكومة الجديدة، وقول وزير الشؤون القروية والبلدية سليمان فرنجية «ان كل شيء في لبنان زفت الا الطرق».

وقال الوزير دلول انه ليس مرشحاً لدخول الحكومة الجديدة، واثنى على الجهود التي بذلتها حكومة الرئيس رفيق الحريري «على رغم السهام المغرضة التي وجّهت اليه».

واشاد «بالصفات الكبيرة التي يتحلى بها الرئيس الحريري»، وقال «هذا الرجل يصرف على السياسة من جيبه وليس مثل البعض الذين يجعلون من السياسة مكسب رزق لهم. ونحن في هذا الوطن في امس الحاجة الى امثال هذا الرجل وسنستمر معه لمواجهة التيارات التخريبية وسننتصر باذن الله».

ورأى دلول، الذي كان يتحدث في لقاء شعبي في بلدة بر الياس البقاعية «ان المعارضة في النظام البرلماني ضرورية، وكلما قويت المعارضة تفعلت خطى الحكومة». واستغرب كيف ان البعض «يعارض ترشيح شخص ما ثم يستوزر»، داعياً هؤلاء الى «تشكيل معارضة تحمل برنامجاً وعلى اساسه يشتغلون وعندها يصح الصراع الديموقراطي».

ودعا دلول الرئيس عمر كرامي الى دعم اي حكومة تأتي «لتجاوز الاشهر الخمسة الصعبة التي تنتظرنا»، واكد ضرورة «توفير الحد الادنى من التفاهم داخل الحكومة الجديدة».

فرنجية

ورأى الوزير سليمان فرنجية «ان كل شيء في البلد زفت باستثناء الطرق. والقصة اليوم هي في عدم الخوف، لان المؤمنين بوحدة هذا البلد هم الذين سيبقون».

ووصف ما يجري بـ «المعارك التي قد نربح بعضها ونخسر بعضها الآخر، لكن المهم في النهاية هو من يربح الحرب».

ونفى في تصريح امس اجراء اي اتصالات معه «من اجل المشاركة في التشكيلة الحكومية الجديدة» وربط عودته الى الحكومة بمشاركة حلفاء اساسيين له على ان يسميهم هو «وليس الغير».

واعتبر ان وجوده بين اهله في زغرتا «افضل» من وجوده في قصر بعبدا امس.

واضاف «اذا عاد الرئيس الحريري وشكل الحكومة لا يعني ذلك اننا يبطل ان يكون لنا حلفاء في داخلها، هناك حكومة من الان حتى الوصول الى الاستحقاق الرئاسي. وانا تضامنت مع حلفائي ولا ازال».

وقال «انا ليس عندي ملف سياسي، انا ملفي للدستور اللبناني. اذا كان غيري اتى بمشروع غير الدستور، لا يكون ذلك جيداً. على كل حال، انا لست مرشحاً الى الرئاسة». وتابع «خزينة الدولة كلها ذاهبة، والبلد يهبر. اذا كان الحل (لدى الحريري) ببليون دولار لارضاء الناس كي يقولوا ان الحكومة جيدة، فصحتين على قلبه. لكنني اقول ان المستقبل كما نراه في ضوء ذلك لا يوحي بالخير».

عزالدين

واكد وزير التعليم المهني والتقني حسن عز الدين ان تشكيلة الحكومة الجديدة ستضم وزيراً عن الحزب السوري القومي الاجتماعي، لافتاً الى «حرص الحزب على ان لا تأتي تسمية الوزير من الاطراف المعنيين بالتشكيلة بل من الحزب لانه الادرى في من يمثلونه».

ورأى عز الدين في حديث الى اذاعة «صوت الشعب» الشيوعية، «ان الحكومة المستقيلة كان يجب ان ترحل منذ سنة بعدما كثرت الافخاخ والمسائل المختلف عليها في مجلس الوزراء، وتشكيل حكومة جديدة تمتلك مشروعاً كاملاً لمرحلة معينة او على الاقل مشروعاً مرحلياً لزمن ومواقيت معينة».

وعن اتهامه بـ«الوزير المشاكس» قال عز الدين «اداؤنا كان واضحاً ولم يكن له علاقة بالمشاكسة، إذ اذا صنفنا المشاكسة على انها لمجرد تقديم خطاب نقدي لاتجاه عام او لقرار نراه لا يخدم الدولة ولا يخدم المجتمع. فانا اعتز بهذه المشاكسة إذا كانت ممارسة لدوري كوزير خصوصاً اذا كانت على اساس العقل المتيقظ والوجدان المتيقظ لخدمة لبنان».

واضاف «كان يستحسن اصدار تقويم موضوعي لعمل الوزراء ولعمل الحكومة عموماً، وان تصنف الايجابيات والسلبيات، لا يجوز تصنيف الايجابيات على ذمة الشخص او على ذمة اشخاص او مريدين للشخص. ولا اريد ان اقول شيئاً آخر، لان مادح نفسه يقرئك السلام».

وقال «طبعاً مشكلة الرئيس الحريري كانت انه جاء ببيان وزاري عبّر فيه عن طموحات تحتاج الى الكثير بعد معاناة استمرت ١٧ سنة، عبّر عن احلام اللبنانيين في بناء دولة مثالية في كل مرافقها، هذا الشيء كان من جهة صعب التحقيق، ومن جهة ثانية اعترضته جملة مصاعب ليس هو المسؤول عنها واهمها عدم وجود تجانس في الجهاز الحكومي. فالحكومة اخطأت اولاً بحق نفسها ومن ثم فقدت ثقة الشعب ولو استمرت لكان رصيد الرئيس الحريري نفسه تضرر كثيراً».

بيضون

وأمل النائب محمد عبد الحميد بيضون، في حديث الى اذاعة «صوت لبنان» الكتائبية، في «الا يكون التغيير الحكومي الذي يحصل الان تطييب خاطر لرئيس الحكومة، بل ان يكون تغييراً حكومياً يؤدي الى حل مشاكلنا، والى اتفاق في البلد، لاننا مقبلون على استحقاق رئاسي يحدد برنامج المرحلة المقبلة».

ورأى «ان المطلوب ليس تغيير عدد من الوزراء او تشكيل حكومة جديدة بمقدار ما هو مطلوب عقلية جديدة». وقال «كنا دائماً نشعر ان البلد يحتاج الى مجلس وزراء، وان الحكومة لم تعد حكومة لانها اختزلت في شخص واحد ولمصلحة واحدة». ولاحظ ان «ثمة وزراء تحولوا الى اقل من تكنوقراط، ولم يصدر عنهم في سنتين تصريح سياسي، اي انهم تحولوا الى موظفين. والحكومة هي التي حولتهم الى ذلك».

الكتائب

وقال نائب رئيس حزب الكتائب منير الحاج، للاذاعة نفسها، ان رئيس الحكومة «يعترف للمرة الاولى بان العمل الحكومي متعثر والاداء غير مثالي، وتقديم الاستقالة اعتراف بهذا الواقع». وشدد على «وجوب التغيير ليس في الوجوه، بل في النهج كذلك». وسأل «هل التعديل الحكومي هو لتوحيد اكثر في شخص رفيق الحريري ام لزيادة الانتاجية والديموقراطية في اتخاذ القرار في مجلس الوزراء؟». واعرب عن قلقه «ان يكون التعديل في اتجاه مركزية القرار اكثر فاكثر في يد رئيس الحكومة وضرب كل امكان للاعتراض». وطالب «بان تكون الحكومة المقبلة ممثلة للجميع».

وعن تمثيل الكتائب في الحكومة، نفى اجراء اتصالات في هذا الشأن، مشيراً الى «ان نظام الحزب في الترشيح الى النيابة او الحكومة يتخذ بقرار للمكتب السياسي».

ولاحظ ان الثقة التي ستعطى للحريري، في ضوء الاستشارات، «لا يكفي ان تحصر بالارقام، بل يجب تحليلها وتحليل دوافعها».

واكيم

وقال النائب نجاح واكيم انه لم يشارك في الاستشارات النيابية «لانها تحايل على الدستور»، ورأى «ان استقالة الرئيس رفيق الحريري لم تأت نتيجة قوة المعارضة بقدر ما جاءت نتيجة افتضاح امر الحكومة، وليس فقط فشلها في سياستها التي ادت الى هذه الكارثة الاقتصادية والاجتماعية والمالية».

واضاف «ان الاستقالة كانت نوعاً من الهروب الى الامام تماماً مثلما كان طرح الاستحقاق الدستوري من قبل رئيسي الجمهورية والحكومة للهروب من المأزق الذي اوصلا البلد اليه على كل صعيد».

واعتبر ان الحكومة التي ستشكل «ستكون استمراراً للحكومة السابقة كما يعبر رئيسها ... يعني رفيق الحريري قبل ان يستقيل وبعد ان استقال اعتبر ان الخط الذي مشى فيه كان خطاً مستقيماً والمسيرة كانت مظفرة، وعندما يأتي على رأس الحكومة فهذا يعني انه مستمر في الخط نفسه والاداء نفسه والنهج نفسه».

الارمن

واعلن النائب خاتشيك بابكيان ان كتلة نواب الارمن ستجتمع في الايام المقبلة وتسمي مرشحيها في الحكومة الجديدة، واعلن من ناحية ثانية ان كتلة نواب الارمن موافقة على معظم اعمال الرئيس الحريري.

حكومة متجانسة ... للتمديد

■ سوف يصاب معارضو الرئيس رفيق الحريري بصدمات متتالية وبخيبات من أنفسهم وحلفائهم حين يكتشفون ان الحكومة العتيدة التي عجزوا عن الالتفاف حول مرشح غيره لتوليها، ليست حكومة تضييع وقت في انتظار استحقاق رئاسي مفتوح على كل الاحتمالات في الخريف، بل ربما كانت حكومة كسب وقت للتحضير للتمديد والترويج له ولفوائده.

واذا كان انصار التمديد للرئيس الهراوي ودعاة الانتخابات المبكرة فشلوا في تمرير رغبته ورغبتهم في شهر أيار، فالمرجح انهم لم يتخلوا عن هذا الخيار ويحضرون لجولة ضغط جديدة في تشرين في ظل حكومة جديدة تستر الأزمات الحالية للتحالف الحاكم كما استُغلت الحكومة المستقيلة للتستر على مأساة الانتخابات النيابية الماضية وتطبيع الوضع الناجم عنها.

غير خاف ان الحكومة الحريرية المستقيلة عاشت منذ ولادتها في ظل انقسامات أطراف التحالف الحاكم المنضوي تحت لوائها. وكانت صراعاتها متوزنة وقابلة للضبط حين تتجاوز خطوط التماس المرسومة بعناية في داخلها والتي كانت تحتمل المناكفات والمناوشات لاستدراج المصالحات من دون ان تصل الى الاختراقات. وكانت الحكومة المتجانسة مطلباً دائماً للرئيس الحريري لم يسمح له بتحقيقه تجاوباً مع رغبته في تفعيل العمل الحكومي والسير فعلاً في عملية اعادة الاعمار. فما الذي جرى حتى منح هذا الحق الآن؟ وهل يستطيع ان ينجز في شهور قليلة ما لم ينجزه في سنتين ونصف؟

أكيد ان الاستقالة «ضربة معلم» جاءت في وقتها. فهي تنقذ الحكم برمته من الاستحقاقات الاجتماعية الضاغطة وعلى رأسها اضراب المعلمين وتهديدات الاتحاد العمالي العام بالاضراب، وتجنبه الوصول الى تشرين في ظل اضطرابات اجتماعية يستفيد منها المعارضون للهراوي لاظهار «ملهلة» الداعين الى التمديد. فالاستقالة والاستشارات وتشكيل الحكومة والبيان الوزاري الجديد والثقة البرلمانية وجلساتها وانطلاقة العمل الحكومي وضروراتها، كلها تحتاج وقتاً، خصوصاً مع تغير أشخاص الوزراء وتغير أعضاء اللجان وتغير المقاربات. وكل ذلك يدخل الضغوط الاجتماعية في عطلة صيفية واقعية ومبكرة ويساهم في تنفيس اجواء الاحتقان، ما يسمح بالوصول الى تشرين الاستحقاق بأقل قدر ممكن من الاضرار للتمديديين والتركيبة الحاكمة على العموم ليأتي التمديد في ظروف هادئة ولا يبدو اجراء قسرياً يكسر خاطر الرئيس بري ويلوي ذراع المعارضين التعديليين ويتحدى بفظاظة الراي العام اللبناني التواق الى التغيير.

لذا قد يخطئ من يظن ان خيار التمديد طوي مع طي صفحة التعديل الدستوري في أيار واستقالة الحكومة. فالتمديديون والمضطرون الى دعم التمديد في حاجة الى وقت لتبليعه للمواطنين. وهم يرون ان من بلع بحر التجاوزات والانتهاكات للدستور ولاتفاق الطائف منذ مطلع العهد يجب الا يغص بالتمديد، بل ان يستمرئ هذا الخيار ليظهر وكأنه ضمانة للاستقرار وللمستقبل وللوطن وللأجيال المقبلة.

لا أحد يستطيع انكار ما حققه الرئيس الحريري من اطلاق مشاريع اعادة بناء البنية التحتية واستعمال رصيده الشخصي لاستعادة ثقة المؤسسات الدولية بلبنان. ولا أحد ينكر عليه حقه في العمل مع فريق حكومي متجانس، لكن آتى وقت يجب فيه الاعتراف ان البلاد «مش ماشية» تغيرت الوزارة أم لم تتغير، طار سماحة منها أم عاد اليها فتوش. والجراحات التجميلية التي ستجرى على الحكومة الحريرية لن تقدم علاجاً لما يعانيه لبنان. فأزمات البلاد تبدأ بالسياسة ولا تبدأ بالاقتصاد. والسياسة الحقيقية ممنوعة عليها. ومؤسف ان لا يكون بقي منها سوى مهمة كسب الوقت لتمرير التمديد.

بشارة شربل

الهراوي قبل دعوة الحسن الثاني الى حضور القمة في شأن القدس

□ بيروت - «الحياة»:

■ تسلم رئيس الجمهورية الياس الهراوي امس رسالة من العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، يدعوه فيها الى حضور القمة المصغرة للبحث في وضع القدس. وابدى استعداده لتلبية الدعوة.

نقل الرسالة الموفد الرئاسي المغربي السيد عبدالهادي ابو طالب الذي زار القصر الجمهوري في بعبدا عصر امس، واجتمع مع الرئيس الهراوي في حضور السفير المغربي في لبنان احمد فرج الدوكالي.

وقال الموفد المغربي على الاثر «ان الحديث تناول، اضافة الى القمة، الشؤون العربية، وكان جامعاً وموجزاً في آن. وقد تطرقنا الى تطورات القضايا العربية، ونقلت الى فخامته خصوصاً دعوة الى حضور قمة مصغرة ستعقد في المغرب، حدد موعدها السبت المقبل في ٢٧ من الجاري على ان يسبقها اجتماع وزراء خارجية الدول التي تنتظم منها هذه القمة المصغرة. ويسعدني ان اعود، محملاً من فخامة الرئيس الى جلالة الملك الحسن الثاني، برسالة محبة وتقدير، وكذلك بما وجدته فيه من استعداد كامل لتمثيل لبنان في هذه القمة الى جانب اخوانه الملوك والرؤساء العرب المدعوين».

وقيل له: يبدو ان هناك صعوبات حيال انعقاد هذه القمة؟ اجاب «لم اصادف هذا في اي من محطاتي».

وعن الموقف السوري، قال «لست انا المكلف الاتصال بدمشق، فهناك الآن الوزير عبداللطيف الفيلالي الذي يمكن ان يكون استقبل او سيستقبل من الرئيس حافظ الاسد».

حجر الاساس في راشيا لمركز باسل الاسد الثقافي

■ بيروت - «الحياة» - رعى رئيس الحكومة المستقيل رفيق الحريري ممثلاً بالوزير ميشال اده احتفال وضع حجر الاساس لـ «مركز باسل حافظ الاسد» في راشيا خلال مهرجان خطابي اقيم في مدرستها التكميلية في حضور النواب روبير غانم ويوسف المعلوف وفيصل الداود وشخصيات.

والقى اده كلمة الحريري وشدد على «الثقافة والفكر». وحيا «الشهيد باسل الاسد والرئيس حافظ الاسد» مؤكداً «العلاقات مع سورية في مواجهة تحديات السلام».

وتحدث النائب غانم فقال: «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ولا بالحجر بل بالثقافة التي توعي وتفتح الانسان وتنير الوعي والتقدم عنده». ونوه «بالخدمات التي قدمها الشهيد الاسد الى لبنان». وحيا «العلاقات مع الشقيقة سورية». والقى كلمة الوزير محمود ابو حمدان ممثله الحاج عبد الناصر حشيمي، فاشاد «بالدور الذي تؤديه سورية في مواجهة العدو الاسرائيلي والموقف من الغطرسة الاميركية».



زيارة بشّار الأسد أوقفت التجاذب والحريري سجل اختراقاً شمالياً

□ بيروت - من محمد شقير:

■ للمرة الثانية على التوالي، كلف مساء امس رئيس الجمهورية الياس الهراوي بناء على الاستشارات النيابية الملزمة، الرئيس رفيق الحريري تشكيل الحكومة الخامسة من هذا العهد، الذي لم يبق من ولايته سوى ستة اشهر وايام عدة.

وجاء تكليف الرئيس الحريري بغالبية نيابية قاربت ثلثي اعضاء المجلس النيابي البالغ ١٢٨ نائباً، اذا استثنينا نائب قضاء بعلبك - الهرمل يحيى شمص الموقوف في سجن رومية ولم يشترك في الاستشارات.

وعلمت «الحياة» ان عدد النواب المستقلين او الذين ينتمون الى الكتل النيابية الذين ايدوا اعادة تكليف الرئيس الحريري اقترب من العدد الذي ناله في الاستشارات السابقة التي اجراها رئيس الجمهورية وكلفه بموجبها تأليف الحكومة للمرة الاولى في تشرين الاول (اوكتوبر) من العام ١٩٩٢. ونال يومها تاييد ٨٣ نائباً من اصل ١٢٨.

وفي معلومات «الحياة» ان عدد مؤيدي اعادة تكليف الرئيس الحريري لرتفع الى اكثر من ٨٠ نائباً، توزعوا بين غالبية اعلنت صراحة بعد الاستشارات تاييدها رئيس الحكومة المستقيل وقلة بعضها ترك الخيار لرئيس الجمهورية وبعضها الآخر سماه من دون ان يعلنه امام الصحافيين لدى مشاركته في الاستشارات.

والبارز في الاستشارات ان «تكتل التحرير» الذي يرئسه رئيس المجلس النيابي نبيه بري، ويعتبر اكبر الكتل النيابية، جدد تاييده اعادة تكليف الرئيس الحريري ما عدا نائب قضاء مرجعيون - حاصبيا حبيب صادق الذي انفصل عن التكتل وشارك منفرداً في الاستشارات.

كذلك الحال بالنسبة الى «جبهة النضال الوطني» التي يتزعمها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط التي تعتبر من اكبر الكتل النيابية، اذ عاودت دعمها تكليف الرئيس الحريري، مع الاشارة الى ان نائب قضاء بعبدا باسم السبع كان في عداد وفد الجبهة الذي شارك في الاستشارات.

وقد تكون «الكتلة النيابية القومية الاجتماعية» الوحيدة التي حافظت على تماسكها وايدت اعادة تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة الرئيس الحريري، اضافة الى ولادة كتلة جديدة اي كتلة نواب المتن الشمالي - جبيل التي يرئسها نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر، وقد دعم باسم الكتلة تكليف رئيس الحكومة المستقيل.

«الإنقاذ والتغيير»

وفي شأن «كتلة الانقاذ والتغيير» التي يرئسها رئيس الحكومة السابق النائب سليم الحص فإنها صمدت في وجه المتغيرات ولم يخرج منها سوى نائب بيروت الارثوذكسي نجاح واكيم الذي حل محله في الكتلة النائب الارثوذكسي الآخر عن محافظة بيروت بشارة مرهج الذي كان خاض الانتخابات على لائحة رئيس الحكومة السابق النائب رشيد الصلح.

وعلى رغم الموقف الذي اعلنه النائب محمد يوسف بيضون بالنيابة عن الكتلة ولم يكن مؤيداً لتكليف الرئيس الحريري، فإن عضو الكتلة نائب قضاء البقاع الغربي - راشيا عبدالرحيم مراد العائد صباح امس من زيارة خاصة لدولة قطر، طلب موعداً من الرئيس الهراوي وتوجه بعد الظهر الى قصر بعبدا ليعلن موقفاً مغايراً لموقف الكتلة، مؤيداً لتكليف الرئيس الحريري.

ونكرت مصادر مقربة من النائب مراد ان حضوره منفرداً للاشتراك في الاستشارات جاء نتيجة وجوده خارج البلاد اذ لم يتسنّ له ان يكون عضواً في وفد الكتلة الى بعبدا. واضطر الى زيارة القصر الجمهوري لابلاغ الرئيس الهراوي موقفاً مؤيداً للرئيس الحريري يتوافق والرغبة التي ابدتها قاعدته الشعبية في البقاع.

نواب الشمال

اما في شأن موقف نواب محافظة الشمال التي تضم اقضية طرابلس وقرى قضاء طرابلس، الضنية والكورة والبترون وبشري وزغرتا وعكار، فإن وحدة الموقف الذي تجلى في تاييد زعيمي الشمال رئيس الحكومة السابق النائب عمر كرامي والوزير النائب سليمان فرنجية للرئيس النائب امين الحافظ في تاليف الحكومة الجديدة، لم تمنع من حصول خروقات على نطاق واسع، وعلى نقيض ارادتهما، اضافة الى ان اعضاء «التكتل الوطني المستقل» الذي يقوده بطريقة غير مباشرة وزير الشؤون البلدية والقروية لم يلتزموا موقفاً موحداً من ترشيح الرئيس الحافظ.

الخروقات

وتوقفت مصادر شمالية امام حجم الخروقات برفض عدد لابأس به من النواب التزام موقف الرئيس كرامي والوزير فرنجية. واعتبرت ان تاييدهم الرئيس الحريري شكل له انتصاراً في عرين الزعيمين الشماليين، ما اكد ان التعاون الانتخابي الذي افسح في المجال امام تاليف لائحة انتخابية موحدة لخوض الانتخابات في صيف عام ١٩٩٢، لم يتطور تحالفاً سياسياً.

والدليل ان حجم النواب الذين خرقوا الموقف الموحد للرئيس كرامي والوزير فرنجية لم يكن حجماً عادياً، استناداً الى الاحصاءات الاولية التي اشارت الى حصول الرئيس الحريري على نسبة عالية من المؤيدين قاربت اقل بقليل من نصف مجموع نواب الشمال البالغ عددهم ٢٨ نائباً.

وفي هذا الصدد، اكدت المصادر الشمالية ان الذين ايدوا ترشيح الرئيس الحريري في العلن هم النواب: قبلان عيسى الخوري ووجيه البعريني وسليم سعادة وعبدالرحمن عبدالرحمن وحسن عزالدين وحبيب كيروز وعمر مسقاوي وفريد مكاري وفتحي يكن واسعد هرموش (الجماعة الاسلامية) في مقابل ما تتناقله اوساط رسمية مقربة من بعبدا ومفادها ان بعض النواب ممن تركوا الخيار لرئيس الجمهورية او اودعوا الاسم لديه، ايدوا رئيس الحكومة المستقيل، وهم: طلال المرعبي ونائلة معوض وصالح الخير والوزير مخايل الضاهر.

وجزمت المصادر الشمالية ان النواب توزعوا مناصفة بين ترشيح الرئيس الحافظ وتاييد الرئيس الحريري، وابلغت الى «الحياة» انهما تعادلا في الاصوات مشيرة الى ان مجرد حجم التاييد للاخير يشكل انتصاراً له.

واكدت ان نواب الشمال يعتبرون على اختلاف انتماءاتهم السياسية وميولهم الحزبية، من حلفاء دمشق، لذلك لا يجوز التعاطي مع معركة التكليف من زاوية تقويم الموقف السوري بمقدار ما يجب النظر اليه، على انه تفاقم للصراع والنزاع السياسي في محافظة الشمال الذي لم يسهم التعاون الانتخابي في التخفيف من وطأته. واعترفت بان الذين تركوا الخيار للرئيس الهراوي ارادوا الخروج من التجاذب الشمالي وتفادي الاحراج المناطقي، وصولاً الى «تهذيب» موقفهم رغبة منهم في مراعاة ترشيح الرئيس الحافظ عضو كتلة الرئيس كرامي.

واعترفت المصادر الشمالية بان غالبية النواب ايدت في العلن الرئيس الحافظ، مؤكدة ان الذين لم يؤيدوه تاركين الخيار لرئيس الجمهورية، رغبوا في ان يصنف موقفهم الى جانب الرئيس الحريري.

كتلة «الوفاء للمقاومة»

ماذا في موقف «كتلة الوفاء للمقاومة» التي تتالف من ١٢ نائباً بينهم ٨ نواب ينتمون الى «حزب الله»؟ افادت مصادر نيابية واخرى مقربة من «الوسطاء» الذين نشطوا في اليومين الاخيرين بين قصر قريطم مقر اقامة الرئيس الحريري، ومنطقة بئر العبد المقر الرسمي لنواب الكتلة، انها مرتاحة الى الاجواء التي خلفتها الاتصالات غير المباشرة.

وعلمت «الحياة» من مصادر ثقة ان الاتصالات غير المباشرة لم تغب عنها دمشق، ان من خلال مسؤول الامن والاستطلاع للقوات السورية في بيروت العقيد رستم غزالة، وان عبر بلدة عنجر المقر الدائم لقيادة القوات السورية العاملة في لبنان ممثلة بالعميد غازي كنعان وانتهاء بدمشق.

واكدت المصادر ان الاتصالات نشطت في اعقاب الاجتماع الماراتوني المشترك لنواب «حزب الله» وحلفائهم النواب ربيعة كيروز وسعود روفايل وابراهيم بيان ومنير الحجيري في حضور قياديين بارزين من الحزب.

وكشفت ان اللقاء التقويمي التمهيدي حتى الثانية من فجر امس، انتهى لمصلحة الرأي القائل بعدم تحبيذ الاشتراك في الاستشارات التي تولاها الرئيس الهراوي تحت ذريعة ان الاخير لم يتخذ موقفاً من حادث ايلول (سبتمبر) عام ١٩٩٣، الذي ادى الى سقوط ١١ ضحية بين صفوف المتظاهرين الرافضين اتفاق غزة - اريحا، على خلاف الموقف المتقدم الذي صدر عن اجتماع الهيئة العليا للاغاثة برئاسة الرئيس الحريري واعتبر الذين سقطوا شهداء الوطن والمقاومة.

واكدت المصادر ان مثل هذا الموقف، لو اتخذه الحزب بمقاطعة الاستشارات، لا يستهدف الرئيس الحريري بمقدار ما يطاول الرئيس الهراوي باعتبار انه لم يصدر الموقف الذي من شأنه ان يساعد على انهاء القطيعة.

ونكرت ان الموقف التمهيدي الذي لوّح به الحزب كان وراء تسارع الاتصالات بين بيروت ودمشق، وقد واكبها قيام وفد قيادي من الحزب بزيارة للعاصمة السورية، يفترض ان تكون ساهمت في حض النواب على عدم اتخاذ موقف سلبي بمقاطعة الاستشارات.

ولفتت المصادر الى ان نائب رئيس الجمهورية السورية عبدالحليم خدام استقبل ظهر امس وفد «حزب الله» برئاسة رئيس المكتب السياسي الحاج حسين الخليل، مشيرة الى اهمية اللقاءات والمشاورات التي انتهت الى الاشتراك في الاستشارات بوفد موحد يضم نواب الحزب وحلفائهم، من دون ان تقلل من اهمية الرغبة التي ابداها الرئيس الهراوي في ان يستقبلهم «مسكاً» لختام الاستشارات، ما يعطي الجميع الفرصة للدخول في مصارحة متناهية.

واضافت ان اللقاء بين الرئيس الهراوي ونواب «كتلة الوفاء للمقاومة» لن ينتهي الى مصالحة «تبويس لحى»، مؤكدة ان الرئيس بري لم يكن بعيداً من صورة الاتصالات خصوصاً انه عقد لقاء طويلاً ليل الجمعة الماضي في مقره في عين التينة مع عدد من القياديين في الحزب.

وشددت المصادر على اهمية اللقاء الذي عقد بين الرئيس بري والحزب حتى لا تعطى الاتصالات اذا اخذت طريقها الى الانفراج تفسيراً كأنها مفتعلة لعقد صفقة على حساب «حركة أمل».

ورأت ان «كتلة الوفاء للمقاومة» لن تتخذ موقفاً سلبياً من تكليف الرئيس الحريري في مقابل رفضها في اي شكل من الاشكال مبايعته، تاركة الحكم النهائي للبيان الوزاري والمواقف من المقاومة والجنوب والقضايا المطروحة على الساحة.

وهكذا فإن الحزب - على حد قول المصادر - سيحصر موقفه بالبيان الوزاري من دون ان يتعرض سلباً لشخص رئيس الحكومة المكلف، موضحة ان هذا يعني ان الاتصالات نجحت في تحضير الاجواء امام احتمال الانتقال في العلاقة الى مرحلة جديدة من التواصل من دون ان تقفل الباب في وجه الحديث عن اشتراك الحزب في الحكومة الذي لا يزال مطروحاً، ولم يقفل الباب حتى الساعة على صرف النظر عن دخوله فيها، عبر صديق، في حال تعذر المشاركة المباشرة.

تقويم اولي

وفي قراءة اولية لطبيعة الاستشارات التي رجحت كفة ترشيح الحريري لتشكيل آخر حكومة من ولاية رئيس الجمهورية، في ظل عدم وجود مرشح آخر، قالت مصادر نيابية ان ترجيح كفة الحريري، وان ظهر كمرشح لا منافس له، حمل في طياته ان خصومه خاضوا معركة التكليف من وجهة نظرهم التي تقوم على الا يأتي تكليفه بنسبة تتجاوز ثلثي اعضاء المجلس كمدخل للبحث في نواة اعادة تشكيل معارضة للحكومة تستبق الموقف من البيان الوزاري وتركيبة الحكومة والهموم المدرجة على جدول اعمالها.

واعتبرت المصادر ان المعارضة خاضت معارضتها من موقف سلبي، وانها انطلقت من حسابات محلية لا تنطوي على موقف سوري، خصوصاً ان الزيارة المفاجئة التي قام بها ظهر امس نجل الرئيس السوري الدكتور بشّار الاسد لرئيس الجمهورية، وهي الاولى له لبعبدا، في حضور قائد القوات السورية في لبنان اللواء ابراهيم صافي والعميد كنعان، اتت للوهلة الاولى الى توجيه رسالة بالكف عن الاستقواء بموقف سوري يتم الاعداد له، تحت عنوان ان التجاذب السوري يشجع البعض على ان يأخذ المبادرة بتقديم موقفه كمعارض، على رغم ان مصادر اخرى قالت ان سورية لا تبدي انزعاجاً من ان يأتي التكليف بنسبة من الاصوات اقل من النسبة التي حصل عليها الرئيس الحريري في تكليفه اول مرة، تأليف الحكومة الرابعة من هذا العهد.

شمس الدين: جريمة وظلم التغاضي عن انصاف المعلمين

□ بيروت - «الحياة»:

■ رأى رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين «ان الانتقادات الموجهة الى الحكومة واقربها الى الحق هي المتعلقة بالوضع المعيشي السيئ للمعلمين». واضاف، في كلمة القيت باسمه في احتفال تأبيني في زوطر الشرقية ان «اي حكومة تغمض عينيها عن انصاف هذا القطاع وتامين حقوقه كاملة تعد متمادية في الجريمة والظلم». وتابع «لا يمكن ان نتوصل الى حقوقنا المغتصبة من اسرائيل الا بالمقاومة، واكبر عبرة لنا ما حصل لغيرنا في غزة واريحا وسواها، والمقاومة هي احد اجنحة القوة والجناح الآخر هو الاعتصام والتوحد بين كل اللبنانيين بمختلف طوائفهم ومذاهبهم».

والقى النائب ايوب حميد كلمة حركة «أمل»، فاعتبر «ان تعزيز دور التعليم هو تعزيز للحياة الاجتماعية ولم نلمس حتى هذا التاريخ جدية حقيقية في معالجة تحرك المعلمين الهادف الى المطالبة بحقوقهم، بل هناك نهج في الهرب الى الامام في مواجهة المشاكل الداهمة والمستحقة، وبين هذا الهرب نجد استقالة الحكومة التي نود الا تولد نفسها مرة ثانية بالذهنية نفسها والنهج والعقلية ذاتهما في السنين التي خلت، وان تغير في اسلوب عملها، وان تكون على قدر آمال الناس ومستوى طموحاتهم وصبرهم وتعلقهم بمواطنيتهم وتحملهم، وسنكون من المطالبين لها بان تكون هذه المرحلة القصيرة مرحلة جهد بحيث توضع الامور في نصابها». واضاف «على الدولة ان تتحرك لخدمة ابناء هذه المنطقة التي تتعرض للاعتداءات وان تؤدي التعويض العادل للاهالي، خصوصاً لجهة الاضرار في المواسم الزراعية دعماً لصمود المواطنين وبقائهم».

مكتب المعلمين علق الاضراب والخليل يعتبر انه من دون سبب

□ بيروت - «الحياة»:

■ تستأنف صباح اليوم الدراسة في المدارس اللبنانية، بعدما قرر مكتب المعلمين تعليق الاضراب المفتوح، في ضوء التطورات الحكومية الاخيرة.

واعلن وزير الدولة لشؤون المجلس النيابي انور الخليل، في تصريح امس، «ان الحكومة تريد التعاطي في موضوع الرواتب والاجور بذهنية منفتحة بحيث توضع كل الخطوات اللازمة لتأمين الحد الادنى المطلوب لكرامة الموظف في القطاع العام»، مشيراً الى «ان العطاء سيكون مقروناً بالانتاج وستكون سلسلة مرحلية تتعاطى مع رؤية حديثة لتطوير الادارة والموظف».

وقال «لا نستطيع ترك القطاع العام عرضة لعدم وصول الكفايات اليه، وبالتالي ان الرواتب والاجور الموجودة في القطاع العام اليوم هي مدخل اساسي الى عدم كفاية الادارة وفسادها، فلا نستطيع الكلام ببناء ادارة من ناحية، ومن ناحية ثانية نقول ان هؤلاء سنتركهم تحت مستوى الفقر».

واشار الى «ان الحكومة لا تتحمل مسؤولية اضراب المعلمين لانها لم تصل بعد الى قرار نهائي في اتجاه عملية سلسلة الرتب والرواتب التي كان يمكن ان تكون حلاً جزئياً لهذه المطالب»، لافتاً الى «ان المشروع لا يزال في ايدي اللجنة الوزارية والاضراب كان من دون سبب اطلاقاً». ولفت الى «ان الرقم يجب ان يأتي من خلال اقتناع لوزارة المال آخذين في الاعتبار ان هناك مبدأ اساسياً لا نستطيع التنازل عنه هو تحسين الوضع لكل الاسلاك والتعامل معها بعدالة». واكد «ضرورة التوافق في الموقف السياسي في اتجاه طرح الارقام الجديدة لان اي مزايدة - مثلما يحصل اليوم - في اتجاه سلك من الاسلاك سينعكس على فشل هذه السلسلة».

وانتقد «التعاطي باسلوب طائفي» واصفاً اياه «بالمرض الكبير الذي يمارس في كل الاتجاهات وخصوصاً في اتجاه الادارة ليبقيها على وضعها الراهن من الشلل والفساد».

بيان لـ"فتح" يدعو عرفات الى تجميد المفاوضات

الحسيني: انتفاضة لا يمكن وقفها اذا لم تتراجع اسرائيل عن المصادرة

■ القدس المحتلة - رويتر، ا ف ب - وزع في الضفة الغربية وقطاع غزة امس بيان باسم حركة «فتح» يدعو الرئيس ياسر عرفات الى وقف المفاوضات مع اسرائيل حتى الغاء قرارها مصادرة أراض فلسطينية في القدس الشرقية، فيما حذر السيد فيصل حسيني المكلف ملف القدس في السلطة الفلسطينية من «انتفاضة شاملة لا يستطيع أحد ان يوقفها» اذا لم تتراجع الدولة العبرية عن قرار المصادرة.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن الحسيني قوله: «اذا لم تتراجع اسرائيل عن قرار مصادرتها للأراضي الفلسطينية فان انتفاضة شاملة ستندلع لا يستطيع أحد الادعاء انه اطلقها ولا يستطيع أحد ان يوقفها».

وتابع ملمحاً الى احتمال ان تشمل الانتفاضة دولاً عربية: «ثمة اجواء عربية ساخنة ان لم تكن على مستوى الحكومات فهي تسود الأوساط الشعبية. وهناك غضب واستياء في الشارع الفلسطيني واحباط لدى الجهات الفلسطينية الرسمية من التصرفات الاسرائيلية. كل هذه الامور تهيئ الأجواء لانتفاضة شاملة».

وأضاف: «نحن في مدينة القدس نعمل على كل المستويات القضائية ضد مصادرة الأراضي ونبحث في كل الوسائل الممكنة لوقف المصادرات قبل ان تنفجر الأوضاع»، مشيراً الى ان «٣٤ في المئة من الأراضي مصادرة وأخشى مستقبلاً ان أرى الجرافات الاسرائيلية تجرف اراضي فلسطينية جديدة ليقال لنا انها مصادرة بقرار قديم».

وجاء في البيان الذي وزع باسم «فتح» كبرى المنظمات الفلسطينية المؤيدة لاتفاق السلام مع اسرائيل ان الدولة العبرية اغتالت العملية السلمية بمصادرة الاراضي في القدس.

وأكد البيان ان الحركة تطالب منظمة التحرير بوقف المفاوضات مع الحكومة الاسرائيلية «الى ان تثبت التزامها عملية السلام، فليست هناك جدوى من مواصلة المحادثات في ضوء سلوك اسرائيل غير المسؤول»، داعياً الى عقد اجتماع للمجلس المركزي لـ«فتح» من اجل تقويم العملية السلمية. وبعدما انتقد «الفيتو» الاميركي الأخير في مجلس الأمن طالب المنظمات الفلسطينية بتشكيل جبهة موحدة لحماية القدس.

بيلين: لا خيار امام العرب الا التطبيع

■ القدس المحتلة - رويتر - قال نائب وزير الخارجية الاسرائيلي يوسي بيلين في تصريحات بثتها اذاعة الجيش الاسرائيلي امس انه يعتقد ان «زعماء الدول العربية لا يؤمنون بان لديهم خياراً افضل من التوصل الى السلام وتطبيع العلاقات مع اسرائيل». واضاف: «أمل بالا يتوصلوا في النهاية الى نتائج تعود عليهم بالضرر» وذلك خلال القمة العربية المصغرة التي دعا اليها المغرب في ٢٧ من الشهر الجاري.

واعرب بيلين عن اعتقاده ان على الزعماء العرب الذين سيلتقون في المغرب للبحث في مصادرة اسرائيل لأراض عربية في القدس الشرقية، ان يركزوا بدل ذلك على قرار «سابقة» صدر عن مجلس الوزراء الاسرائيلي وفحواه ان مصادرة ٥٣ هكتاراً ستكون المرة الاخيرة التي تصادر فيها أراض عربية لاغراض الاسكان في القدس. وقال: «اذا تنافسوا على انتقاد ما فعلته اسرائيل وتجاهلوا هذا القرار، سيكون هذا خطأ فادحاً».

سورية تواصل انتقادها أميركا:

انسحاب خجول من تعهدات مدريد وتبن تام لوجهة النظر الاسرائيلية

□ دمشق - «الحياة»:

■ تابعت وسائل الاعلام السورية توجيه انتقادات الى الولايات المتحدة لاستخدامها حق النقض (الفيتو) لمنع صدور قرار من مجلس الأمن يلغي مصادرة اسرائيل اراضي في القدس المحتلة من أجل بناء مستوطنات.

واعتبرت الموقف الاميركي اشارة الى «انسحاب اميركي خجول» من التعهدات التي قدمت الى الاطراف العربية تمهيداً لمؤتمر مدريد في ١٩٩١، مؤكدة ان لقاء وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع والرئيس بيل كلينتون كان «فاشلاً».

وكتبت صحيفة «الثورة» الرسمية امس ان موقف واشنطن صار في «غاية الابهام (...) والتحيز الى حد يفقده موضوعيته المفترضة كشريك نزيه حيادي» في عملية السلام، وانه «يدعو الى الذهول في شكل لم تعد تجدي معه تلك التفسيرات التي تستضعف العرب وتستخف بهم وبعقولهم وتحتقرهم اكثر مما تحاول توضيح خلفيات القرار الاميركي وجوانبه». واوضحت الصحيفة في مقال افتتاحي ان الانتقادات السورية هي ان واشنطن نقلت الى سورية عبر كلينتون ووزير خارجيته وارن كريستوفر «موقفاً اسرائيلياً بحتاً حول ترتيبات الأمن (بعد الانسحاب من الجولان) والمناطق المنزوعة السلاح وما يتصل بها من عناصر كجواب اسرائيلي على سورية».

واكدت ان «هذا الجواب مرفوض مبدئياً لأنه لا يحقق الحد الأدنى المطلوب من عملية السلام ويسعى الى خرق الثوابت السورية المعلنة التي تشكل قاعدة العدل والشمول»، ملاحظة ان اسلوب نقل الأفكار الاسرائيلية «جاء كأنه تبن اميركي لوجهة نظر اسرائيل تماماً من دون اي مسعى محدد لتحقيق التوازن والمساواة على جانبي خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧». «ومن غير المعقول ان تتخلى سورية عن ذلك لأنه يشكل قاعدة الكرامة الوطنية».

ولفتت الى ان «انحياز» المسؤولين الاميركيين الى المواقف الاسرائيلية «اضفى على لقاء كلينتون - الشرع المسحة السوداء التي سميت فشلاً».

وتابعت ان الاجراءات التي اتخذتها الادارة الاميركية في الفترة الاخيرة بالنسبة الى ملف المفاوضات السورية - الاسرائيلية، جعلت المسؤولين الاسرائيليين «يتبجحون بتصريحات نارية متشنجة، وندرك خطورة تأثير هذا التحول (في الموقف الاميركي) في عملية السلام وكأنه انسحاب خجول من تعهدات معلنة بالالتزام بتحقيق السلام العادل الشامل، وليس في الموقف الاميركي (الاخير) ما يشير الى اي التزام».

واعتبرت الصحيفة ان عدم اتخاذ واشنطن موقفاً من رفض الاسرائيليين اقامة ترتيبات أمنية متوازية ومتكافئة على جانبي خط حزيران ١٩٦٧ «يعني انها ضد ذلك في التطبيق العملي ما يشجع اسرائيل على رفض مبدأ العدل والشمول» في عملية السلام.

وذكرت «الثورة» ان استخدام «الفيتو» الاميركي ضد قرار مجلس الامن هو «لمنع المجتمع الدولي ومجلس الأمن من التدخل في عملية السلام، علماً ان القرار ٢٤٢، أساس مفاوضات السلام».

وبثت اذاعة دمشق ان الوزير كريستوفر ستواجهه «تعقيدات، موقف ادارته، عندما يقوم بجولته المتوقعة في الشرق الأوسط لدفع المسار السوري - الاسرائيلي، في اشارة الى استخدام واشنطن «الفيتو»، ونقلها «افكاراً اسرائيلية» الى الشرع.

الشكعة يتابع لقاءاته مع المعارضة في دمشق

محاولة لدفع "التجمع الفلسطيني" بمشاركة "الجهاد" و"حماس" والمنظمات

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ يتابع رئيس بلدية نابلس السابق السيد بسام الشكعة لقاءاته وقادة المنظمات الفلسطينية المعارضة التي تتخذ من دمشق مقراً لها. والتقى امس الأمين العام لـ«حركة الجهاد الاسلامي» الدكتور فتحي الشقاقي بعدما اجتمع بقادة الجبهتين «الشعبية» الدكتور جورج حبش و«الديموقراطية» السيد نايف حواتمة و«القيادة العامة» السيد أحمد جبريل.

وقالت مصادر فلسطينية لـ«الحياة» ان محادثات الشكعة تستهدف «توحيد قوى المعارضة الفلسطينية، والاتفاق على نقاط لدفع «التجمع الفلسطيني» الذي اعلن في الداخل قبل اشهر».

واوضحت المصادر ان نقاط البحث تتناول «البرنامج السياسي للتجمع واقناع حركة المقاومة الاسلامية (حماس) بالمشاركة فيه، وموضوع العلاقة مع التجمعات الاخرى خصوصاً «التجمع الديموقراطي الفلسطيني» الذي يتوقع اعلانه الشهر المقبل في عمان».

ويضم التجمع عدداً من الشخصيات المستقلة في مقدمها الشكعة الى جانب «الجهاد الاسلامي» و«الشعبية» و«الديموقراطية»، ولم يحضر ممثلو «حماس» الاجتماع التأسيسي على رغم انهم شاركوا في الاجتماعات التمهيدية. وعلمت «الحياة» ان الشكعة اجرى في عمان حيث توقف في طريقه من الضفة الغربية الى دمشق محادثات مع عضو المكتب السياسي في «حماس» السيد محمد نزال لاقناعه بالمشاركة «الفعلية» في التجمع.

وقال الشقاقي لـ«الحياة» بعد اجتماعه مع الشكعة انهما بحثا في «البرنامج السياسي للتجمع ومسألة عضوية حماس فيه وضرورة مشاركتها في شكل كامل وأكدنا اهمية دور حماس، اضافة الى البحث في موضوع العلاقة بالتجمع الديموقراطي في ضوء مشاركة الشعبية والديموقراطية فيه وعلاقة التجمع بتحالف القوى الفلسطينية» الذي اعلن بعد توقيع اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو في عام ١٩٩٣، لم ينجز اي خطوات عملية لتنفيذ البرنامج الذي اتفق عليه قادة الفصائل العشرة.

وأكد الشقاقي ان التجمع «يستطيع ان يملأ الفراغ السياسي في الساحة الفلسطينية الداخلية لاسيما اذا شمل كل القوى والقيادات المستقلة». وقالت مصادر «الجهاد الاسلامي» ان زعيم الحركة اكد في الاجتماع ان الحوار مع السلطة الفلسطينية «مجمد ولا اتفاق بيننا وبين السلطة على تجميد العمل المسلح في قطاع غزة او مكان آخر. ومن المستحيل الوصول الى اتفاق كهذا لأن غزة لا تزال محتلة». واضافت انه «اشار الى ان بعض العناصر يحاول بحجة المحافظة على الحركة، تمرير اكاذيب السلطة عن اتفاقات مزعومة، ونؤكد ان الجهاد مستمر وتسليم السلاح حرام».

وشدد الشقاقي على عدم وجود نقاط خلاف بينه وبين الشكعة على برنامج التجمع «ولكن، المفروض ان يعقد اجتماع خاص لمناقشته، ونأمل بان تكون فاعليات التجمع في الداخل ممثلة لكل الفصائل». وزاد ان «كل القوى موجودة في الداخل ولكن بنسب مختلفة، وان النقاشات اكدت ان «التجمع يجب ان يكون مرجعية للفصائل».

وكان موضوع نسبة تمثل كل حركة في قيادة التحالف نقطة خلاف اساسية بين قادة «الفصائل العشرة» اثناء تشكيل «تحالف القوى»، وذلك بين موقعين: تمثيلي حسب قوة كل منظمة وفاعليتها في الداخل، ونسبي يعطي مقاعد موحدة لكل منظمة بصرف النظر عن وجودها وعملها في الداخل. ومثلت التيار الأول «حماس» والثاني «الديموقراطية» ما ادى، مع اسباب اخرى، الى تجميد التحالف.

وقالت المصادر الفلسطينية لـ«الحياة» ان الشكعة «حاول اقناع نزال بالمشاركة في التجمع وان تتجاوز حماس تحفظاتها» عنه. واوضحت ان هذا الموضوع احدى النقاط الأربع التي يناقشها الشكعة في دمشق اضافة الى «البرنامج السياسي» واشكالية العلاقة مع الجبهتين «الشعبية» و«الديموقراطية» في ضوء وجودهما في التجمع الديموقراطي، وملف العلاقة مع التحالف والفصائل العشرة. لكن الشكعة قال لـ«الحياة» في دمشق ان موقف حماس من التعاون «ايجابي ولم تعلن حتى الآن موقفاً محدداً» من المشاركة في التجمع، مشيراً الى ان «اعتقال قادتها حال دون حضور الاجتماع التأسيسي علماً انهم شاركوا في الاتصالات التحضيرية والحوارات». وذكر ان اتصالاته تهدف الى «الوصول الى وحدة عمل فلسطيني بالمعنى الشمولي، ولسنا معنيين بالتجمعات الاخرى لأننا متممون لبعضنا بعضاً. ونؤكد على صيغة عمل مشتركة والتنسيق للوصول الى وحدة اطار او وحدة عمل لحد ادنى».

إصابة شرطيين اسرائيليين بانفجار في غزة

■ القدس المحتلة - رويتر - قالت مصادر عسكرية ومستوطنون اسرائيليون ان اثنين من خبراء المتفجرات في الشرطة الاسرائيلية أصيبا بجروح بانفجار في قطاع غزة امس خلال التفتيش عن قنابل قرب مستوطنة «نتزاريم» اليهودية. وأوضح هؤلاء ان الانفجار وقع في منطقة من القطاع لا تزال القوات الاسرائيلية والفلسطينية تسيّر دوريات فيها.

وذكرت المصادر ان الشرطة كانت تفتش منطقة اصيب فيها مستوطن من «نتزاريم» بجروح طفيفة بانفجار قنبلة ليل أول من امس. وخلال عملية التفتيش انفجرت قنبلة ثانية ما اسفر عن اصابة الخبيرين.

المصادرة سياسة إسرائيلية ثابتة: ضم الأراضي من دون سكانها العرب

□ القدس المحتلة - من ربى الحصري:

■ منذ العـام الماضي لا يزال الباص القديم الذي حولته عائلة شقيرات إلى مسكن لها في مكانها. ومن أعلى التلة المؤدية إلى السواحرة الغربية في الجهة الشرقية للقدس العربية، بدا الباص أقدم من ذي قبل فبهتت الوانه وبدأ الصدأ يمتد إلى هيكله بعد مرور ما يقارب عامين على استخدامه قاعة جلوس في النهار ومأوى في الليل.

في نهاية حزيران (يونيو) المقبل يكون قد مضى عامان على تلك الليلة عندما زحفت الجرافات الإسرائيلية إلى المنزل المتواضع ودهمته ولم تتركه إلا بعد ان حولته ركاماً. ولا زال الركام في مكانه ولم يتغير سوى الخيمة البيضاء التي منحتها منظمة الصليب الأحمر الدولي في اليوم التالي ولا زالت ماثلة في مكانها صيفاً وشتاء. فهذه الخيمة هي «وجه البيت أو ما بقي منه» كما قالت أم وجدي.

أم وجدي فبدت كأن عقداً مر منذ أن رأيتها العام الماضي، إذ ازداد شعرها بياضاً وبشرتها سواداً. كانت تغسل الأواني تحت أشجار الزيتون في الحديقة وتتركها في الشمس لتجف. قالت وهي تنظر نحو الأرض كمن كسره الزمن: «لا زلنا ننتظر اذناً بالبناء. حياتنا؟... كيف تتصورون أن تكون؟ في الصيف يقتلنا الحر في داخل الحافلة وفي الشتاء يخرق البرد عظامنا وليس لنا إلا أحدنا الآخر لنشعر بقليل من الدفء». الجدار الوحيد الذي بقي من آثار المنزل يحمل حتى اليوم تذكيراً بالمأساة كتب بالطلاء الأحمر: تاريخ الهدم ١٩٩٣/٦/٣٠.

بنت عائلة شقيرات منزلها، كغيرها من سكان السواحرة الغربية، على قطعة الأرض التي تملكها أباً عن جد قبل اكثر من عشر سنوات من دون انتظار الحصول على ترخيص بالبناء، فهذا الأمر يعتبر شبه مستحيل بالنسبة إلى السكان العرب في القدس الشرقية. وسكنت فيه وكأن شيئاً لم يكن. وبعد ذلك بأعوام اضافت إلى البناء غرفتين سرعان ما اكتشفها مفتشو البلدية. كان ذلك في عهد رئيس البلدية العمالي تيدي كوليك. وغرم أبو وجدي لاضافته الغرفتين ودفع الغرامة من دون جدل، لكن مفتشي البلدية لم يكتفوا بذلك وصدر أمر هدم المنزل بسبب البناء من دون ترخيص.

عندما يجتمع أبناؤها الأربعة في المساء على مقاعد الحافلة لإعداد واجباتهم المدرسية تبدأ قائمة المطالب بصراخ يعلو شيئاً فشيئاً إلى أن يهدهم التعب فينامون على أرضية الحافلة جنباً إلى جنب. وتتنوع المطالب فابن الخامسة عشرة يرغب في تلفزيون ليكون مثل بقية زملائه في المدرسة وتتبعه ابنة الثالثة عشرة التي تريد مرآة معلقة على نافذة الحافلة لتنظر فيها كل صباح قبل أن تذهب إلى المدرسة وهكذا.

هذه المأساة تتكرر يومياً في القدس. فالبيوت التي يبنيها الفلسطينيون لأنفسهم على أراضيهم تهدم بينما تبنى بيوت لليهود على الأراضي الفلسطينية بأموال حكومية وليس على هؤلاء سوى أن يتسلموها جاهزة. في الناحية الأخرى من المدينة يخرج الوزراء من الاجتماع الاسبوعي للحكومة الإسرائيلية يوم الأحد وكل يبحث عن صحافي بنانيه ليتبارى مع زملائه في الادلاء بتصريحات «اكثر اقناعاً» أمام الصحافة الإسرائيلية أولاً والأجنبية ثانياً والعربية ثالثاً إذا بقي وقت لها.

وقال وزير العدل ميخا حريش: «نحن المسؤولون عن السكان العرب في القدس ونحن معنيون بايجاد مساكن لهم لكن المشكلة اننا أمام أولوية من نوع آخر، وهي أن علينا أن نجد حلولاً للنمو الطبيعي للسكان اليهود في المدينة، ولذا فإننا سنواصل مصادرة أراض من أجل البناء لليهود». ويضيف: «بالطبع نحن نختلف مع العرب في ذلك ولكن علينا أن نتعايش مع تلك الخلافات إلى أن نتفق في شأنها عندما يحين الوقت».

أما وزير البيئة يوسي سريد الأول الذي يخرج إلى الصحافيين في العادة، فإنه يحتفظ بوجه صارم من غير المعروف من المقصود به، أهم مؤيدو «ميرتز» وحركة «السلام الآن» أم الشركاء الفلسطينيون الذين غمرهم باعتراضاته على قرارات حكومة ليكود عندما كان في المعارضة. ويعلن سريد، كمن يحاول أن يقنع نفسه بالانتصار: «لقد حصلنا على تعهد من رئيس الوزراء بأن مصادرة الدونمات الـ ٥٣٥ هي الأخيرة». وفاته أن يذكر في نهاية عبارته «الفترة ما على الأقل» لا يعرف مداها.

ولكن ما أن ترك سريد الصحافيين الإسرائيليين ليخاطب الصحافيين الأجانب حتى جاء من يضيف بعداً آخر إلى تلك القرارات التي اتخذت في جلسة هذا الاسبوع. إذ قال وزير الاقتصاد شمعون شتريت «ان أحداً لم يتعهد خلال الجلسة اننا لن نصادر مزيداً من الأراضي لاغراض عامة ولشق الطرق». ويعلم الخبراء في شؤون الاستيطان أن «أغراضاً عامة» يمكن أن تشمل أيضاً بناء مساكن استيطانية لليهود في المستوطنات حول القدس أو فيها.

ويضيف شتريت بلهجة المتأكد: «نحن لم نقل في اتفاقاتنا مع الفلسطينيين اننا سنتوقف عن مصادرة أراض لغرض بناء مساكن لليهود، ولذا فإن كل هذه الضجة ليس لها أساس».

ويتوافد الصحافيون والقناصل يومياً على بيت صفافا في الجهة الجنوبية للقدس. الكل يريد أن يرى بأم عينه تلك الدونمات التي أوصلت القضية إلى مجلس الأمن الدولي ودفعت الولايات المتحدة إلى استخدام حق النقض للمرة الأولى منذ خمس سنوات ضاربة عرض الحائط انتقادات العرب والفلسطينيين والأوروبيين. ووقف محمد جادالله الطبيب الذي عرف كناطق باسم الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين في الأراضي المحتلة في السنوات الأخيرة على الأرض التي ورثها عن أبيه والتي طالما سعى للحصول على ترخيص من البلدية ليبني عليها بيتاً كبيراً له ولأولاده الأربعة ويقيم في جزء منه عيادة طبية لمرضاه. قال وهو يحاول أن يجعل لهجته تنم عن تحد «من الآن فصاعداً لن يكون لي شغل إلا قطعة الأرض، هنا سأقيم بيتاً متنقلاً وسأقيم إلى أن يجرفوني معه». وماذا عن السياسة ومقاومة اتفاق أوسلو؟ أجاب: سياستي الوحيدة ابتداء من اليوم هي محاربتهم (الإسرائيليين)، فإما أن يأخذوا الأرض على جثتي وإما لن يأخذوها أبداً».

وتقع قطعة الأرض التي أعلن عن مصادرتها قبل ثلاثة أسابيع ضمن الدونمات الـ ٥٣٥ في موقع متوسط بين مستوطنة غيلو التي اقيمت على جزء من أراضي بيت صفافا وأراضي بيت لحم إلى الجنوب منها وبين قرية المالحة التي تقع خارج الخط الأخضر ضمن الأراضي التي احتلت في العام ١٩٤٨. ويمر الخط الأخضر الوهمي في الوادي المحاذي لأرض جادالله. ونظرة من الشمال إلى الجنوب تكشف بشكل فاضح ما تسعى إسرائيل لاحداثه في ذلك المكان. فبمصادرة ٢٠٠ دونم من أراضي بيت صفافا وتوسيع غيلو لتتصل مع المباني الشاهقة التي اقيمت على أراضي المالحة يمحى الخط الأخضر ولن يتمكن أي اتفاق أن يعيد عجلة الزمن إلى الوراء ليحدد أيها أراضي ١٩٦٧ وأيها أراضي ١٩٤٨.

ومنذ العام ١٩٦٧ قضمت كل مستوطنة اقيمت حول بيت صفافا شيئاً فشيئاً من أراضيها حتى اصبحت أراضي القرية موزعة بين مستوطنات غيلو وبات وجفعات هاماتوس وتلبيوت الشرقية. وعندما قررت بلدية القدس اقامة منطقة صناعية صادرت جزءاً آخر من أراضي بيت صفافا وتبعها جزء آخر لشق طريق سريع يفصل بين القرية وأراضيها الممتدة غرباً.

والمأساة التي تعيشها قرية بيت صفافا تعود إلى تاريخ نكبة فلسطين. ففي العام ١٩٤٨ احتل ثلثها وضم إلى إسرائيل مع سكانها الذين كان عددهم في ذلك الحين ٣٥٠ شخصاً بينما بقي ثلثا القرية على الجهة الأخرى من الخط الأخضر بسكانه الذين تجاوز عددهم الألف بقليل في حينه.

ويسكن اليوم في بيت صفافا ٤٥٠٠ شخص في بيوت شبه متلاصقة تقود إليها أزقة ضيقة يبدو واضحاً للعيان أن أحداً لم يعمد إلى تحسينها منذ عقود طويلة على عكس الطرقات الواسعة المسفلتة في مستوطنة غيلو التي تطل على القرية من أعلى التلة. وعلى رغم أن كل حامولة تملك أرضاً في القرية، إلا أن الجيل الشاب لا يجد مسكناً في القرية حتى وإن كان يملك المال لبنائه على أرض العائلة. ويجد الشبان انفسهم أمام مأساة: فالمكان الأقرب لايجاد منزل لاستئجار للاقامة هو بيت لحم ولكن اقامة أي منهم في بيت لحم في الضفة الغربية المحتلة تعني فقدانه حق الاقامة في القدس، الأمر الذي يترتب عليه تخليه عن حقوقه في الاملاك التي ورثها أو سيرثها عن أهله. وليست بيت حنينا أكثر حظاً من بيت صفافا بل هي تكرار للمأساة ذاتها لا تتغير فيها إلا الشخوص.

يقضي محمد خليل يومه في التنقل بين مبنى البلدية والجمعيات والمنظمات التي توفر الخدمات القانونية ثم يعود في نهاية يومه إلى بيته المتواضع الذي يقع على تلة ليست بعيدة عن الطريق الرئيسي الذي يصل القدس شمالاً بالضفة الغربية.

من الخارج بدا البيت عبارة عن كتلة مربعة من الطوب الاسمنتي تعلوها صفائح معدنية رقيقة توفر ستاراً أقرب ما يكون إلى سقف للبيت. وفي الداخل غرفة مربعة مظلمة يصعب معرفة شكل استخدامها ولكن محمد خليل قال إنها مطبخ البيت. وتختلط في هذا المطبخ المؤن مع غالونات الكيروسين التي تستخدم للطهي ومواد التنظيف.

وتلفت أبو جمال حوله وهو يقودنا في جولة في منزله وأشار إلى غرفة صغيرة أخرى قال إنها تستخدم للاستحمام. وفي إحدى زواياها وضعت زجاجات الشامبو إلى جانب غالونات بلاستيكية هي مونة البيت من الزيت والزيتون. أما غرفة النوم التي لا يختلف جدارها الاسمنتي عن باقي غرف المنزل فتستخدم للنوم والجلوس ولخزن الخضار. وظهر من تحت السرير صندوق فيه بندورة وباذنجان.

شرح أبو جمال وقد بدأ صوته يعلو غضباً: «في هذا المكان ننام كلنا: أنا وزوجتي وابنائي الثمانية غير المتزوجين. هنا نضع وسادة إلى جانب وسادة وننام على الأرض الواحد إلى جانب الآخر. وفي الغرفة الثانية ينام ابني المتزوج مع زوجته وأطفاله». وتابع: «هل هذه حياة... إنها حياة من قلة الموت».

ويعلن أبو جمال انه مستعد ليرضى بأقل من ١ في المئة مما يحصل عليه اليهود الذين يسكنون في القدس شرط أن يبقى على الـ ٣٠٠ متر التي اشتراها قبل سنوات عدة ليقيم عليها هذا البناء المتواضع. فهذه هي كل ما بقي له بعد أن شردت عائلته مرات عدة. قال: «في قرية أبو غوش (غرب القدس) كان لوالدي ٦٠٠ دونم تركها وراءه عندما هجرنا من بلدنا العام ١٩٤٨. وبعد سنوات من العمل الشاق اشترى لنا ٦٠ دونماً في قرية عمواس، إلا اننا هجرنا منها في العام ١٩٦٧ وهدمت بكل ما فيها ولم يبق اثر لها. وسكنت أنا وعائلتي في بيت بالايجار إلى أن طلبه أصحابه لاستخدامه فاشتريت ٣٠٠ متر من الأرض هنا قلت في نفسي إنها تكفيني أنا وعائلتي إلى أن يحلها الحلال. وتركت عملي وتفرغت للسعي للحصول على رخصة للبناء ولكن من دون جدوى».

ويتذكر فجأة ما حصل يوم عيد الأضحى ويقول: «ان ما حصل لا يمكن أن يحصل إلا في الخيال. فبدل أن نفيق ونستحم كي يقضيء الأولاد العيد كغيرهم من الأولاد فوجئنا بضابط إسرائيلي يطرق الباب. قال كيف الحال فأجبته: الحال زفت طالما اننا نفيق على رؤياك في يوم العيد».

كان الضابط جاء ليبلغه اخطاراً من البلدية بهدم البناء الاسمنتي حتى ٢ حزيران (يونيو) وإلا هدمته جرافات البلدية. قال أبو جمال: «حتى الضابط نفسه قال قبل أن يغادر: هل من أجل هذا (البناء) ارسلوني إلى هنا في هذا اليوم. انه أشبه بحظيرة حيوانات وليس بيتاً. ولكن حتى حظيرة للحيوانات نعيش فيها ٢٠ شخصاً يريدون أن يهدموها».

في اليوم التالي كان رئيس بلدية القدس ايهود اولمرت يقوم بجولة في الأراضي التي تقرر مصادرتها ليؤكد، وبشكل استفزازي ما قرره وما صادقت عليه حكومة اسحق رابين. وعندما وصل إلى المنطقة التي تقع إلى شمال القدس وقف في مكان مرتفع يطل على بيت حنينا وقال: «هذه الأراضي هي ملك مشترك لليهود والعرب أي العرب الذي يملكون حقوق ملكية سوية». ولم يذكر كيف أصبحت ملكاً لليهود وهي احتلت مع ما احتل في العام ١٩٦٧.

وتابع شرحه المستفيض قائلاً: «إن العرب الذين يملكون حقوق ملكية سوية هم القلة. فغالبية هذه الأراضي ليس لها مالكون يمكن التعرف عليهم فحقوق الملكية لم تسجل بالشكل الصحيح. أما لماذا تسمى أراضي عربية فذلك لأن كل ما كان يقع إلى الشمال من الخط الأخضر قبل العام ١٩٦٧ يسمى بشكل عام أراضي عربية ولكني أوكد مجدداً أن تلك الأراضي ليس لها مالكون». أضاف وهو يكشف نيات عرفت عن الحكومات اليمينية السابقة ولا زالت تعكس نيات حتى حكومة حزب العمل الحالية: «هذه المنطقة يجب أن تشكل جزءاً من النمو الطبيعي للسكان اليهود بدءاً من حي (مستوطنة) التلة الفرنسية في الشمال، وصولاً إلى حي (مستوطنة) بيسغات زئيف والنبي يعقوب. لن نسمح ببناء حي عربي هنا أن ذلك يخالف أي تخطيط منطقي للمدينة إذ ليس لدينا النية لدمج اليهود والعرب لأننا نريد تخفيف الاحتكاك بينهما». وتابع: «على رغم قرار الحكومة تجميد عملية المصادرة إلا أني اعتقد انه سيترتب عليها أن توافق على مصادرة المزيد من أراضي شمال القدس حتى وإن كان عرب يسكنونها».

وكان رئيس بلدية القدس العمالي السابق تيدي كوليك ينتهج سياسة تتفق مع تلك التي يتبعها أولمرت حالياً والتي تتمحور حول تفادي إقامة احياء أو مستوطنات في القدس يختلط فيها الفلسطينيون مع اليهود. ولكن كوليك درج على تطبيق تلك الفكرة من خلال تفادي مصادرة أراض يسكنها فلسطينيون وسعى إلى تركيز جهوده في تلك الأراضي التي منع الفلسطينيون من البناء منذ العام ١٩٦٧. أما اولمرت فإن تكتيكه يقضي بمصادرة الأراضي التي ينوي تكريسها لليهود وطرد من يسكنون عليها عبر هدم منازلهم.

قال اولمرت وهو ينظر إلى تلال القدس المحتلة من حوله: «اقترحت على رئيس الوزراء رابين ووزير الخارجية بيريز قبل عام أن تشكل لجنة مشتركة لإعداد اقتراح نقدمه إلى الاتحاد الأوروبي وحكومة اليابان لتمويل مشروع ونقوم على أساسه بحل مشكلة مخيم عناتا (للاجئين إلى الشرق من القدس) ولكن حتى الآن لم نتلق أية اجابة». وينص هذا الاقتراح على ازالة المخيم وترحيل أهله إلى حدود تعتبر من وجهة نظر إسرائيل ضمن أراضي الضفة الغربية وليس القدس الشرقية.

ويسير اولمرت ورابين في اتباع السياسة ذاتها التي عرفتها إسرائيل مباشرة بعد احتلالها القدس الشرقية في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ونحو تحقيق الهدف ذاته: ضم الأرض من دون ضم السكان العرب.

وضع الاراضي في القدس الشرقية - ١٩٩٤

تهويد القدس بالارقام

	عدد الوحدات السكنية	عدد الوحدات السكنية	حجم البناء
	١٩٦٧	١٩٩٥	١٩٦٧-١٩٩٥
يهود	٥٧٥٠٠	١٢٢٣٦٧	٦٤٨٦٧
فلسطينيون	١٢٦٠٠	٢١٤٩٠	٨٨٩٠
غير معروف	—	٢٣٩٤	٢٣٩٤
المجموع	٧٠١٠٠	١٤٦٢٥١	٧٦١٥١

اي أن ٨٨ في المئة من الوحدات السكنية التي بنيت منذ العام ١٩٦٧ خصصت لليهود في مقابل ١٢ في المئة فقط للفلسطينيين.

عدد الأشخاص في الغرفة الواحدة:

السنوات	١٩٦٧	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩٣
يهود	١.٦	١.٤	١.٠٦	١.١	١.١	١.١
فلسطينيون	٢.٤	٢.٧	٢.٠٤	٢.٣	٢.٥	٢.٢
الفرق	%٥٠	٩٢.٨	٩٢.٤	١٠٩	١٢٧.٢	%١٠٠

انخفضت نسبة عدد الذين يشغلون الغرفة الواحدة لليهود من: ١.٦ عام ١٩٦٧ إلى ١.١ في العام ١٩٩٣- بينما انخفضت بالنسبة إلى الفلسطينيين من ٢.٤ في العام ١٩٦٧ إلى ٢.٢ في العام ١٩٩٣.

الجزائر: توقع صيف حار على رغم «تحسن» الوضع الامني

□ لندن – من كميل الطويل:

■ اكد مسؤولون جزائريون ان قوات الامن وجهت اخيراً ضربات موجعة للجماعات الاسلامية المسلحة في غير منطقة، وان نسبة العنف قد انخفضت في شكل واضح. واعطت مصادر موثوق بها داخل الجزائر معلومات مطابقة لهذه الصورة، وقالت ان بعض المناطق قد اصبح خالياً بالكامل من وجود الجماعات المسلحة. لكن هذه المصادر شككت في ان يعني تقدم قوات الامن نهاية عمليات العنف، متوقعة «صيفاً حاراً» قبل الانتخابات المفترض ان تجرى قبل نهاية السنة.

وتأتي هذه المعلومات في وقت بلغ التحضير للانتخابات الرئاسية مرحلة متقدمة. ويراهن المسؤولون الجزائريون على ان قوات الامن ستكون قادرة قبل نهاية الصيف على ضبط الوضع الى حد كبير مما يسمح باجراء الانتخابات في جو من الطمأنينة ويمنع التشكيك في نتيجتها.

ويتوقع المسؤولون ان يحسم الجيش الوضع في المناطق الكبرى اولاً ويطرد الجماعات المسلحة منها. ويبررون هذه الاستراتيجية بالقول ان قيام المسلحين بعمليات في المدن سيكون له صدى اعلامي سيئ على جو الانتخابات، فيما شن عمليات في الريف لن يكون له الوقع الاعلامي ذاته.

وقال ديبلوماسي جزائري عاد قبل أيام من الجزائر الى مقر عمله في عاصمة اوروبية ان الوضع الامني تحسن وبات افضل بكثير مما كان عليه العام الماضي، وان قوات الامن تبسط حالياً سيطرتها الكاملة على مناطق كانت في السابق تعتبر «محررة» اي ساقطة في يد الجماعات الاسلامية المسلحة. واضاف ان مسلحي الجماعات باتوا معزولين حالياً في شكل جماعات صغيرة جداً تختبئ في الجبال والارياف. ولاحظ ان المجموعات الكبيرة – التي يتجاوز افرادها المئة لم تعد موجودة كما في السابق. واشار الى ان تفكك الجماعات الى مجموعات صغيرة حصل تحت وطأة عمليات قوى الامن التي بدأت اواخر العام الماضي حملة عسكرية واسعة لا هوادة فيها هدفها القضاء على المجموعات الكبيرة والحد من العنف.

ولفت المسؤول الى عمليات عين الدفلى الاخيرة وقال انها «لا تزال متواصلة». ورفض الخوض في تفاصيل العمليات في هذه المنطقة، علماً ان اي اعلان رسمي عن المعارك هناك لم يصدر حتى الآن. واوردت وسائل الاعلام الجزائرية ومصادر قريبة من السلطة معلومات وروايات عديدة عما جرى هناك، مشيرة الى ان قوى الامن وجهت «ضربة قوية» للجماعات المتمركزة في جبال المنطقة وقضت على مئات من عناصرها. ونفت مصادر قريبة من الجماعات هذه المعلومات. وذكرت نشرة «الاعتصام» الناطقة باسم «الجماعة الاسلامية المسلحة» ان الجماعة كانت تتوقع العملية العسكرية في عين الدفلى، وانها احتاطت لها، نافية ان تكون وقعت في كمين او ان تكون خسرت مئات القتلى.

واعترف الديبلوماسي الجزائري بان الجماعات الجزائرية لا تزال تعمل في كثير من المناطق، لكنه لفت الى انها تعاني نقصاً كبيراً في السلاح والمؤن. وقال ان عناصر الجماعات ينزلون ليلاً من الجبال ويطلبون من سكان القرى طعاماً فيحصلون عليه تحت وطأة التهديد احياناً. واشار الى ان هذا لا يعني ان سكان القرى راضون عما تفعل الجماعات، بل «هناك اشمئزاز من تصرفات كثيرة تنسب اليها». ولفت في هذا الاطار الى جمع التبرعات بالقوة من التجار، وعمليات فرض الزي الاسلامي، ومنع الدراسة في المعاهد والجامعات، وعمليات خطف الفتيات والزواج منهن بالقوة.

وثمة اجماع على القول بأن اعلان السلطات عن تجاوزات الجماعات المسلحة مبالغ فيه في الغالب. لكن المعلومات الواردة من داخل الجزائر، وبعضها يؤكده الاسلاميون انفسهم، تتحدث عن تجاوزات عديدة يقوم بها عناصر ينتسبون الى الجماعات المسلحة.

وقد تبرأت الجبهة الاسلامية للانقاذ بجناحيها السياسي والمسلح وفي اكثر من مناسبة من مثل هذه التصرفات معتبرة انها «منافية للشرع».

ويتوقع ان تتصاعد حملة قوى الامن على الجماعات المسلحة في خلال الاشهر المقبلة. لكن مصادر جزائرية معارضة تشكك في ان تستطيع السلطة «حسم الوضع». واشارت الى ان سياسة الحل الامني اثبتت عدم جدواها في خلال السنوات الثلاث الماضية. وقالت ان قوى الامن وجهت في اكثر من مرة ضربات حاسمة موجعة للجماعات المسلحة، لكن هذه الاخيرة كانت قادرة في كل مرة على ان تعيد تنظيم صفوفها واستئناف عملياتها.

ولاحظت ان المعلومات التي اشارت قبل ايام الى عزم الجزائر على شراء آليات عسكرية خفيفة لمساعدة قوى الامن على اخماد نشاط الجماعات المسلحة، تدل على ان المعركة لا تزال في بدايتها وان الصيف الجزائري سيكون على الارجح حاراً.

مقتل صحافية في الجزائر وتعاون بين «الجماعة» و«جيش الانقاذ»

■ الجزائر، لندن – «الحياة»، رويتر، أ ف ب – افادت وكالة الأنباء الجزائرية نقلاً عن بيان رسمي، ان مسلحين يشتبه في انهم اسلاميون متشددون، قتلوا صحافية جزائرية أمس الاحد في منزلها خارج العاصمة الجزائر. وذكرت الوكالة (يلتقط بثها في تونس) ان مسلحين اقتحموا منزل مليكة صبور في ضاحية الجعفرية في بلدة رغاية على بعد نحو ٢٥ كيلومتراً شرق العاصمة وقتلوها.

وتعمل مليكة في صحيفة «الشروق العربي» وهي اكبر صحيفة جزائرية اسبوعية توزيعاً وتصدر باللغة العربية. ولم يذكر البيان كيف حصلت عملية القتل. وتعتبر مليكة ثاني صحافية تقتل في الجزائر منذ آذار (مارس) الماضي حين قتل مسلحون رشيدة حمادي المراسلة التلفزيونية البارزة رمياً بالرصاص في العاصمة.

وقتل ٣٥ صحافياً واعلامياً في الجزائر منذ حزيران (يونيو) ١٩٩٣ حين بدأ الاسلاميون المتشددون حملتهم على أجهزة الاعلام قائلين انها تنشر دعاية حكومية معادية للاسلاميين.

وقالت لـ«الحياة» في لندن مصادر اسلامية موثوق بها ان معركة وقعت الاسبوع الماضي في منطقة بن طلحة في الكاليبتوس (ضواحي العاصمة) وسقط فيها سبعة عسكريين. وأضافت ان للمعركة تعاون فيها من جانب الجماعات المسلحة عناصر من الكتيبة التابعة لعزالدين باعة في الجماعة الاسلامية المسلحة وأخرون يعملون تحت اطار الجيش الاسلامي للانقاذ.

وأشارت الى معركة أخرى وقعت الأسبوع الماضي ايضاً في منطقة عين الدفلى. ونقلت عن «كتيبة الاعتصام» التي يرأسها «ابو يحيى» في الجماعة المسلحة ان عناصرها قتلوا ١٧ عسكرياً. ولم يمكن تاكيد هذه المعلومات من مصادر مستقلة.

وأفيد امس ان قوات الأمن الجزائرية قتلت ٩٥ متشدداً مسلحاً في كل انحاء البلاد في الأسبوع الماضي.

وقالت صحيفة «الوطن»، نقلاً عما وصفته بمصادر موثوق بها، ان اكثر من ٥٠ متشدداً قتلوا يومي الجمعة والسبت في حملة في منطقة برج بو عريريج التي تبعد نحو ١٧٠ كيلومتراً جنوب شرقي الجزائر العاصمة. وأضافت ان قوات الأمن ضبطت متفجرات و٤٨ بندقية. وأشارت الى ان عشرة مسلحين آخرين قتلوا يومي الجمعة والسبت في عمليات جرت في مناطق أخرى من البلاد.

وقالت الاذاعة الجزائرية الليلة قبل الماضية ان ٣٥ متشدداً قتلوا بين يومي الاثنين والسبت في ثماني قرى وبلدات.

وقالت صحيفة «لا تريبيون» امس ان أشخاصاً يشتبه في انهم اسلاميون متشددون قتلوا مسؤولاً محلياً وأحد المجاهدين (المحاربين القدامى) قرب العاصمة. وأضافت ان المسؤول المحلي نبح في بلدة كورسو التي تبعد نحو ٤٠ كيلومتراً شرق الجزائر. ولفتت الى ان عمليات قتل ومحاولات قتل أخرى وقعت أخيراً لكن لم يتم الاعلان عنها بسبب الرقابة الرسمية على التقارير الأمنية.

وقتل أكثر من ٤٠ ألف شخص في أعمال العنف في الجزائر منذ الغت السلطات انتخابات عامة قبل ثلاثة أعوام كانت الجبهة الاسلامية للانقاذ على طريق الفوز فيها.

الانتخابات البلدية في تونس شاركت فيها احزاب المعارضة

□ تونس – «الحياة»:

■ اجريت انتخابات بلدية عامة في تونس أمس لاختيار ٤٠٩٠ عضواً في المجالس البلدية، وشاركت فيها للمرة الاولى لوائح تمثل احزاب المعارضة لمنافسة مرشحي «التجمع الدستوري الديموقراطي» (الحاكم).

وفتحت مكاتب الاقتراع في جميع المحافظات من الثامنة صباحاً الى السادسة مساء لاستقبال الناخبين. وقالت رئيسة مكتب اقتراع في دائرة رادس (محافظة بن عروس) التي تعتبر احدى البلديات الرئيسية في الضواحي الجنوبية للعاصمة تونس ان نحو ١٢٠ سيدة قمن بواجبهن الانتخابي الى حدود الواحدة ظهراً من اصل ١٨٢ سيدة مسجلات في لوائح المقترعين.

ولوحظ ان نسبة اقبال الرجال في المكتب المجاور ترتفع الى اكثر من ٧٥ في المئة في الساعة نفسها. واقيمت مكاتب الاقتراع في فصول «معهد ابن خلدون الثانوي» التي هيئت لتستقبل المقترعين. وتتنافس على مقاعد المجلس البلدي في الدائرة (٢٢ مقعداً) لائحة رشحها «التجمع الدستوري» ولائحة ثانية رشحتها حركة الديموقراطيين الاشتراكيين.

وتشير اوراق الاقتراع الموضوعة على طاولة في مكتب الاقتراع الرئيسي في وسط العاصمة تونس، والذي اقيم في المعهد الثانوي في شارع مرسيليا الى ان المقترعين اخذوا من الأوراق الحمراء («الدستوري») اكثر مما اخذوا من الأوراق النهبية وهو اللون الذي اختارته لائحة «التحالف الانتخابي من اجل البلدية» والتي تضم «حركة التجديد» (الشيوعي سابقاً) وحزب الوحدة الشعبية والاتحاد الديموقراطي الوحدوي.

وعزا رئيس مكتب الاقتراع تناقص الأوراق الحمراء على الطاولة اكثر من النهبية الى ان عدداً كبيراً من الناخبين يأخذون الورقة الحمراء فقط ويتجهون الى «الخلوة» لوضعها في المظروف ثم يعودون الى هيئة المكتب المؤلفة من ثلاثة اشخاص لوضعها في الصندوق امام اعينهم.

واستدل على ان اعضاء هيئة المكتب غير مخولين حمل الناخب على اخذ الأوراق المتنافسة جميعها الى الخلوة «بدليل هيئة مكتب الاقتراع» الذي وزعته وزارة الداخلية على جميع المكاتب والذي يقول احد بنوده «يمكن للناخب اخذ ورقة او اكثر قبل التوجه الى الخلوة».

وتعتبر بلدية العاصمة المؤلفة من ٦٠ مقعداً أهم دائرة في البلد اذ يراوح عدد المقاعد في الدوائر الأخرى بين ١٢ مقعداً و٤٠ مقعد.

وسجل مكتب الاقتراع في حي برج الوزير (محافظة اريانة) اقبال ٦٨ في المئة من الناخبين الى حدود الواحدة والنصف من ظهر امس. وتوقع رئيس المكتب ان ياتي معظم المسجلين على لوائح الناخبين في المكتب والذين لم يدلوا باصواتهم بعد متابعة مباريات كرة القدم في التلفزيون أي بين الرابعة والسادسة.

ولا توجد في محافظة اريانة سوى لائحة وحيدة هي لائحة مرشحي «التجمع الدستوري»، ويشبه الوضع في مدن رئيسية أخرى مثل سوسة وقابس والقيروان وباجة والمنستير الصورة الاحادية في اريانة. وشملت الانتخابات البلدية

اتفاق مغربي - ايراني على تعزيز العلاقات

■ الرباط – ا ف ب – اعلن بيان مشترك صدر في الرباط امس الأحد في ختام زيارة رسمية قام بها وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي ان المغرب وايران اعربا عن عزمهما على «تعزيز روابطهما المشتركة والعلاقات» القائمة بين شعبيهما. وشدد الطرفان، تجسيداً لهذه الرغبة، على «ضرورة» رفع مستوى علاقاتهما التجارية والاقتصادية والثقافية والعلمية «عبر تحديث الاطار القانوني وتوسيعه وزيادة حجم مبادلاتهما التجارية وتشجيع القطاع الخاص في كل من البلدين».

واكد البلدان ضرورة تشكيل مجموعة صداقة برلمانية لدى كل منهما وتكثيف الزيارات بين وفود من البرلمانيين. واعربا ايضاً عن «استعدادهما للعمل على حل المشاكل التي تواجهها الامة الاسلامية». وعبرت ايران عن «تقديرها للجهود التي يبذلها المغرب في ما يتعلق بادارة شؤون منظمة المؤتمر الاسلامي» التي يرأسها حالياً العاهل المغربي الملك الحسن الثاني. وعبرت عن «شكرها وامتنانها» للاستقبال «الودي ولحسن الضيافة» التي تلقاها المسؤولون الايرانيون من قبل مسؤولي المغرب.

ودعا ولايتي رئيس الوزراء المغربي وزير الخارجية عبداللطيف الفيلالي للقيام بزيارة رسمية الى ايران. وختم البيان قائلاً ان الفيلالي قبل الدعوة وسيزور ايران «في اقرب فرصة».

وشارك ولايتي خلال زيارته للمغرب في اجتماع لمجموعة الاتصال في منظمة المؤتمر الاسلامي حول البوسنة عقد الخميس. واستقبله العاهل المغربي مساء السبت. والتقى ولايتي ايضاً عدداً من اعضاء الحكومة المغربية.

زوار القدس من الأقباط

تتمة الصفحة الاولى

العصاة الأسرار المقدسة – عن غير المطيعين. وكشفت عن ان الاعتذارات وطلبات الصفح في الكنيسة او عبر الصحف جاءت من أكثر من ٩٠ في المئة من الذين زاروا القدس المحتلة.

وتشكل هذه الاعتذارات من ناحية اخرى تاكيداً لحق البابا في اتخاذ القرار وانسجامه مع صلاحياته الدينية، خصوصاً بعدما أثار المعارضون للقرار مخالفته التعاليم الدينية واتهموا البابا بالتدخل في الشؤون السياسية، ثم حاولوا اثارة حوار ديني حول اللاهوت والسياسة، لكن المحاولة فشلت.

وعلقت المصادر الكنسية على ذلك بالقول: «حيال استمرار اسرائيل في احتلال القدس، وتحديها مشاعر المسيحيين والمسلمين بتهويد المدينة، ورفضها رد دير السلطان الى الكنيسة المصرية، وتعسفها مع الشعب الفلسطيني، وسياستها التي توضح رفضها السلام الذي حضت باتجاهه كل الأديان، لا تملك الكنيسة المصرية ان تقف صامتة».

وأبدت استغراباً شديداً ازاء «هؤلاء الذين يحاولون فصل الكنيسة عن الوطن متناسين موقف الكنيسة القبطية في ثورة ١٩١٩ ووقوف الشعب المصري يداً واحدة ضد الاحتلال البريطاني». واعتبرت ما حاول المعارضون اثارته مزايدات «والا عليهم ان يقولوا لنا اذا كان ما حدث في ثورة ١٩١٩ خطأ».

تركيا: احتواء حادث

تتمة الصفحة الاولى

مناطق العلويين في المدينة. ونزلت قوات مكافحة الشغب بمدرعاتها الى منطقتي نورتيه واوك ميداني. وشدد منير على وجوب الابتعاد عن استخدام العنف ضد المتظاهرين ومحاولة تفريقهم باستخدام نفوذ بعض الوجهاء العلويين في المنطقة. وتجاوب مختار محلة جوزل تيه جوكسل مرجان مع هذا الطلب ووجه نداء الى المواطنين طالبهم فيه بالتزام الهدوء والتفرق.

وتوجه ارجان قره قاش وزير الثقافة، وهو نائب عن اسطنبول وعضو الشعب الجمهوري الذي يدعمه العلويون الى المنطقة في محاولة لامتصاص غضب المتظاهرين، ونجح في ذلك. ولم تتمكن التظاهرة من عبور جسر نورتيه بعدما عمدت قوى الأمن الى تفريقها والقبض على بعض المقنعين الذين كانوا يقودونها. واسفرت الاحداث عن بعض الخسائر المادية في الممتلكات واصابة رجل شرطة وطفل وفقاً لما اكدته وسائل الاعلام التركية امس.

وتاتي تلك الاحداث عقب محاولة بعض العلويين الجمعة الماضي تنظيم تظاهرات عنيفة اثناء اعادة دفن حسن اوجاك وهو مواطن علوي كانت الشرطة عثرت عليه ميتاً أثناء تظاهرات العلويين في آذار (مارس) الماضي، ودفنته سراً في احدى المقابر. لكن اهله واصلوا المطالبة برفاته حتى قامت الشرطة بتسليمهم الجثمان الذي دفن في محلة غازي عثمان باشا وسط تظاهرة علوية ساخطة تم خلالها ترديد شعارات معادية للدولة، من جانب مجموعات من الرجال يرتدون اقنعة حمراء. واصدر مدير أمن اسطنبول تعليماته الى مراكز الشرطة كافة باتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع تكرار احداث آذار (مارس) الماضي. ويأتي ذلك في وقت شهدت اسطنبول انفجارات عدة في أماكن مختلفة ليل أول من أمس ولم تعرف ملابساتها.

أمير الكويت في بريطانيا غداً

تتمة الصفحة الاولى

حين ترى الحكومة ان هذه القوانين نافذة لأنها صدرت بمراسيم من امير الكويت.

وعقدت اللجنة اول اجتماعاتها مساء امس، وينتظر ان تعد تقريراً بمقترحاتها لتقديمه لاجتماع مقبل بين الشيخ سعد ومجموعة النواب الـ ١٧.

واجتمعت امس «هيئة الدفاع عن مجلس الأمة» التي تضم نواباً ومحامين كويتيين مع رئيس البرلمان احمد السعدون لاستكمال تحضيراتها للجلسة المقبلة للمحكمة الدستورية في ٢٧ أيار (مايو) الجاري حيث ستعد الهيئة مذكرة تضمنها راي المجلس في المادة ٧١ من الدستور.

ويمثل اجتماع هذه الهيئة امس اشارة من مجلس الأمة الى استعداده لمواجهة فشل الجهود الحالية لحل الخلاف على هذه المشكلة. وقال النائب مشاري العصيمي ان الهيئة في صدد وضع التصور النهائي لخطة الدفاع وتقديم المستندات ذات الصلة الى المحكمة الدستورية.

السعودية ولبنان يحضران القمة

تتمة الصفحة الاولى

الشيخ زايد للتسامح وإعادة التضامن العربي». وقال: «إننا في المغرب نؤيد هذه الدعوة ونحترم ما طرحه الشيخ زايد، وهو الموقف نفسه الذي تتخذه المملكة المغربية». واكد الفيلالي: «ان الظروف ملائمة حالياً لعقد هذه القمة واتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة الموقف الحالي وتبادل الآراء حول الأوضاع العربية الراهنة وما يمكن الخروج به من قرارات لمواجهة هذه المحنة». وقال «ان المشاورات الجارية بين عدد من القادة العرب حول التحديات التي تواجه الأمة العربية والظروف الخطيرة، خصوصاً مستقبل المدينة المقدسة، ستكون في مقدمة المواضيع المطروحة على القمة المصغرة اضافة الى الانعكاسات السلبية على مستقبل السلام في منطقة الشرق الأوسط نتيجة للاجراءات الاسرائيلية الأخيرة».

وتقول مصادر ديبلوماسية ان مشاورات الفيلالي مع المسؤولين في الامارات تطرقت الى «الفيتو» الاميركي في مجلس الامن الدولي لمنع صدور قرار يدعو اسرائيل الى الغاء اجراءاتها بمصادرة الأراضي العربية في القدس، وتاثيره في عملية السلام، اضافة الى الدعوات المطروحة امام الكونغرس الاميركي لنقل السفارة الاميركية الى القدس. وقد عبر الشيخ حمدان بن زايد وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الامارات عن شكر بلاده وتقديرها لروسيا، الراعي الثاني لعملية السلام، على موقفها في مجلس الأمن الدولي بشأن مشروع القرار المتعلق بمصادرة اسرائيل للأراضي العربية في القدس المحتلة. وقال ان هذا الموقف كان «عادلاً ونزيهاً ومنسجماً مع مسؤولية روسيا، كاحد راعيي عملية السلام في الشرق الأوسط ويهمها التوصل الى حلول عادلة ومرضية لمختلف الأطراف المعنية بعملية السلام في المنطقة».

«في مهب الريح»

وفي عمان قال مصدر أردني مسؤول، امس، ان مصير القمة العربية المصغرة لا يزال «في مهب الريح» بعد إصرار العاهل المغربي الملك الحسن على حضور زعماء الدول المدعوة شخصياً. ورجح عدم حضور الرئيس السوري حافظ الأسد القمة شخصياً. وأضاف المصدر لـ «الحياة» ان استبعاد العراق عن القمة اثار «استياء» في بغداد الى جانب «امتعاض» عدد من الدول العربية في شمال افريقيا. وشدد على ان مسالة انعقاد القمة «ليست محسومة بعد» في ضوء اشتراط العاهل المغربي ان تكون القمة بمثابة «خلوة» للزعماء العرب «من دون ان ترتبط بجدول أعمال محدد تفرضه اي من الدول المدعوة».

وقال وزير الخارجية الأردني عبدالكريم الكباريتي ان هدف القمة «يجب ان يكون التأسيس لاعادة بناء موقف عربي موحد ومؤثر في الساحة الدولية في شكل يحقق الأهداف الاستراتيجية للأمن القومي العربي ومسيرة السلام في المنطقة». واضاف لـ «الحياة» ان مبعوثي الملك الحسن الثاني، رئيس الوزراء عبداللطيف الفيلالي وعبدالهادي بوطالب «لا يزالان يستكملان مشاوراتهما لعقد القمة المضيّقة»، وانه «من الواضح ان الامر ليس محسوماً بعد».

واشارت مصادر الى ان اسرائيل «تبذل جهوداً لاقناع بعض الدول بعدم حضور القمة». واوضحت ان اسرائيل تعتبر انعقاد مثل هذه القمة «بمثابة ضربة لجهود تطبيع العلاقات العربية – الاسرائيلية». وقالت ان القيادة الفلسطينية تسعى الى استثمار «التلكؤ العربي» في تطبيع العلاقات مع اسرائيل و«غضب الشارع العربي» ازاء مصادرة اسرائيل للأراضي الفلسطينية في القدس المحتلة، «كورقة تفاوضية يمكن استخدامها لتسريع مفاوضات المرحلة الثانية من اتفاق اوسلو، بما في ذلك استكمال نقل السلطات للسلطة الوطنية الفلسطينية واعادة الانتشار الاسرائيلي واجراء الانتخابات». واشارت المصادر الى ان السلطة الفلسطينية هي الاكثر اهتماماً بعقد القمة «لأسباب واضحة لا تتطابق مع مصالح دول اخرى». وزادت ان سورية ترى ان مصلحتها تقتضي تصعيد العداء ضد اسرائيل في الشارع العربي والاسلامي الى اقصى درجة ممكنة.

ولوحظ ان العاهل الاردني الملك حسين، الذي تلقى دعوة لحضور القمة سلمها اليه مستشار العاهل المغربي، عبدالهادي بوطالب، أول من أمس لم يظهر اي حماسة لعقد القمة. وكان واضحاً في تصريحات وزير الخارجية ان الاستجابة الاردنية للدعوة المغربية كانت في حدود «عدم الممانعة» اكثر منها في اطار الدعم والتأييد لعقد القمة.

وفي القاهرة اكد وزير الخارجية المصري عمرو موسى ان القمة العربية المصغرة «وان كانت ستبحث موضوع القدس في الأساس إلا انها ستناقش اوضاع المنطقة والعلاقات العربية – العربية وعملية السلام والتحديات التي تواجهها وتقويم كل ما تم فيها حتى الآن والعقبات التي تعترض المسيرة السلمية». وقال ان «مصر لا يمكن ان تقبل بمصادرة الاراضي في القدس او في اي جزء من الاراضي المحتلة عام ٦٧ التي ينطبق عليها قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ واتفاقية جنيف الرابعة». واشترط «تراجع اسرائيل عن مصادرة اراضي القدس او ضم اي اراض حتى يمكن للسلام ان يستمر على اساس مبدأ الارض مقابل السلام». ولفت إلى ان المطروح «يجب الا يكون وقف عملية السلام وانما انقاذ عملية السلام»، موضحاً اهمية القمة في «تاكيد الموقف العربي الواحد والجدي في مواجهة هذه التحديات». ودعا الى «عدم التقليل من اهمية هذه الورقة (القمة) (...) ويخطئ من يقلل من اهمية الموقف العربي الموحد».

ويعقد مجلس جامعة الدول العربية ظهر اليوم اجتماعاً على مستوى المندوبين الدائمين لدى الجامعة برئاسة الامين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد في إطار الاعداد للقمة المنتظر عقدها في المغرب يوم السبت المقبل. فيما تلقى الرئيس حسني مبارك اتصالا هاتفيا مساء اول من امس من الملك حسين عاهل الأردن واتصل مبارك بالرئيس السوري حافظ الاسد. وتم خلال الاتصالين تبادل وجهات النظر حول الموقف على الساحة العربية بشأن الاتصالات الجارية من اجل عقد القمة وضمان المشاركة فيها على اعلى مستوى.

وشدد عبدالمجيد، في تصريحات لـ «الحياة»، على ان «الدول العربية دعاة سلام واستقرار وامن، وان الدعم الاميركي لاسرائيل لا يحقق الأمن والاستقرار في المنطقة»، واشار الى ان الجامعة، بالتعاون مع الحكومة المغربية، ستعد كل الأوراق اللازمة لعرضها على القادة العرب الذين سيحضرون القمة العربية.

وقال إن القمة العربية المصغرة اصبحت «اكثر حتمية عقب استخدام الولايات المتحدة حق «الفيتو» في مجلس الامن ضد الانتهاكات الاسرائيلية للاراضي الفلسطينية»، مشيرا الى ان الموقف الاميركي «يشكل صدمة للدول العربية»، وانه «قوبل باستنكار شديد» من مختلف الدول العربية.

وقال مصدر ديبلوماسي في الجامعة العربية ان الدعوات للقمة المصغرة ستشمل قادة الدول الخمس المعنية بعملية السلام والمعروفة باسم «دول الطوق»، والسعودية، والجزائر ممثلة للاتحاد المغاربي، والبحرين ممثلة لدول مجلس التعاون الخليجي، والإمارات التي تتولى حالياً رئاسة مجلس الجامعة، والمغرب الدولة المضيفة التي تتولى رئاسة لجنة القدس.

وقف التطبيع

وفي غزة، استقبل الرئيس ياسر عرفات أمس، ممثل المغرب لدى السلطة الفلسطينية الذي سلمه دعوة العاهل المغربي للقمة المصغرة. وقال عرفات انه يتوقع «نتائج ايجابية» من هذه القمة. وقال مصدر فلسطيني في غزة ان منظمة التحرير الفلسطينية ستطلب من الدول العربية التي ستحضر القمة المصغرة وقف عملية التطبيع في العلاقات التجارية بين اسرائيل وبعض الدول العربية حتى تتراجع اسرائيل عن قرار مصادرة اراض فلسطينية في القدس العربية لغرض الاستيطان اليهودي.

في المقابل اصر مسؤولون فلسطينيون، امس، على ان السلطة الفلسطينية ستواصل مفاوضاتها مع اسرائيل حول مد صلاحياتها الى الضفة الغربية المحتلة على رغم دعوات وجهتها حركة «فتح» في الضفة الغربية وقطاع غزة لوقفها. وقال نبيل ابو ردينة الناطق باسم عرفات «ان القرار الذي اتخذته هيئات منظمة التحرير المختلفة هو مواصلة المفاوضات وهي وحدها تستطيع ان تتخذ القرار بوقفها». واضاف ان الجانب الفلسطيني منح اسرائيل حتى تاريخ الأول من تموز (يوليو) من اجل احترام تعهدها التوصل الى اتفاق حول اعادة الانتشار في الضفة الغربية وانتقال السلطة الفلسطينية اليها والرجوع عن قرار مصادرة الأراضي في القدس الشرقية. وتابع «اذا لم يحترم هذا التاريخ فان السلطة الفلسطينية ستدعو اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي للانعقاد واتخاذ قرار بشأن مستقبل المفاوضات». وعكس الموقف الذي عبرت عنه السلطة الفلسطينية حتى الآن الأولوية التي يمنحها عرفات لمد سلطته على الضفة الغربية ويضعها في المركز الأول قبل المعركة على القدس في المرحلة الحالية، الأمر الذي يقوض مطلبه في القمة العربية وقف عملية التطبيع.

وبدأت اسرائيل أمس اطلاق تحذيرات الى الدول العربية من اقدامها على تبني مواقف صلبة خلال هذه القمة. وقال نائب وزير الخارجية الاسرائيلي يوسي بيلين: «آمل بان لا يتخذوا مواقف تؤدي في النهاية الى انهيار العملية السلمية». وتابع: «لا أعتقد ان زعماء الدول العربية يعتقدون فعلاً ان هناك خياراً افضل من تحقيق السلام (عبر التفاوض) وتطبيع علاقاتها مع اسرائيل». واعتبر بيلين ان قرار الحكومة الاسرائيلية عدم مصادرة مزيد من الأراضي لغرض البناء في الوقت الحالي في القدس «يجب ان يكون كافياً لتليين مواقف وقرارات الدول المشاركة في القمة المصغرة حتى لو كان هذا القرار لا يقدم أي ضمان فعلي على وقف مصادرة مزيد من الأراضي في القدس العربية».

وقال «سيرتكبون خطأ كبيراً اذا هم تجاهلوا قرار الحكومة الذي اتخذ للمرة الأولى رداً على استيائهم ويتبارون في انتقاد تصرفات اسرائيل».

صفير يتمنى ان يكون

تتمة الصفحة الاولى

الى خارج الحدود، كأن الأمر اصبح طبيعياً، وهو دليل على منتهى العجز ويستدعي الغرابة».

ورأى ان الافراج عن احد كبار المتهمين (الرائد المتقاعد فؤاد مالك) بالانفجار الذي وقع في كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل «بارقة أمل في ليل مظلم ومدعاة ارتياح في جو مشحون بالقلق». وفي أوضح موقف له من المحاكمات قال صفير ان هذا القلق «مرده الى ما يخشى ان يكون قد استقر في ذهن الناس ان المتهم عندنا يدان لا على ما يرتكب، بل على ما لم يرتكب. والحالة الأولى حق وعدل، والحالة الثانية جور وظلم، خصوصاً إذا خيّر بين دخول الحكم او دخول السجن». وأضاف: «يبقى الأمل بأن يقال: في بيروت قضاة كما في برلين في عهد النازية. إذ ذاك يصح عندنا القول السائر: العدل أساس الملك، عليه تنهض الدول، وبه ينهض لبنان».

زيارة صالح للسعودية

تتمة الصفحة الاولى

من مولدوفا وبلغاريا «كان الانفصاليون قد طلبوها ودفعوا ثمنها»، واضاف انه تم استرداد نحو ١١ مليون دولار نقداً استثمرها في الخارج رجل اعمال باسم الزعماء الجنوبيين. واكد: «نتوقع الحصول على مقدار اكبر بكثير».

وبث التلفزيون اليمني امس ان الرئيس الاميركي بيل كلينتون بعث برسالة تهنئة الى الرئيس علي عبدالله صالح بمناسبة اليوم الوطني اليمني. وجاء في رسالة كلينتون قوله: «لقد شهد العام الماضي احداثاً جساماً في اليمن والمنطقة، ونامل بان يتحقق لليمن بشكل تام السلام الدائم والازدهار الذي يرنو اليه، وبان يواصل مسيرته نحو بناء مجتمع ديموقراطي قوي». ونسب الى مصدر رسمي قوله (رويتر) ان الاحتفالات بالوحدة هذا العام ستكون متواضعة بسبب الأزمة الاقتصادية. واضاف «لن تكون هناك احتفالات او عروض عسكرية، وسيتم تنظيم احتفالات فنية مختصرة تمشياً مع البرنامج الاقتصادي التقشفي».

وقال الرئيس صالح في خطابه: «يأتي احتفالنا اليوم بهذا العيد متميزاً ومكتسباً معانيه ودلائله العميقة من حجم التحديات والمؤامرات الخطيرة التي واجهت دولة الوحدة منذ اول لحظة لميلادها، ومن عظمة الانتصار الذي حققه شعبنا لارادته في الوحدة عندما تصدى بحزم لذلك المخطط التآمري الذي دبره واعد له بإحكام، منذ زمن بعيد، الانفصاليون الخونة لتمزيق الوطن وتدمير وحدته ومحاولة اعادة عجلة التاريخ الى الوراء، ابتداءً بالتمرد على الوحدة والديموقراطية والشرعية الدستورية وانتهاءً باشعال فتنة الحرب والانفصال».

وشدد على وجوب اتباع الحكومة «سياسات مالية تقشفية صارمة تضمن الحد من النفقات وزيادة الايرادات»، وحض على الاسراع بوضع الخطة الخمسية للتنمية «بما يضمن ايجاد تنمية وطنية شاملة». ودعا اجهزة الدولة ومؤسساتها الى «العمل بروح وآلية جديدتين والتحرر من كل عقد الماضي ورواسبه ومخلفات النهج الشمولي تفكيراً وممارسة»، كما حض على «اصطفاف وطني واسع لدعم جهود الاصلاح الشامل وبناء يمن الـ ٢٢ مايو على اساس العدالة والحرية والديموقراطية واحترام حقوق الانسان».

وجدد تاكيده «التزام حرية الصحافة والنهج الديموقراطي الذي لا تراجع عنه باعتباره الخيار الرديف للوحدة، ومهما برزت الصعوبات والأخطاء في الممارسة الديموقراطية فان الأسوأ من ذلك هو غياب الديموقراطية نفسها، ولهذا ندعو الاحزاب والتنظيمات السياسية والصحافة في بلادنا الى الترفع عن كل الصغائر والخلافات الهامشية والعمل على ترسيخ الوحدة الوطنية وإثراء الواقع الديموقراطي والتعددية السياسية والحزبية بعيداً عن الولاء الخارجي».

وطلب الرئيس صالح من الحكومة ومجلس النواب «سرعة اصدار وتطبيق القوانين التي ترسخ اسس الدولة اليمنية الحديثة، وفي مقدمها قانون الادارة المحلية على أساس اللامركزية المالية والادارية»، مؤكداً ضرورة تفعيل دور اجهزة الرقابة والمحاسبة ورقابة السلطة التشريعية من اجل الحفاظ على المال العام وحمايته من الاسراف والتلاعب».

الجزائر: المعارضة تقترح

تتمة الصفحة الاولى

تموز (يوليو) المقبل الذي يصادف عيد الاستقلال.

واوضح مشروع جبهة التحرير ان اهداف «الملتقى الوطني» تتلخص في المطالبة بعقد ندوة وطنية بين السلطة واحزاب المعارضة لايجاد حل سلمي وسياسي شامل للازمة، واعطاء الأولوية المطلقة لوقف مسلسل العنف، والاتفاق على حل سياسي شامل للأزمة قبل تنظيم الانتخابات، واقامة «هياكل مشتركة» بين السلطة والمعارضة للاشراف على تطبيق الاتفاق.

على صعيد آخر، قال مسؤولون جزائريون ان قوى الأمن حققت اخيراً تقدماً واضحاً في معركتها مع الجماعات المسلحة استعداداً للانتخابات الرئاسية المتوقعة قبل نهاية السنة. وشككت مصادر جزائرية في امكان نجاح الحملة في القضاء على عمليات العنف، مشيرة الى ان تجربة السنوات الثلاث الماضية اثبتت عقم الحل الأمني. وتوقعت ان يكون صيف الجزائر حاراً.

وعلى الصعيد الأمني، اغتيلت أمس صحافية أمام عائلتها في رغاية، فيما افيد عن تعاون بين «الجماعة الاسلامية المسلحة» و«الجيش الاسلامي للانقاذ» قرب منطقة الكاليبتوس في ضواحي العاصمة. (راجع ص ٦)

بشار الاسد يلتقي الهراوي

تتمة الصفحة الاولى

وذكرت «الوكالة السورية للانباء» (سانا) ان اللقاء الذي استمر نحو ساعتين حضره قائد القوات السورية في لبنان اللواء ابراهيم صافي ورئيس جهاز الامن والاستطلاع العميد الركن غازي كنعان، ولم تعط الوكالة تفاصيل اضافية.

وقالت اوساط مطلعة ان زيارة الدكتور بشار (٣٠ سنة) اتت بتكليف من الرئيس الأسد للقيام بـ «مهمة رسمية في مرحلة حساسة في الوضع اللبناني». واضافت انها تتجاوز «العلاقة الشخصية الجيدة بينه وبين الوزيرين ميشال سماحة وسليمان طوني فرنجية، اللذين تتحدث المصادر عن احتمال استبعاد كليهما او احدهما من التشكيلة الحكومية الجديدة». ولفتت الى ان اللواء صافي والعميد كنعان رافقا الرائد بشار في زيارته القصيرة الى لبنان «ما يؤكد رسمية المهمة».

ويعتبر هذا التحرك العلني – الرسمي الاول للدكتور بشار في مجال ملف العلاقات السورية – اللبنانية الذي كان اخوه المرحوم باسل يهتم به كثيراً وان كان سبق له ودعا وفداً من المعارضة المقربة من سورية الى دعوة افطار في شهر رمضان الأخير. وقارن محللون بين زيارة الرائد بشار الى لبنان حيث سلّم الرئيس الهراوي رسالة من الرئيس الأسد، وبين الزيارة الرسمية التي قام بها شقيقه الراحل الى المملكة العربية السعودية في العام ١٩٩١ وتسليمه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رسالة من الأسد.

طابع عائلي

وكان نجل الرئيس السوري وصل الى بعبدا في سيارة مرسيدس، واستوى الى جانب العميد كنعان الذي كان يقودها وخلفهما اللواء صافي.

واستقبله على مدخل القصر الجمهوري نجل رئيس الجمهورية روي الهراوي بهدف اضفاء «طابع عائلي» على الزيارة، واصطحبه الى مكتب رئيس الجمهورية حيث عقدت خلوة بين الاخير ونجل الرئيس السوري في حضور اللواء صافي والعميد كنعان.

وبعد الخلوة انتقل الجميع الى قاعة الطعام لتناول الغداء وانضم اليهم المدير العام للامن العام ريمون روفايل وروي الهراوي.

وعلى رغم «الطابع العائلي» الذي احيطت به الزيارة، فإن حضور الدكتور الاسد للمرة الاولى الى القصر الجمهوري، وربما الى بيروت، اذا استثنينا الزيارات العادية التي تردد انه قام بها لمنطقة الشمال، ترك تساؤلات راح كل فريق يفسرها من زاوية تحسين شروطه في التركيبة اللبنانية، في ضوء اعادة تأليف الحكومة الجديدة.

وعلى خلاف التفسيرات المتناقضة للزيارة، فإن مجرد القيام بها قبل ساعات من معاودة تكليف الرئيس الحريري تأليف الحكومة العتيدة، مع انها غير مرتبطة على الاطلاق بقضية التكليف، دفع بالمراقبين الى تسجيل الانطباعات السياسية الآتية:

– ان الزيارة في اعقاب ما اشيع عن وجود اجتهادات في الموقف السوري من الوضع السياسي في لبنان عموماً ومن الاستحقاق الرئاسي خصوصاً استناداً الى ما يتناقله زوار دمشق من الوزراء والنواب، ادت الى توضيح الصورة على حقيقتها وربما على نقيض ما اشاعه البعض.

– ان ارجاء ملف الاستحقاق الرئاسي الى تشرين الاول (اكتوبر) وسط تضارب في المعلومات من تعديل المادة الـ ٤٩ من الدستور، شكل مناسبة للقيادة السورية لقطع الطريق على الذين حاولوا ان ينقلوا هذا الملف وما فيه من تناقضات الى داخل سورية.

وجاءت الزيارة لتقفل الباب على استمرار الاجتهادات في تقويم الموقف السوري وصولاً الى حرص دمشق والرئيس الاسد بالذات على تكرار تقديره واحترامه للدور الذي يقوم به الرئيس الهراوي. وقد اعطى هذا التقدير حجماً مميزاً من خلال تكليف نجله الانتقال على وجه السرعة الى بيروت.

وفي هذا الصدد قالت مصادر سياسية في بيروت «ان التقدير السوري الخاص للرئيس الهراوي، دفع بدمشق الى حصر زيارة نجل الرئيس الاسد به دون الآخرين، للتاكيد على المكانة الخاصة التي يحتلها».

واكدت لـ «الحياة» ان الزيارة في حد ذاتها «اسهمت الى حد كبير في اعلان الرغبة القاطعة في ان دمشق ليست مستعدة لتلزيم موقفها لأي فريق من اللبنانيين، واذا كان لديها ما تقوله فهي تعرف الابواب التي تدخل منها لاطلاع كبار رجال الدولة على موقفها». ولفتت الى ان الزيارة تنطوي في الدرجة الاولى على ازالة الالتباس في الموقف السوري وتبديد الآثار التي تركتها الاجتهادات من بعض الذين انبروا اخيراً ونصبوا انفسهم متحدثين رسميين باسم دمشق، وبالتالي لإيهام من يعارضهم بانهم يعارضون الموقف السوري.

وتابعت المصادر «ان زيارة الدكتور الاسد كانت متوقعة منذ يومين ورئيس المجلس والحكومة كانا على علم بها، واختارت دمشق هذا التوقيت لوقف التجاذب والسجال في شأن الاستحقاق الرئاسي من جهة، ولتبديد الآثار السلبية المترتبة على تحميل الموقف السوري تفسيرات عدة، من جهة اخرى».

وهنا سألت الاوساط السياسية عن الاسباب التي تقف وراء تخصيص الرئيس الهراوي بهذه الزيارة، ولم يكن في وسع المراقبين سوى التعليق «ان دمشق اختارت ان تاتي الاطلالة الاولى للدكتور الاسد من باب المرجعية الاولى المتمثلة برئيس الجمهورية».

واكد المراقبون ان الدكتور الاسد اصبح واحداً من الفريق الاساسي الذي يواكب الملف اللبناني ويهتم به، والذي يتابعه كما هو معروف نائب رئيس الجمهورية السورية عبد الحليم خدام ورئيس هيئة الاركان العامة في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي والعميد كنعان، الى جانب مسؤولين آخرين، الا ان الاعلان جاء هذه المرة في شكل رسمي من خلال زيارته للمرجعية اللبنانية المتمثلة في الدرجة الاولى بالرئيس الهراوي.

واشار المراقبون الى ان الزيارة لا تعني في المقابل ان البعض في لبنان سيتضرر منها، وعزوا السبب الى انها «لا تاتي في سياق اضعاف لاحد، لكنها كانت ضرورية لوضع النقاط على الحروف وصولاً الى اسدال الستار على ما يتردد عن وجود ازدواجية في الموقف السوري، ومن ثم سد الطريق على الذين يقدمون هذا الموقف في صورة متعارضة حيناً ومتضاربة حيناً آخر». واكدوا «ان الزيارة لا تلغي اي فريق بمن فيهم من يدّعي انه يعكس وجهة نظر سورية معينة، انما اريد لها ان تتم في هذا الوقت، بغية افهام الجميع واشعارهم ان العلاقة السورية – اللبنانية ستدخل في مرحلة جديدة، على نقيض المراحل السابقة التي كانت تتسبب باحراج على اكثر من صعيد، فالاصدقاء يبقون اصدقاء شرط الا يتصرفوا كانهم يحملون كلمة السر وكانهم مخولون حسم المواقف، بتكليف سوري».

النهاية والتكليف

اما على صعيد الاستشارات النيابية، فقد توجت ليل امس بتوجه الرئيس بري الى بعبدا حيث اطلع من الرئيس الهراوي على المحضر الرسمي للنتائج التي جاءت بتأييد ٧٧ نائباً في شكل علني لاعادة تكليف الرئيس الحريري في مقابل ١٤ نائباً ايدوا ترشيح الرئيس امين الحافظ و١٤ تركوا الخيار لرئيس الجمهورية وبعضهم ايّد ضمناً رئيس الحكومة المستقيل.

ولم تسمّ كتلة الانقاذ والتغيير احداً، واعتبرت ان مرشحها الطبيعي هو الرئيس الدكتور سليم الحص باستثناء عضو الكتلة عبد الرحيم مراد الذي ايّد الاخير الى جانب ترشيحه للرئيس الحريري.

اما كتلة الوفاء للمقاومة التي يتزعمها «حزب الله» فتجنبت ان تسمي اي مرشح وعلقت موقفها النهائي على البيان الوزاري في مقابل تاييد النائب نسيب لحود ونائب آخر ترشيح الرئيس الحص. ولوحظت مقاطعة الرئيس حسين الحسيني، بينما قاطع الرئيس عمر كرامي والوزير فرنجية فلم يحضرا لكن اعضاء كتلتيهما شاركوا في الاستشارات وايدوا الرئيس الحافظ.

يذكر ان الرئيس الحريري استدعي في المساء الى بعبدا وانضم الى رئيسي الجمهورية والمجلس، وصدر في وقت لاحق، اي نحو السابعة والثلث كتاب التكليف، ما يتيح للرئيس المكلف ان يباشر صباح اليوم زيارات بروتوكولية لرؤساء الحكومة السابقين قبل ان يتوجه الى ساحة النجمة للبدء بالاستشارات النيابية بلقاء يعقده مع الرئيس بري.

وينتظر ان ينتهي الرئيس الحريري ليل غد الثلثاء من الاستشارات النيابية التي ستتوج باجتماع تقويمي يعقده مع رئيس المجلس.

وفي معلومات خاصة بـ «الحياة»، ان الاتجاه يميل الى تاليف حكومة موسعة من ٣٠ وزيراً، وفي حال تعذر ذلك فلا مانع من ان تنحصر التشكيلة بما بين ٢٤ و٢٦ وزيراً. واكدت مصادر مطلعة ان لا تركيبة حاضرة او شبه جاهزة، ولفتت الى ضرورة السرعة لا التسرع في تشكيل الحكومة الجديدة، متوقعة ان ترى النور في مهلة اقصاها الخميس المقبل اذا تاخر تحضير الظروف لولادتها قبل هذا التاريخ. واوضحت المصادر ان لا شيء يستبعد تمثيل «حزب الله» في الحكومة الجديدة «مع تقديرنا ان هذا الامر لم يحسم وهو متروك لمشاورات لاحقة ستواكب بدء الاستشارات النيابية». اما بالنسبة الى موقف الوزير سليمان فرنجية فاكدت المصادر، ان «لا صحة لما يتردد عن اتجاه الى استبعاده او استبعاد تمثيل سواه ممن اتخذوا موقفاً سلبياً من تكليف الرئيس الحريري».

وعلقت المصادر اهمية على زيارة الدكتور بشار الاسد للرئيس الهراوي، وقالت ان الوزير فرنجية غير مستبعد «شرط الا يبادر باستبعاد نفسه وهذا ما دفع المعنيين الى التحرك بعيداً من الاضواء من اجل «ضبضبة» الاجواء المتوترة التي خلفتها مرحلة تكليف الرئيس الحريري، تمهيداً للبحث في تشكيل الحكومة في اجواء طبيعية تنطلق من تغليب التعاون واخراج حركة التاليف من دائرة التحدي وتبادل المواقف التي لا تخدم الاستقرار».

خلاف في مجلس الأمن القومي التركي على التعاون مع أكراد العراق

□ اسطنبول - من محمد العباسي:

■ اكد مصدر تركي مطلع لـ «الحياة» امس وجود خلافات بين اعضاء مجلس الأمن القومي التركي في شأن الملف الامني في شمال العراق.

وأشار المصدر الى ان نقاط الخلاف برزت بين الجناحين العسكري والسياسي داخل المجلس الذي اجتمع أول من امس برئاسة الرئيس سليمان ديميريل في قصر شنقايا.

وقال ان الجناح العسكري في المجلس يؤيد فكرة التعاون مع أكراد العراق لسد الثغرة الأمنية في مناطق الحدود العراقية - التركية، وان ذلك يتطلب استجابة الاقتراحات التي عرضها زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني السيد مسعود بارزاني، في حين يرى الجناح السياسي ان التعاون مع أكراد العراق سيكرس امراً واقعاً في شمال هذا البلد ربما يؤدي الى انشاء دولة كردية تهدد الأمن القومي التركي، وتدفع العراق نحو التعاون مع زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان.

وزاد المصدر ان المجلس ارجأ البحث في هذا الموضوع الى ان يصل وفد من الحزب الديموقراطي الى انقرة حيث من المقرر ان يجري محادثات مع المسؤولين في وزارة الخارجية التركية ويستعرض الاستخبارات التركية ورئاسة الاركان توصياتها في ضوء نتائج هذه المحادثات.

وأوضح المصدر ان تاجيل بت الموضوع جاء لمصلحة رئيسة الوزراء تانسو تشيلر التي تترقب زيارة وفد اميركي سيصل قريباً الى انقرة لمناقشة ملفات عدة معها ابرزها التجديد لـ «قوة المطرقة» الجوية الغربية التي ترابط في تركيا لحماية أكراد العراق وحض تركيا على التعاون مع الولايات المتحدة في الحظر الاقتصادي الأميركي ضد ايران.

ومن المقرر ان يجتمع مجلس الأمن القومي التركي مجدداً في الخامس من حزيران (يونيو) المقبل لإجراء مزيد من المشاورات، خصوصاً في ما يتعلق بالتمديد لـ «قوة المطرقة» التي ينتهي عملها آخر حزيران.

وناقش المجلس السبت تطورات المشكلة القبرصية والاحتمالات المتوقعة في ضوء الخطة البريطانية - الاميركية القائمة على اساس الارض في مقابل الحقوق الدستورية. وعرض اردال اينونو وزير الخارجية التركي تقريراً عن القمة الاميركية - الروسية التي عُقدت في موسكو وانعكاساتها على الأمن القومي التركي.

وشارك في اجتماع مجلس الأمن القومي تشيلر واسماعيل حقي قره داي رئيس هيئة الأركان، وحكمت تشيتين مساعد رئيسة الوزراء، ومحمد غولهان وزير الدفاع، وناهد منتشه وزير الداخلية، واينونو والجنرال حكمت بيار قائد القوات البرية، والجنرال خالص برهان قائد القوات الجوية، والأميرال فورال بايزيد قائد القوات البحرية، وايدين ايلتر قائد الدرك، وأوزتم سانبيرك المستشار في الخارجية وسونماز كوكسال رئيس الاستخبارات التركية (ميت).

وقال بايزيد ان المجلس ناقش ما قامت به قوات الأمن من اجل تحقيق الأمن في تركيا، واجرى تقويماً للتطورات الداخلية والخارجية التي تؤثر في حال السلام والأمن في البلاد، وبحث ايضاً في المستجدات التي تؤثر في استقرار المنطقة.

الأمير عبدالله والأمير سلطان يكرمان ولي عهد البحرين

■ جدة - «الحياة» - اقام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي في قصره في جدة مساء أول من أمس مأدبة عشاء تكريماً للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد القائد العام لقوة الدفاع في دولة البحرين والوفد المرافق له الذي يزور السعودية. وحضر المأدبة الأمير فواز بن عبدالعزيز والأمير عبدالإله بن عبدالعزيز والأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود وكيل الحرس الوطني السعودي في المنطقة الغربية والأمير تركي بن عبدالله بن محمد آل سعود المستشار في ديوان ولي العهد السعودي. واقام الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي في جدة أمس مأدبة غداء تكريماً للشيخ حمد بن عيسى.

الأمير سلطان يختتم زيارته للمنطقة الجنوبية العسكرية السعودية

□ جدة - «الحياة»:

■ وصل الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي الى جدة مساء اول من أمس آتياً من منطقة جازان في جنوب غربي السعودية بعد زيارة للمنطقة الجنوبية العسكرية السعودية استغرقت اياماً عدة نقل خلالها تحيات خادم الحرمين الشريفين القائد الأعلى للقوات المسلحة وولي عهده لمنسوبي القوات السعودية في المنطقة لمناسبة عيد الأضحى المبارك.

واستقبل الأمير سلطان في مطار الملك عبدالعزيز الدولي الأمير عبدالله بن محمد ورئيس الطيران المدني السعودي الدكتور علي الخلف والمدير العام للخطوط السعودية الدكتور خالد بن بكر وقائد المنطقة الغربية العسكرية السعودية الفريق الطيار صالح السديس وقائد قاعدة الامير عبدالله الجوية في المنطقة الغربية العميد الطيار منصور بن بندر وكبار ضباط القوات المسلحة السعودية في المنطقة الغربية. ووصل مع الأمير سلطان الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير وعدد من الأمراء.

وكان الأمير سلطان تفقد صباح السبت منتزه القوات المسلحة في الشقيق واعلن تبرعه بخمسة ملايين ريال لتوسعة المنتزه وتطويره حتى يخدم منسوبي القوات المسلحة السعودية وعائلاتهم. وزار الأمير سلطان موقع المدينة العسكرية في جازان واعطى توجيهاته للمسؤولين بانجاز الدراسات الخاصة بانشائها بسرعة.

وارتجل الأمير سلطان كلمة في الاحتفال الخطابي الذي اقيم بمناسبة زيارته لجازان حيا فيها قوات قطاع جازان ونقل اليها اعتزاز خادم الحرمين الشريفين القائد الأعلى للقوات المسلحة وولي عهده وثقتهما في القوات المسلحة. وقال: «مررت اليوم بقاعدة المدينة العسكرية التي ستنشأ قريباً ان شاء الله في مدينة جازان، وإن شاء الله في عامنا المقبل سنرى البناء الشامخ يقوم على هذه الأرض». وبعدما غادر الأمير سلطان مكان الاحتفال ختم جولته في المنطقة الجنوبية العسكرية بزيارة لقوة الواجب البحرية في جازان. والقى قائد الأسطول الغربي اللواء البحري الركن محمد العجلان كلمة رحب فيها بالأمير سلطان وقال ان «القوات البحرية ممثلة بالأسطول الغربي شاركت أفرع القوات المسلحة الأخرى في ترسيخ الاسلام والسلام وساهم بعض أفرادها في أعمال الحج خدمة للاسلام والبعض الآخر في حفظ السلام في دول شقيقة». وأضاف: «ان قائدنا الأعلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فرض احترام العالم للمملكة بصدقية التعامل ووضوح الأهداف والنضج السياسي».

ممثل البابا في جنوب السودان يتهم الحكومة باضطهاد المسيحيين

■ نيروبي، روما - رويتر - قال مبعوث للكنيسة الكاثوليكية أمس ان الحكومة السودانية تتسبب في معاناة رهيبة لملايين من ابناء شعبها وتحرمهم من حقوقهم الانسانية.

وأدلى المونسنيور قيصر مازولاري المسؤول الاداري البابوي في ابرشية رمبيك في جنوب السودان بهذا التصريح في نيروبي بعدما تفقد اللاجئين السودانيين في شمال كينيا. وقال ان الكنيسة غير مرتبطة باي جماعة سياسية مثل المتمردين في جنوب السودان. وذكر ان «الحكومة السودانية تتسبب في معاناة رهيبة لملايين من مواطنيها الذين شردوا من ديارهم من خلال سياسة وحشية منظمة لتغيير الهوية الثقافية والتمييز من خلال القانون وهدم المنازل وإجبارهم على استيطان مناطق جديدة».

وزاد ان «المهجرين ومعظمهم سودانيون غير عرب من جنوب البلاد وغربها يقيمون في مخيمات حول المدن الشمالية الكبيرة»، وان «نحو مليوني شخص يقيمون على بعد بضعة كيلومترات من الخرطوم».

وكان وزير الدولة السوداني للشؤون الخارجية الدكتور غازي صلاح الدين نفى تعرض الاقلية المسيحية في بلاده لأي اضطهاد من قبل الحكومة. وقال ان ما يتردد عن انتهاك حقوق الانسان في السودان بلا أساس.

وتابع في مؤتمر صحافي عقده في روما الجمعة الماضي: «انهم يختلقون هذه الاتهامات ولا يأتون الى السودان لمعرفة الحقائق ولا يطلعون على ما ننشره من احصاءات. قبل شهرين اعلنا وقفاً لاطلاق النار وأوقفنا كل الأعمال العسكرية ضد القوات الانفصالية في الجنوب، لكن الاعلام الغربي فضل ان يتجاهل ذلك».

وقال الوزير: «ألغينا قانون حظر دخول المبشرين وأؤكد ان المسيحيين السودانيين لهم الحقوق ذاتها كمواطنين سودانيين وليس هناك تمييز ضدهم. لدينا نائب رئيس من الكاثوليك (اللواء جورج كونغور اروب) واكثر من ٢٠٠ مسيحي يحتلون مناصب كبرى في الدولة». وذكر ان الدين لا دخل له في جذور الصراع الأهلي في الجنوب وان السبب هو «عدم التكافؤ الاقتصادي بين الشمال والجنوب».

مجلس اقتصادي برئاسة البشير

■ الخرطوم - أ ف ب - أفادت وكالة الأنباء السودانية الرسمية أمس ان الرئيس السوداني الفريق عمر البشير شكل مجلساً اقتصادياً كلفه الاشراف على النشاط الاقتصادي في البلاد. وأوضحت الوكالة ان «المجلس الوطني للتخطيط الاقتصادي» الذي يرأسه البشير يضم مئة عضو بينهم الوزراء المعنيون وحاكم المصرف المركزي وحكام الولايات وعمداء كليات الاقتصاد في الجامعات.

وكلف المجلس «وضع خطط للتنمية الاقتصادية على المديين المتوسط والبعيد» وتحديد «أولويات السياسة الرامية الى تأمين الاحتياجات الغذائية» للسودانيين.

وفي اطار سياسة الاصلاح الاقتصادي وتحرير الأسواق المالية قررت الحكومة السودانية الأربعاء الماضي اعادة فتح مكاتب الصيرفة الخاصة ابتداء من تموز (يوليو) المقبل للمرة الأولى منذ انقلاب حزيران (يونيو) ١٩٨٩. وانعكست تدابير تحرير الاقتصاد سلباً على مستوى معيشة السكان وعلى قيمة الجنيه السوداني في مقابل العملات الصعبة. ويبلغ سعر صرف الدولار الآن ٥٢٠ - ٥٣٠ جنيهاً.

اطلاق نار في مقديشو خلال تظاهرة مؤيدة لعيديد

□ مقديشو - من علي موسى:

■ تصاعدت حدة التوتر في العاصمة الصومالية مقديشو أمس اثر اطلاق نار خلال تظاهرة كبيرة جابت شوارع المدينة.

وتجمع آلاف المتظاهرين في نهاية مسيرتهم المؤيدة لزعيم «التحالف الوطني الصومالي» الجنرال محمد فارح عيديد، في باحة «٢١ اكتوبر» جنوب مقديشو، ورددوا هتافات مؤيدة لعيديد منددين بمساعده ومموله السابق السيد عثمان اتو، الذي انشق عنه اخيراً بعدما اتهمه بانه حاكم مستبد. ونددت المسيرة بخصم عيديد الجديد اتو الذي نظم اخيراً مؤتمراً وطنياً لم يشارك فيه زعيم «التحالف الوطني الصومالي». وقال احد المتظاهرين ديرشي حسن فاري: «امنّا الحماية للجنرال عيديد من هجمات الأميركيين وسنواصل حمايته من أي جهة اخرى».

الى ذلك، واصل المؤتمر الذي يرأسه اتو اعماله امس لليوم الرابع على التوالي، وقال ناطق باسم اتو ان المؤتمر يواصل اعماله استناداً الى برنامجه. وأفادت وكالة «رويتر» ان جماعة معارضة في «جمهورية أرض الصومال» الانفصالية اعلنت امس، انها ستواصل حملتها لاطاحة «رئيس الجمهورية» غير المعترف بها دولياً، السيد محمد ابراهيم عقال.

القاهرة: «ميدل ايست ووتش» تشارك في حملة لاطلاق محامين

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ اتجهت الأزمة بين الحكومة المصرية وجمعيات حقوق الانسان نحو تصعيد جديد، واعلنت المنظمة المصرية لحقوق الانسان ان منظمة «ميدل ايست ووتش» انضمت الى حملتها التي تهدف الى اطلاق ٤٣ محامياً مصرياً معتقلين بصورة غير قانونية. وناشد بيان اصدرته المنظمة المصرية امس المؤسسات الدولية والعربية المعنية بحقوق الانسان «تبني حالات المحامين المعتقلين ومخاطبة السلطات المصرية من اجل الافراج عنهم». واعتبر ان اعتقالهم «يشكل انتهاكاً لاحكام الدستور والقانون ومواثيق حقوق الانسان الدولية ومخالفة لاحكام القضاء التي قضت بتبرئتهم من التهم التي نسبت اليهم، او التي قضت بعدم جدية أسباب اعتقالهم». وأورد البيان حالات ستة محامين اعتقلوا فترات تتراوح بين عامين وستة اعوام وهم:

- المحامي محمد سيد عيد حسانين: اعتقل مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ واصدرت السلطات أمراً باعتقاله في ١٤ شباط (فبراير) من العام نفسه، وما زال سجيناً من دون محاكمة.

- المحامي نبوي ابراهيم السيد فرج: اعتقل في ٦ تموز ١٩٩٣ وحققت السلطات معه في قضية تنظيم طلائع الفتح (الجزء الأول) لكن قرار الاتهام في القضية لم يشتمل اسمه، واطلق بعد نحو شهرين لكن السلطات اوقفته مجدداً في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣ بعد انتهائه من الترافع عن المتهمين في القضية نفسها أمام المحكمة العسكرية.

- المحامي ابراهيم علي السيد ابراهيم: تكرر اعتقاله مرات عدة.

- المحامي عبدالمنعم محمد السروجي: لا يزال معتقلاً منذ حزيران (يونيو) ١٩٩٠ من دون توجيه أي اتهام اليه. واصدرت المحاكم قرارات تقضي بعدم جدية أسباب اعتقاله لكن السلطات كانت تصدر قرارات اعتقال جديدة بحقه بلغ عددها ثمانية.

- المحامي حسن غرباوي شحاتة فرج: اعتقل في ١١ كانون الثاني ١٩٨٩ على ذمة قضية احداث الشغب التي شهدتها ضاحية عين شمس في القاهرة، وبرئ بحكم قضائي في ١٩٩٠/٥/٢٩ لكن السلطات اصدرت امراً باعتقاله بداية حزيران العام نفسه. وخلال السنوات الماضية حصل الغرباوي على ٢٥ قراراً قضائياً باطلاقه لكن السلطات كانت تصدر قرارات جديدة باعتقاله.

- المحامي شعبان علي ابراهيم: اعتقل في حزيران ١٩٩١ وبقي موقوفاً على رغم حصوله على نحو ٢٠ حكماً قضائياً بعدم جدية أسباب اعتقاله واحيل وهو داخل السجن على التحقيق في قضية خاصة بحيازة منشورات. وعلى رغم ان جهات التحقيق قررت اخلاء سبيله في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤ ما زال سجيناً.

ثاتشر تهاجم ميجور بعنف في سيرتها الذاتية

■ لندن - رويتر - وجهت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارغريت ثاتشر انتقادات شديدة الى خلفها جون ميجور في المجلد الثاني من سيرتها الذاتية. واتهمته بالتسبب في ركود عميق لم تكن هناك حاجة اليه واتباع سياسات مضللة.

وافادت صحيفة «صنداي تايمز» التي ستنشر على حلقات الشهر المقبل كتاب ثاتشر «الطريق الى السلطة» ان رئيسة الوزراء السابقة خرجت عن صمتها الطويل على ميجور وستحدد برنامجاً لوضع الامور في نصابها.

واشارت الصحيفة الى ان ثاتشر «تدعو الى اجراء تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية والداخلية تتقدمها عودة الى السيادة البريطانية على المؤسسات الوطنية ورفض معاهدة ماستريخت واعلان فوري لاستقلال الجنيه الاسترليني عن العملة الأوروبية المشتركة والعودة الى القيم الأساسية للمحافظين في المجتمع».

وشدد مساعدون لثاتشر على ان الانتقادات التي وردت في الكتاب ليست هجوماً شخصياً على ميجور وليس هدفها تهديد زعامته لحزب المحافظين. ولم يكن من الممكن ان ياتي هذا الهجوم في وقت اسوأ بالنسبة لميجور الذي تدنت شعبيته الى مستوى قياسي ويحاول تحسين صورة حزبه بعد سلسلة من الاتهامات الاخلاقية المحرجة ضد وزراء.

وقالت «صنداي تايمز» ان ثاتشر تتحدث عن «سوء الفهم بشأن بعض سياسات الحكومة» وقلقها ازاء تراجع ميجور عن الموقف الذي اتخذته من المجموعة الأوروبية. وتعتبر ثاتشر ان استراتيجية ميجور تجاه الاتحاد الأوروبي، أدت الى تهديدات جديدة لسيادة بريطانيا وقوضت الثقة في قدرة الحكومة على تحديد الاتجاه السليم.

وترى ثاتشر ان وضع بريطانيا في قلب اوروبا ادى بشكل مباشر الى أسوأ ركود شهدته بريطانيا منذ ٥٠ عاماً. كما تنتقد سياسات خلفها الاجتماعية، مشيرة الى ان معدل الجريمة في ارتفاع.

ميلانو: الادعاء العام يحيل بيرلوسكوني الى القضاء لمحاكمته بتهمة الفساد

■ ميلانو - أ ف ب، أ ب - طالب الادعاء العام في ميلانو باحالة رئيس مجلس الوزراء السابق سيلفيو بيرلوسكوني الى المحاكمة لاتهامه في قضية رشوة.

وتتعلق القضية التي تطالب النيابة بمحاكمة بيرلوسكوني عليها، بصفته الرئيس السابق لمجموعة «فينتفست»، بقيام ثلاث شركات تابعة لهذه المجموعة بدفع مبالغ مالية يصل مجموعها الى ٣٣٠ مليون ليرة (٢٠٦ آلاف دولار) الى شرطة الضرائب.

ويؤكد بيرلوسكوني عدم علمه بأمر هذه الرشاوى مشدداً على ان الامر يتعلق لا برشوة بل بعملية ابتزاز من قبل رجال شرطة الضرائب لشركات «فينتفست».

وكان بيرلوسكوني ابلغ رسمياً في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي بأن تحقيقاً فتح معه في شأن الرشاوى واستجوب في كانون الاول (ديسمبر). وتمسك منذ ذلك الحين بنفيه انه قام بأي عمل غير مشروع.

وقال بيرلوسكوني في بيان اول من امس انه ضحية لموقف عدائي تجاهه من جانب الادعاء العام. وقال ان المدعين العامين «طلبوا توجيه التهمة ضدي على اساس نظرية لا يمكن اثباتها».

وأصر رئيس الوزراء السابق على ان التحقيق لم يستطع تقديم اي شهود او وثائق ضده. واضاف انه «طالما لم ارتكب اي جريمة فان من الطبيعي انه لن يكون هناك ابدا اي شهود واي وثائق».

يذكر ان قاضيا يجب ان يراجع نتائج التحقيق قبل ان يبت هل يجب أن يحال الى المحكمة. ويمكن ان يستغرق الامر اسابيع او أشهراً قبل ان يصدر حكم القاضي.

بلجيكا: انتخابات اشتراعية

■ بروكسيل - ا ف ب - توجه البلجيكيون امس الاحد الى صناديق الاقتراع لانتخاب برلمان جديد وثلاث جمعيات حكم ذاتي اقليمية مكرسين بذلك الهيكلية الجديدة لبلجيكا الاتحادية. يشارك في هذه الانتخابات ٧,٢ مليون بلجيكي ملزمون بالتصويت. ويختارون بثلاث بطاقات او بواسطة نظام تصويت الكتروني ٥١٤ ممثلاً من نواب واعضاء مجلس شيوخ ومستشارين اقليميين لمجلس النواب الفيديرالي ومجلس الشيوخ والجمعيات الإقليمية للفلمنك والوالون وأبناء بروكسيل والناطقين بالالمانية.

وهذه أول انتخابات تشريعية منذ اصلاح سنة ١٩٩٣ الذي جعل بلجيكا دولة فيديرالية من ثلاث مناطق (فلاندرا ووالونيا وبروكسيل) وثلاث مجموعات لغوية (الفلمنكية والفرنسية والالمانية).

وعلى الصعيد الفيديرالي، ترجح استطلاعات الرأي العام فوز رئيس الوزراء الاجتماعي - المسيحي الفلمنكي جان لوك دوهانه (٥٣ سنة) رغم تراجع شعبية حزبه في فلاندرا.

وفي والونيا، يتوقع ان يحافظ الاشتراكيون رغم قضايا الفساد العديدة ضدهم على تاييد الناخبين الناطقين بالفرنسية متقدمين كثيراً على الليبراليين والاجتماعيين المسيحيين الناطقين بالفرنسية.

وفي بروكسيل التي يتحدث ابناؤها لغتين، يتوقع فوز الليبراليين المنتمين الى الحزب الفرنكوفوني «جبهة الناطقين بالفرنسية».

ويتوقع ايضاً ان تحقق احزاب اليمين المتطرف صعوداً في فلاندرا حيث حصل حزب فلامس بلوك على ١٢,٩ في المئة من الأصوات في استطلاعات الراي، في حين فقدت الجبهة الوطنية الفرنكوفونية التي استبعدت من انتخابات مجلس الشيوخ بسبب التزوير في القوائم الانتخابية الكثير من شعبيتها.

في ظل تحالف ناشئ بين زعيم الحركة وحكمتيار

الرئاسة الافغانية تشن هجوماً عنيفاً ضد مواقع طالبان جنوب

□ بيشاور - من أحمد موفق زيدان:

■ شنت القوات الموالية للرئيس الافغاني برهان الدين رباني هجوماً برياً وجوياً شاملاً صباح امس الاحد ضد مواقع حركة طالبان جنوب العاصمة كابول. وجاء ذلك اثر رصد تحركات وتعزيزات عسكرية للحركة في المنطقة التي تبعد ٣٠ كيلومتراً عن كابول. وصرح الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع الافغانية بان الهجوم شاركت فيه قطع المدفعية والدبابات الى جانب المقاتلات الجوية التي اغارت مرات عدة على مواقع طالبان.

ورأى المراقبون ان الهجوم استهدف اجهاض تحالف وتنسيق عسكري بين الحركة ومقاتلي الحزب الاسلامي المعارض بزعامة قلب الدين حكمتيار. وكانت الحركة خاضت في السابق معارك طاحنة ضد الحزب الاسلامي وارغمته في شباط (فبراير) الماضي على الانسحاب من معقله الرئيسي في مهارسياب جنوب العاصمة.

وفي السياق نفسه، كشفت مصادر افغانية حسنة الاطلاع لـ «الحياة» عن لقاء سري جرى اخيراً بين حكمتيار وزعيم حركة طالبان مولوي محمد عمر لرسم الخطوط العريضة للتحالف بينهما.

وكانت طالبان سلمت مواقع عسكرية عدة الى مقاتلي الحزب الاسلامي جنوب العاصمة.

وفي وقت اعلنت مصادر الرئاسة الافغانية ان مقاتليها احرزوا تقدماً امس في هجماتهم واستولوا على ١٢ موقعاً عسكرياً لطالبان، نفت مصادر الحركة ذلك. واوضح الناطق الرسمي باسمها لـ «الحياة» امس ان قواتها صدت الهجوم على ميران وقتلت سبعين مهاجماً لا تزال جثثهم في ارض المعركة. واعترف الناطق بان ثلاثة من مقاتليها اصيبوا بجروح.

وكانت حركة «طالبان» ظهرت في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي عندما استولت على ولاية قندهار وتقدمت باتجاه العاصمة كابول. وفي غضون ستة أشهر، تمكنت من الاستيلاء على ثلث الاراضي الافغانية وفرضت نفسها رقماً صعباً في المعادلة الافغانية.

المنشقون على راو ينوون تعيين قيادة جديدة للحزب الحاكم في الهند

■ نيودلهي - رويتر - سعى زعماء حزب المؤتمر الهندي الى رص صفوفه امس الاحد وراء زعيمه رئيس الوزراء نارسيما راو لمواجهة تجمع منشق اوجد حالا من الانقسام في الحزب. ووصفت «لجنة عمل المؤتمر» وهي الهيئة القيادية للحزب، التجمع بأنه «غير شرعي وغير دستوري». واعلنت في بيان صدر اثر اجتماع عقدته ليل السبت - الاحد انها تدين «باقوى العبارات المشهد التمثيلي الذي قدمه هؤلاء الزعماء الساخطون المطرودون وتؤكد ثقتها الكاملة في قيادة رئيس حزب المؤتمر ناراسيما راو».

وجاء بيان «لجنة عمل المؤتمر» في اعقاب اجتماع الجمعة الماضي شارك فيه آلاف النشطاء المنشقين عن الحزب في العاصمة الهندية وقرروا خلاله اعتبار الوزير السابق للمال والخارجية نارايين دات تيوارا زعيماً للحزب بدل راو الذي رد على هذا التحدي بطرد تيوارا من الحزب. وقال امينه العام جاناردانا برجاري ان الحزب ينوي ايضا اتخاذ اجراءات ضد زعماء حزبيين آخرين حضروا اجتماع المنشقين.

وكان متوقعا ان يسمي تيوارا، الذي يحظى بتأييد واسع في صفوف نشطاء حزب المؤتمر في اكبر ولايات الهند اوتار براديش، اعضاء «لجنة عمل المؤتمر» بقيادته خلال يومين او ثلاثة. وقاد الانشقاق الوزير السابق ارجون سينغ الذي كان طرد من الحزب في شباط (فبراير) الماضي، لكنه اقترح اخيرا ان يتزعم تيوارا حركة الانشقاق، وأكد لوكالة «رويتر» ان المنشقين ينوون شن حملة مركزة في كل انحاء الهند من اجل شرح اهدافهم.

يذكر ان الانقسام في صفوف الحزب بدأ اثر سلسلة من الهزائم تعرض لها في انتخابات محلية ما أدى الى اضعاف قاعدته في معظم الولايات. ومع اقتراب موعد الانتخابات العامة بعد عشرة اشهر تعمق شعور في اوساط الحزب بأنه يواجه مهمة صعبة للاحتفاظ بالسلطة. واعتبر كثيرون ان رفض راو تعيين «رئيس عامل» للحزب يكلف مهمة رص الصفوف استعدادا للانتخابات المقبلة اسهم في تعميق الانشقاق.

وقال سينغ انه على رغم ان عددا لا يتجاوز اصابع اليد من أعضاء حزب المؤتمر ايدوا علنا حركة الانشقاق فإنه يتوقع انضمام اعداد متزايدة اليها خلال الاشهر المقبلة.

ثوار التاميل يشترون طائرات فرنسية

■ نيودلهي - ا ف ب - اذاعت وكالة الانباء الهندية «برس تراست اوف انديا» أمس الأحد أن جبهة نمور تحرير ايلام التاميل السري لانكية حصلت على ست طائرات فرنسية خفيفة يمكن استخدامها في عمليات انتحارية.

ونقلت الوكالة عن مصادر في أجهزة الاستخبارات الهندية ان الجبهة اشترت هذه الطائرات من فرنسا بواسطة شركة متخصصة بالرياضة بسعر ٦٦ الف دولار للطائرة الواحدة. ولم تعط الوكالة مزيداً من الايضاحات حول كيفية تسلم هذه الطائرات. وأضافت الوكالة ان جبهة نمور تحرير ايلام التاميل التي تشن حرباً انفصالية في سري لانكا، استأنفت الأعمال العسكرية في نهاية نيسان (ابريل) الماضي بعد هدنة استمرت أكثر من ثلاثة اشهر. وقد سعت للحصول على هذه الطائرات منذ أكثر من خمس سنوات. واوضح أحد المصادر للوكالة انه يمكن التصدي لهذا النوع من الطائرات في الظروف العادية ولكن من الصعب التصدي لها في حال استعملت في عمليات انتحارية اعتاد نمور التاميل القيام بها.

وكانت جبهة نمور تحرير إيلام التاميل استعملت قبل شهر للمرة الأولى صواريخ أرض - جو لاسقاط طائرتي نقل حربيتين في شمال سري لانكا ما أسفر عن سقوط حوالى مئة قتيل. وعززت الجبهة عملياتها في مجمل البلاد وباشرت التصدي للطيران ولو بشكل محدود. وأكد أول من أمس عضو في الحكومة الهندية ان حكومة كولومبو طالبت للمرة الأولى مساعدة من نيودلهي لمحاربة نمور التاميل. وأوضح ان الهند تدرس هذا الطلب إلا أنه استبعد تماماً أن ترسل قوات الى سري لانكا. وكانت الهند أرسلت قوات الى هذه الجزيرة الواقعة في المحيط الهندي في ١٩٨٧ في اطار اتفاق مع كولومبو. وانسحبت القوات الهندية بعد ثلاث سنوات وبعدما فقدت ١٢٠٠ رجل ومن دون إن تتوصل الى فرض السلام.

القوات الدولية رفضت توفير الحماية لعمال الخدمات في سارايبفو

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ وصف المسؤولون الدوليون امس الأحد الوضع في البوسنة بانه لا يزال يتسم بالهدوء النسبي على الرغم من بعض الاشتباكات المتفرقة. وانتقدت الحكومة البوسنية رفض القوات الدولية توفير الحماية لعمال اصلاح الخدمات في سارايبفو بذريعة ان المهمة محفوفة بالمخاطر.

وافاد بيان للجيش البوسني امس ان الصرب اطلقوا قذيفة هاون واحدة على سارايبفو وفتح بعض القناصة نيران اسلحتهم على احياء مختلفة من المدينة. لكن حالة التأهب لا تزال سارية المفعول تحسباً للطوارئ بعدما شوهدت تحركات لجنود وآليات الصرب في الضواحي التي يسيطرون عليها.

وأشار البيان الى ان المعتدين واصلوا قصف مواقع القوات الحكومية في ضواحي مدينتي بوسانسكا كروبا وفيليكا كلادوشا في مقاطعة بيخاتش، كما قصفت المدفعية الصربية مواقع الجيش البوسني في منطقة مدينة غوراجدا (شرق) وجبل تريسكافيتسا (جنوب سارايبفو).

ونقلت اذاعة سارايبفو عن الناطق باسم الامم المتحدة غيري كاوارد ان القوات الدولية «لن تتولى حماية العمال الذين يحاولون اصلاح شبكات المياه والكهرباء وصيانة الخدمات الاخرى لأن ذلك يشكل خطراً على حياة الجنود الدوليين».

يذكر ان احد عمال الخدمات كان قتل برصاص القناصة اوائل الاسبوع الماضي اثناء القصف الصربي العنيف على سارايبفو. وادى القصف في حينه الى مقتل ٣١ شخصاً بينهم ٣ جنود دوليين وجرح ٨٦ مدنياً آخر.

من جهة اخرى، نسبت اذاعة سارايبفو الى مصادر اميركية ان الرئيس الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش مستعد للاعتراف بالبوسنة - الهرسك مقابل تعليق موقت لمعظم ما تبقى من العقوبات الدولية المفروضة على بلغراد.

الفيليبين: راموس يربط خطة التنمية في مناطق المسلمين بكبح جماح تطرفهم

■ زامبوانغا (الفيليبين) - رويتر - كشف الرئيس الفيليبيني فيدل راموس امس الاحد عن خطة تنموية خمس عشرية لميندناو اكثر المناطق اضطراباً في البلاد. لكنه ربط احتمالات نجاحها بكبح جماح التطرف الاسلامي.

وحمل راموس بشدة على جماعة «ابو سياف» الاسلامية المتطرفة واتهمها بالسعي الى «دق اسفين» بين السكان المسلمين والمسيحيين في جزيرة ميندناو الجنوبية في اطار «حملة العنف التي تشنها لتمزيق أوصال الجمهورية». وقال راموس في اجتماع حضره زعماء المسلمين والمسيحيين في مدينة زامبوانغا: «كل من يعيش في ميندناو... رجلاً كان او امرأة يجب أن يؤدي نصيبه لضمان الا تتضرر التنمية بسبب مخاطر امنية او عدم الاستقرار السياسي».

وكشف راموس عن خطة تنمية للمنطقة التي سيتم بناء مرافق بنيتها الاساسية وتحديث الصناعات السمكية بها واقامة مراكز انتاج وتصنيع للمحاصيل والماشية. وجاء الاجتماع غداة مجزرة قتل فيها ٥٣ شخصاً في بلدة ايبيل قرب زامبوانغا التي يغلب المسيحيون على سكانها.

وكانت جهود التنمية في منطقة ميندناو فشلت من قبل بسبب الصراعات المسلحة وقطع الطريق والفساد بين السياسيين.

"الحياة الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

توقف معاملات القطع في ايران في انتظار اتضاح سياسة الحكومة

■ طهران - رويتر - تسببت قواعد جديدة للصرف بدأ سريانها في ايران امس وتحظر التعامل بالريال في السوق الحرة في توقف كل معاملات القطع الاجنبي تقريباً في البلاد.

واغلق معظم مكاتب الصرافة ابوابه. ورفضت المكاتب القليلة المفتوحة اي تعامل. وقال المتعاملون انهم ينتظرون تفسيراً من الحكومة يوضح كيفية تطبيق القواعد الجديدة التي تحظر اي تعامل بسعر يزيد على السعر الرسمي الجديد وهو ٣٠٠٠ ريال للدولار.

وقال احدهم: «ابلغني مسؤول في المصرف المركزي انهم سيسمحون لنا بشراء الدولار بسعر ٣٠٠٠ ريال وبيعه بسعر ٣٠٢٠ ريالاً». واضاف: «لكنني أرغب في رؤية هذا على الورق. وحتى ذلك الحين لا اجرؤ على التعامل لأن هذا يسمى تهريباً وفقاً للقواعد الجديدة».

وقال بعض السكان ان عدداً من المتعاملين تجاهل القواعد وعرض شراء الدولار بسعر ٤٦٠٠ ريال تقريباً. ولم تكن هناك اي تعاملات ملحوظة من جانب تجار العملة في الشوارع بعدما ألقت الشرطة القبض على حوالى ٢٠٠ منهم الاسبوع الماضي.

وقال أحد التجار ان سعر الدولار في دبي تراجع الى ٤٩٦٠ ريالاً اول من امس من ٥٠٣٠ ريالاً الخميس الماضي.

وقد اعلن عن القواعد الجديدة الاربعاء الماضي بهدف تعزيز العملة المحلية بعدما فقدت ثلث قيمتها في أسبوعين عقب اعلان العقوبات التجارية الاميركية. وتراجع الريال الى ما يصل الى ٧٠٠٠ للدولار في السوق الحرة.

وبدأ سريان سعر الصرف الجديد امس. وسيستمر طوال الفترة المتبقية من السنة الايرانية الحالية التي تنتهي في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٩٦.

وبعدما كان يسمح للمصدرين ببيع نصف ايراداتهم من العملة الصعبة في السوق الحرة بسعر يزيد على ضعفي السعر الرسمي، أصبحوا مطالبين الآن باعادة كل الايرادات الى ايران وتحويلها بسعر ٣٠٠٠ ريال للدولار من خلال مصارف الدولة.

وستبيع المصارف العملة الصعبة التي يحتاج اليها المستوردون مما يعطي الدولة سيطرة كاملة على سوق القطع.

وقال رجال اعمال ان القواعد الجديدة ستحبط عزم المصدرين وستشجع الشركات على التلاعب في القيم المعلنة لسلعها المصدرة ولو في المدى القصير. ويحتمل ايضاً ان تزيد عمليات تهريب السلع القيمة، مثل السجاد، الى خارج البلاد.

ونفى مرتضى محمد خان وزير الاقتصاد والمال الايراني احتمال انخفاض الصادرات نتيجة القواعد الجديدة. وقال لاذاعة طهران: «اعتقد ان السياسات الجديدة ستؤدي الى زيادة الصادرات في المدى القصير والمتوسط والطويل».

تنفيذهما رهن برفع الحظر المفروض على بغداد

اتفاقان اقتصاديان بين الأردن والعراق

□ عمان - من صلاح حزين:

■ وقعت غرفة صناعة عمان اتفاقين مع كل من اتحاد الصناعات العراقية واتحاد الغرف التجارية العراقية اعتبرا مكملين للبروتوكول الذي كان وقع بين غرفة صناعة عمان وكل من الهيئتين العراقيتين في كانون الثاني (يناير) الماضي في أثناء زيارة قام بها وفد من غرفة صناعة عمان لبغداد.

وقال السيد خلدون ابو حسان، رئيس غرفة صناعة عمان لـ«الحياة» ان توقيع الاتفاقين جاء في ختام عدد من الاجتماعات الدورية التي عقدها مع المسؤولين العراقيين في اتحاد الصناعات واتحاد الغرف التجارية، على هامش المعرض الشامل للصناعات الاردنية الذي افتتح في عمان في ١٦ ايار (مايو) الجاري.

واضاف ان الجانبين بحثا في المصاعب التي تعترض تطبيق البروتوكول الذي كان وقعه الجانبان في بغداد، مشيراً الى أن تلك المصاعب ناجمة عن عملية التبادل التجاري.

وتضمن الاتفاقان نصوصاً عن ضرورة زيادة حجم التعاون بين رجال الصناعة ورجال الأعمال الاردنيين والعراقيين وتبادل الخبرات في ما بينهم في المجالات كافة والخدمات التي يستطيع الأردن تقديمها لاعادة الحياة الى المصانع العراقية التي توقف عدد كبير منها ولتنويع منتجاتها.

وكان عدد من المصانع الحربية العراقية دمر في أثناء الحرب الأخيرة. وتوقفت مصانع أخرى بسبب النقص في المواد الأولية اللازمة للصناعات الحربية. ويدرس العراق تحويل هذه المصانع الى الانتاج المدني. ويسعى الصناعيون العراقيون الى الحصول على مساعدة الأردن في هذا المجال.

واكدت مصادر في غرفة صناعة عمان ان معظم البنود الواردة في الاتفاقين مؤجلة، اذ يرتبط تنفيذها برفع الحظر الدولي المفروض على العراق منذ غزوه الكويت في آب (اغسطس) ١٩٩٠.



الكويت تبيع حقها في شركة عقارية

■ الكويت - رويتر - قال مسؤول في قطاع الاستثمار امس ان الكويت باعت ١٥,٥ في المئة من اجمالي اسهم شركة مجمعات الاسواق التجارية الكويتية التي تدير املاكاً تجارية بمبلغ تسعة ملايين دولار ضمن اطار برنامج تخصيص اصلاحي.

وقال المسؤول الذي يعمل في الشركة الكويتية للاستثمار التي ادارت عملية البيع التي تمت يوم اول من امس انه تم بيع ما مجمله ١٧,٩ مليون سهم في شركة مجمعات الأسواق التجارية الكويتية بطريقة المزاد.

وتم بيع الأسهم التي تشكل نحو ١٥,٥ من أسهم الشركة بسعر ١٥٠ فلساً للسهم، اي ما يعادل ٢,٦٨ مليون دينار (٩ ملايين دولار) لشركة الشال للاستشارات الاقتصادية التي نابت في عملية الشراء عن مجموعة من العملاء الذين لم يتم الافصاح عن اسمائهم.

وكانت ملكية الاسهم تعود للهيئة العامة للاستثمار التي تدير استثمارات الحكومة. وقال المسؤول ان الهيئة تحتفظ بعدد ضئيل جداً من الاسهم الا انه لم يوضح سبب ذلك.

وارتفعت ارباح شركة مجمعات الأسواق التجارية الكويتية بنسبة ٢٠٢ في المئة الى ٣٩٣ الف دينار (١,٣ مليون دولار) عام ١٩٩٤ من ١٣٠ الف دينار (٤٣٦ الف دولار) عام ١٩٩٣ ولم توزع اي ارباح.

واعلنت الحكومة عام ١٩٩١ عن خطط لبيع حصتها في نحو ٦٠ شركة محلية ومجموعة من المؤسسات الحكومية في محاولة لاعطاء القطاع الخاص دوراً اكبر في النشاط الاقتصادي غير النفطي ولاعادة ملء خزائن الدولة التي انهكتها تكاليف حرب الخليج.

وتقول الحكومة انها حصلت على نحو ١٢٠ مليون دينار (٤٠٤ ملايين دولار) من بيعها لحصتها او لجزء من حصتها في خمس شركات من ضمنها شركة مجمعات الأسواق التجارية الكويتية وذلك منذ شهر أيلول (سبتمبر) الماضي.

وكانت الشركات الأخرى هي «البنك الأهلي» و«شركة العقارات المتحدة» و«شركة التسهيلات التجارية» التي تعمل في مجال الاقراض للمستهلك و«الشركة الأهلية للتامين».

ويتوقع الاقتصاديون ان تحقق الحكومة ما بين بليونين وثلاثة بلايين دينار (٦,٧ بليون وعشرة بلايين دولار) من بقية عمليات التخصيص.

في اطار ندوته عن تطوير الاسواق المالية العربية

"صندوق النقد العربي" يجري مشاورات لاستكمال برنامج التصحيح الاقتصادي في الجزائر

□ ابو ظبي – من شفيق الأسدي:

■ اعلن «صندوق النقد العربي» اجراء مشاورات مع السلطات الجزائرية لاستكمال المرحلة المتممة لبرنامج التصحيح الاقتصادي المتفق عليه مع الجزائر بعدما اجرى مراجعة لتنفيذ المرحلة الاولى منه.

عقد مجلس المديرين التنفيذيين اجتماعه الرابع والتسعين صباح اول من امس السبت في ابو ظبي برئاسة الدكتور جاسم المناعي المدير العام رئيس مجلس ادارة الصندوق. وقدم تقريراً مفصلاً عن اعماله ونشاطاته منذ الاجتماع الأخير للمجلس، يشمل مختلف مجالات عمله خصوصاً الاقراض والأسواق المالية العربية والتدريب.

وفي ما يخص النشاط الاقراضي اوضح التقرير ان الصندوق قام منذ الاجتماع الأخير للمجلس في شباط (فبراير) الماضي بمراجعة تنفيذ المرحلة الأولى من برنامج التصحيح الاقتصادي المتفق عليه مع الجزائر والتشاور مع السلطات الجزائرية في شأن المرحلة المتممة من البرنامج للسنة ١٩٩٥. وأشار، من جهة اخرى الى انه يجري حالياً درس طلبات تسلمها من كل من الأردن واليمن للاستفادة من موارده في شكل قرض ممتد وتوسيع قرض ممتد سبق منحه للبلدين.

وعن مسيرة عمل الصندوق في مجال تطوير الأسواق المالية العربية، اشار التقرير الى الانطلاقة الفعلية لقاعدة الأسواق المالية العربية وصدور اول نشرة فصلية في نيسان (ابريل) ١٩٩٥ لقاعدة بيانات الأسواق المالية العربية. وغطت البيانات الواردة في هذا الصدد الربع الأخير من عام ١٩٩٤ وشهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩٩٥. كما شمل فصلاً خاصاً عن سوق عمان المالية. وسيتناول كل عدد لاحقاً فصلاً خاصاً عن احدى الاسواق المشاركة تبعاً للتسلسل الابجدي للدول المعنية وهي الأردن والبحرين وتونس وعمان والكويت والمغرب.

على صعيد آخر، اشار مجلس محافظي الصندوق في اجتماعه السنوي الأخير الى موافقته على قيام الصندوق بالاستثمار في شركة لتقويم الملاءة الائتمانية بالتعاون والاشتراك مع مؤسسات متخصصة في هذا المجال. وذكر التقرير ان الصندوق سيناقش مع تلك الجهات في غضون الأسابيع المقبلة الترتيبات اللازمة لاستكمال اجراءات تاسيس الشركة المذكورة.

النشاط التدريبي

على صعيد النشاط التدريبي اوضح التقرير ان معهد السياسات الاقتصادية التابع للصندوق نظم خلال آذار (مارس) الماضي دورة ادارة القطاع الخارجي شارك فيها ٣١ متدرباً من ١٦ دولة عربية من بين العاملين في المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية والوزارات الأخرى ذات الصلة. كما عقد في نيسان (ابريل) دورة عن الاحصاءات النقدية والمصرفية شارك فيها ٣٢ متدرباً من ١٤ دولة عربية. ويستكمل المعهد حالياً الاعداد لورشة عمل متخصصة عن جهود ومعوقات التخصيص في الدول العربية سيشارك فيها عدد من الخبراء، وكبار العاملين في الاجهزة المالية والمؤسسات المعنية بشؤون التخصيص في الدول الأعضاء.

وعرض التقرير ايضاً اهم التطورات التي شهدتها الأسواق المالية الدولية العام الماضي وفي الربع الأول من سنة ١٩٩٥ والمتغيرات في مناخ الاستثمار لا سيما في اسواق السندات. كما تناول التقرير مسيرة تعاون الصندوق مع المنظمات العربية والدولية في مجالات اعداد التقرير الاقتصادي العربي الموحد. واشار ايضاً الى صدور أول نشرة فصلية اقتصادية له تحت عنوان «النشرة الاقتصادية» للتعريف بنشاطات الصندوق وانجازاته وعرض القضايا الاقتصادية الراهنة والمتصلة باهتماماته وأهدافه.

برنامج تمويل التجارة العربية يعقد اجتماعه السنوي اليوم

□ أبو ظبي – «الحياة»:

■ تعقد الجمعية العمومية لبرنامج تمويل التجارة العربية اجتماعها السنوي السادس برئاسة الدكتور جاسم المناعي الرئيس التنفيذي رئيس مجلس الادارة اليوم في مقر البرنامج في ابو ظبي.

وتضم الجمعية العمومية للبرنامج ٣٤ مؤسسة مالية عربية في مقدمها صندوق النقد العربي والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي وعدد من المصارف المركزية والمصارف التجارية في الدول العربية التي تساهم في رأس مال البرنامج البالغ ٥٠٠ مليون دولار.

ويتضمن جدول اعمال الجمعية العمومية تقرير مجلس ادارة البرنامج عن العام ١٩٩٤ وتقرير مراقبي الحسابات والبيانات المالية الختامية للبرنامج عن العام الماضي، اضافة الى التقرير السنوي الخامس للبرنامج.

وقد عقد مجلس ادارة البرنامج اجتماعاً في ابو ظبي امس برئاسة المناعي وبحث المجلس في انشطة البرنامج في مجال التمويل ومعلومات وخدمات التجارة.

ونوه المجلس بتطور ونمو نشاط البرنامج والجهود التي تبذلها ادارة البرنامج للتعريف بدور البرنامج وتوسيع نطاق الاستفادة من موارده.

كذلك أحيط المجلس علماً بالتوصل الى المسودة النهائية لوثيقة المشروع الخاصة بتنفيذ المرحلة الثالثة من انشاء شبكة المعلومات التجارية العربية بالتعاون مع كل من البرنامج الانمائي للأمم المتحدة ومركز التجارة الدولية. كما اطلع على تقرير عن اداء المحفظة الاستثمارية لأحوال البرنامج، والبيانات المالية للربع الأول من سنة ١٩٩٥، ومذكرة حول تعيين مراقبي حسابات البرنامج للسنة المالية ١٩٩٥.

اسرائيل: ضغوط المعارضة العمالية تعرقل التخصيص

□ القدس المحتلة، لندن – من مارك دنيس وكونر ميدلان:

■ سحبت الحكومة الاسرائيلية أول من أمس اول طرح دولي لأسهم شركة تملكها الدولة عندما وجدت ان العروض المقدمة لشراء هذه الأسهم كانت أقل بكثير مما تامل الحكومة في الحصول عليه من اسعار. وكان هذا السحب آخر المشاكل التي اتسم بها برنامج التخصيص الاسرائيلي العام الماضي.

وكانت حكومة اسرائيل خططت لبيع ٢٢ في المئة من حصتها البالغة ٤٨,٥٢ في المئة من أسهم شركة «اسرائيل كميكالز» أكبر منتج للمواد الكيماوية والسمادات في اسرائيل، عن طريق عرض ٨,١٨ مليون سهم من أسهم الايداع الأميركية. لكن حالما اتضح أن الأسهم لن تباع بالأسعار السائدة في السوق المحلية قررت الحكومة الاسرائيلية، بالاشتراك مع الفريق الاداري في «اسرائيل كميكالز» ومع مؤسسة «ليمان براذرز» التي تنسق عملية طرح الأسهم في العالم، تاخير طرح الاسهم الى أن تتحسن الشروط والأوضاع، على حد ما قال وزير المال الاسرائيلي ابراهام شوحاط. وعرض المستثمرون حسم ١٠ في المئة من مبلغ الـ ٢٣ دولاراً الذي عرض به السهم الواحد من اسهم الايداع الأميركية وهو السعر الذي كان يباع به في بورصة تل أبيب.

واستطرد الوزير فقال: «لقد تعين علينا أن نختار بين بيع الأسهم بالأسعار المعروضة وبين الغاء العرض، فالسعر المعروض اقل مما كنا مستعدين لقبوله».

وفي اعتقاد المحللين ان تاخير عملية البيع ربما كلف الحكومة غالياً بالنسبة الى برنامج التخصيص الذي رافقته المشاكل والصعوبات. ففي العام الماضي حصلت الحكومة الاسرائيلية على ٢٠٤ ملايين دولار فقط من اصل ما كانت تود الحصول عليه أي ١,٥ بليون دولار، فيما تكتلت المعارضة البيروقراطية والسياسية والادارية والعمالية على عرقلة عملية التخصيص. لكن الوزير الاسرائيلي قال ان العرضين المقبلين اللذين خططت لهما حكومته، وهما بيع أسهم «زيم اسرائيل نافيغيشن» أكبر شركة شحن بحري في اسرائيل، وأسهم «بيزيق» الناشطة في مجال الاتصالات كافة، لن يتاثرا بما حصل من تاخير، وأن أسهم «اسرائيل كميكالز» سيعاد طرحها للبيع «باسرع وقت ممكن».

واثر مواجهة منعت المستثمرين من دفع السعر السائد في البورصة لأسهم «اسرائيل كميكالز» اقدمت الحكومة على خفض سعر السهم الواحد من أسهم الايداع الأميركية الى ٢١,٢٥ دولار أي بحسم ٧,٥ في المئة. لكن عروض المستثمرين لم تتجاوز الـ ٢٠ دولاراً للسهم الواحد.

وفسّر المتعاملون رفض المستثمرين الشراء بالسعر المطروح الى عدد من العوامل، وقال أحدهم: «لا يزال عدد كبير من المستثمرين لا يشعر بالارتياح ازاء شراء الأسهم الدورية، رغم الانتعاش الذي شهدته اخيراً. وبالاضافة الى هذا يجري التعامل في اسهم الشركة الاسرائيلية بنحو ١٤ ضعفاً لعائدات السهم الواحد سنة ١٩٩٥ ما يجعل هذه الأسهم تبدو باهظة الثمن مقارنة مع الأسهم الأميركية والأوروبية المماثلة التي يجري التعامل بها على اساس عشرة أضعاف عائد السهم او اقل، على حد ما قاله المتعامل المذكور.

وادت الضغوط الناجمة عن خبر تاجيل الطرح وعن مردود الأرباح عامة في بورصة تل ابيب الى تراجع مؤشر «ميشتانيم» الذي يمثل الشركات الاسرائيلية المئة الرئيسية بنسبة ٢,٢ في المئة ليصل الى ١٧٤,١٦ نقطة اول من أمس.

٣ شركات صينية تفوز بعقد لبناء "مترو" طهران قيمته ٥٧٣ مليون دولار

■ بكين – رويتر – ذكرت وكالة انباء «شينخوا» الصينية الرسمية امس ان ثلاث شركات صينية فازت بعقد قيمته ٥٧٣ مليون دولار للمساعدة على بناء مترو انفاق وسكك حديد تعمل بالكهرباء في العاصمة الايرانية طهران. واوضحت ان الصفقة كلها، التي تتضمن ثلاثة عقود مختلفة، وقعتها «شركة طهران لسكك حديد المدن والضواحي» والشركات الصينية الثلاث في آذار (مارس) الماضي وأيار (مايو) الجاري.

وافادت «شينخوا» ان «شركة طهران لسكك حديد المدن والضواحي» وشركة صناعات شمال الصين اقامتا اول من امس حفلة توقيع للعقد الأخير لبناء خط سكك حديد مكهربة طولها ٤٢ كيلومتراً من طهران الى بلدة كاراج التي تقع في ضواحيها.

واضافت ان الشريكين الصينيين الآخرين هما شركة الصين الوطنية لاستيراد وتصدير التكنولوجيا وشركة الصين الدولية للائتمان والاستثمار.

وقال اصغر ابراهيمي رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب لشركة طهران لسكك حديد المدن والضواحي اثناء مراسم التوقيع ان المشروع ارسى الأساس للمزيد من المشاريع وتوسيع الروابط الاقتصادية بين ايران والصين.

ونقلت «شينخوا» عن ابراهيمي ان ايران تتوقع ان يكتمل بناء مترو الانفاق خلال سنتين. واوضح ان مترو الانفاق المخصص للمدينة التي يعيش فيها عشرة ملايين نسمة سيكون اكبر واطول مترو انفاق في الشرق الاوسط وكان هذا اكبر اتفاق بين الصين وايران مذ توصلت شركة الطاقة النووية الحكومية في بكين الى اتفاق في آذار (مارس) الماضي لبيع طهران أربعة مفاعلات صينية قوة كل منها ٣٢٥ ميغاواطاً.

واثارت الصفقة المقترحة غضب الولايات المتحدة، لكن بكين قالت ان الصين وايران من الدول الموقعة لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وان التعاون بينهما يخضع للتدابير الوقائية للوكالة الدولية للطاقة النووية.

اتجاهات

مصر تصدر ما قيمته ٤ بلايين جنيه من الغاز والنفط

● القاهرة – «الحياة» – وصلت قيمة انتاج مصر من النفط والغاز الطبيعي الى ١٠ بلايين جنيه عام ١٩٩٤ خصص منها للتصدير ما قيمته ٤ بلايين جنيه.

واعلن الدكتور حمدي البنبي وزير النفط المصري في ندوة عقدت في القاهرة امس ان النفط والغاز الطبيعي أصبحا يشكلان ٩٢ في المئة من اجمالي الاستهلاك المحلي للطاقة وأنه نظراً الى تزايد الاستهلاك فإن قيمة الدعم المخصص للمنتجات النفطية وصل الى ٢.٧ بليون جنيه العام الماضي.

وقال: «ان مصر تعمل على زيادة الاحتياطات من الزيت الخام والغاز الطبيعي لتحقيق الامان في استهلاك الطاقة»، مشيراً الى ان احتياط مصر كان يبلغ ٣,٣ بليون برميل من النفط الخام و٢٢.٣ ترليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥.

الاتحاد الأوروبي يخصص للبلدان المتوسطية مساعدات بقيمة ٥,١ مليون "ايكو"

● تونس – «الحياة» – أعلن النائب الأول للمفوضية الأوروبية مانويل مارين ان هذه ستقترح على قمة الاتحاد الأوروبي التي ستجتمع الشهر المقبل في مدينة كان الفرنسية تخصيص مبلغ ٥,١ مليون وحدة حسابية اوروبية (ايكو) لتنشيط التعاون المالي مع البلدان المتوسطية وتمويل مشاريع استثمارية مشتركة.

وأوضح مارين الذي كان يتحدث في مؤتمر صحافي في ختام زيارة رسمية لتونس أول من أمس استقبله خلالها الرئيس زين العابدين بن علي ان قمة كان ستناقش تنشيط التعاون الاقتصادي مع البلدان الواقعة في الطرف الجنوبي للبحر المتوسط فيما ستبحث القمة المتوسطية المقرر عقدها في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل في برشلونة في سبل تطوير التعاون السياسي وتعميقه.

وتوقع مارين، اثر جولة محادثات مع وزير الخارجية التونسي السيد حبيب بن يحيى، ان توقع تونس رسمياً اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي خلال مؤتمر القمة الأوروبي المقبل في كان. وكانت تونس وقعت الاتفاق بالأحرف الأولى في بروكسيل في نيسان (ابريل) الماضي.

والهدف من الاتفاق انشاء منطقة مبادلات حرة بين الجانبين سنة ٢٠١٢.

واكد مارين ان الاتحاد الأوروبي ينوي تخصيص ٢٠ مليون وحدة حسابية اوروبية خلال اسبوعين لانشاء مركز أعمال تونسي – أوروبي لمساعدة المؤسسات الصناعية المحلية على تطوير تأهيلها وتكييف ادائها مع متطلبات التصدير الى الأسواق الأوروبية.

"لويدز" تعرض ٤,٧ بليون دولار على مستثمريها

● لندن – رويتر – قالت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية امس الاحد ان سوق «لويدز» للتأمين في لندن ستعرض على مستثمريها نحو ثلاثة بلايين جنيه استرليني (٤,٧ بليون دولار) لمساعدتهم على التغلب على خسائرهم وانهاء خلافات مستمرة منذ أربع سنوات.

وذكرت الصحيفة ان ديفيد رولاند رئيس مجلس ادارة «لويدز» سيعلن هذه الخطوة الأسبوع الجاري لتبديد الشكوك التي تهدد مستقبل السوق العريقة التي يقدر عمرها بـ ٣٠٨ أعوام.

وأضافت «ان المبلغ يزيد بنحو بليون جنيه (١,٥٧ بليون دولار) عما كان متوقعاً وثلاث مرات عن التسوية التي عرضت أولاً. إلا انه يشكل ٣٠ في المئة فقط مما خسره المستثمرون ويأتي بعد فوات الأوان بالنسبة الى الكثيرين».

ومنيت «لويدز» بخسارة بلغت ٦.٧ بليون استرليني (١٠,٥ بليون دولار) في الفترة الممتدة من ١٩٨٨ الى ١٩٩١ بسبب كوارث مثل انفجار المنصة النفطية «بيبر ألفا» في بحر الشمال، وتسرب النفط من الناقلة «اكسون فالديز» قبالة ساحل الاسكا. إلا ان «لويدز» نفت أنباء صحافية اشارت الى انها تواجه أزمة مالية ولن تجتاز اختبار معدل القدرة على الوفاء بالتزاماتها الذي تجريه وزارة التجارة والصناعة سنوياً لكي يسمح لها بمواصلة نشاطها.

"بي. ام. دبليو" تنفي نيتها شراء حصة من اسهم "رولز رويس"

● ميونيخ – رويتر – نفت شركة «بي. ام. دبليو» الالمانية نبأ صحافياً افاد انها تنوي شراء حصة في شركة «رولز رويس» البريطانية لصنع السيارات الفخمة. وكانت «بي. ام. دبليو» اشترت العام الماضي «روفر كارز» وهي آخر شركة بريطانية كبرى لصنع السيارات.

وقال ناطق باسم «بي. ام. دبليو» انه لا يوجد اتفاق بين الشركة الالمانية «وفايكرز» مالكة «رولز رويس» سوى اتفاق التعاون القائم فعلاً بينهما الذي تم التوصل اليه العام الماضي.

وذكرت مجلة «در شبيغل» ان «بي. ام. دبليو» تنوي اخذ حصة في «رولز رويس» مقابل تقديم تمويل لجزء كبير من استثماراتها في طرازات جديدة للسيارات. وأضافت ان «رولز رويس» و«فايكرز» لا تستطيعان تحمل هذه النفقات وحدهما. لكن الناطق باسم «بي. ام. دبليو» قال: «لا أساس لهذا على الاطلاق». وأعلنت الشركتان في كانون الأول (ديسمبر) الماضي انهما ستطوران معاً منتجات ستؤدي الى تركيب محركات «بي. ام. دبليو» في سيارات «رولز رويس» مما سيوفر على «فايكرز» نفقات تطوير محركات جديدة من أجل الاصلاحات التي تشتد الحاجة اليها لخط انتاج «رولز رويس».

واستبعدت «فايكرز» في ذلك الوقت أخذ «بي. ام. دبليو» اي حصة في رأس المال في المستقبل القريب، لكنها قالت ان لا شيء مستبعداً في المدى الطويل. وقالت «بي. ام. دبليو» ان شراء حصة في «رولز رويس» ليس مطروحاً للبحث في الوقت الراهن.

"ميكروسوفت" ترجئ صفقة بقيمة بليوني دولار لشراء "اينتويت"

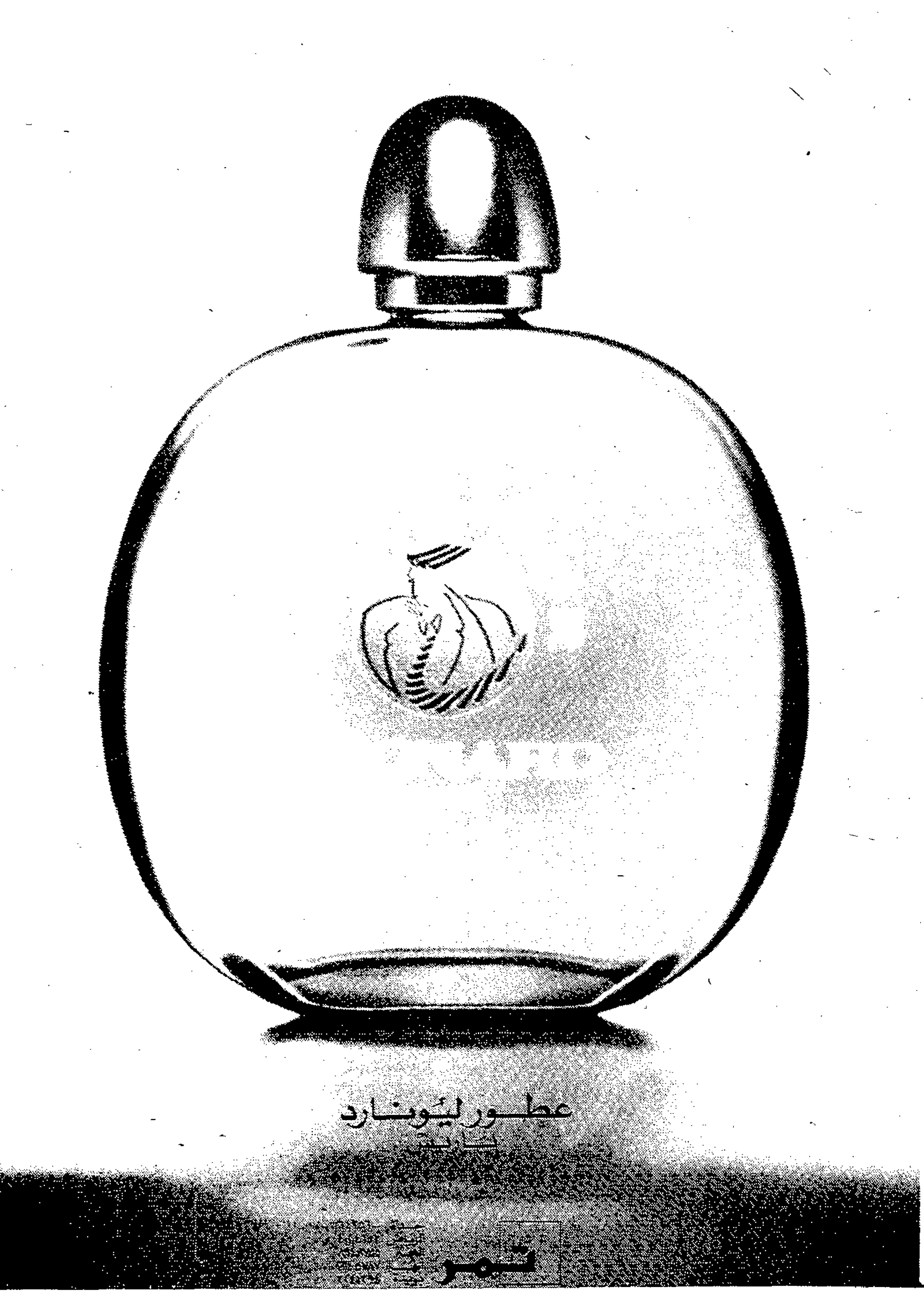
● سياتل – رويتر – قال مسؤولون في شركة «ميكروسوفت» العملاقة لبرامج الكومبيوتر ان الشركة الغت خطتها لشراء شركة «اينتويت» مقابل بليوني دولار بسبب الدعوى التي رفعتها وزارة العدل الاميركية لمنع الصفقة قائلة أنها تتنافى مع قوانين مكافحة الاحتكار.

وقال المسؤولون في «ميكروسوفت» ان انعقاد محاكمة للنظر في القضية وما يتبعه من احتمال رفع دعوى استئناف قد يعوق الشركة عن اتمام عملية الشراء حتى السنة ١٩٩٦. وكانت الصفقة أعلنت في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٤.

وقال بيل غيتس رئيس الشركة العملاقة أنه «من المؤسف انه بعد اجراء مثل هذه المراجعة الحكومية الواسعة لا تزال عملية الاندماج تواجه شكوكاً في المحاكم تستمر لأشهر اخرى». وأضاف: «ان المضي قدماً في تحقيق اهدافنا لا يمكن ان ينتظر الفصل في دعوى الحكومة. فقد آن الأوان لأن تلقي ميكروسوفت هذا الأمر وراءها وتسير للأمام».

اما سكوت كوك رئيس شركة «اينتويت» فأعرب عن خيبته لعدم استمرار «ميكروسوفت» في مواجهة الدعوى القضائية التي قال انه على يقين من ان الشركتين كانتا ستكسبانها. لكنه قال ان شركته في وضع جيد يتيح لها المضي قدماً كشركة مستقلة.

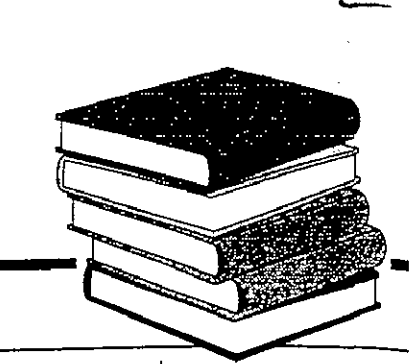
من جهة أخرى، قالت ان بينجامان رئيسة قسم مكافحة الاحتكار في وزارة العدل ان الادارة الاميركية مستعدة للتحرك سريعاً إذا ظهر دليل يثبت ان عملية الاندماج تخالف قواعد المنافسة او انها ستضر بالمستهلكين.



الحياة

آفاق

ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث



الدم والورد

■ العنف الذي قرأنا ونقرأ عنه وشاهدناه ونشاهده هل يشبه العنف الذي عشناه ونعيشه في الواقع؟

هل يشبه العنف المتخيل على الشاشة العنف الواقعي على الارض؟ والعنف الذي تبنّته الروايات هل هو نفسه العنف الذي يخضّ الآن عالماً بكامله؟

دعوة السورياليين الى القتل المجاني عشية صعودهم بين الحربين العالميتين لم تكن مزيفة حتى وان بدت غريبة وخيالية. فالقتل كما دعوا اليه في بياناتهم الشهيرة لم يكن الا ردة فعل للضحية حيال المقتلات الكبرى التي شهدها القرن العشرون. انه القتل الذي على الافراد ان يمارسوه ضد الجماعات وآلاتها الساحقة.

قال احد بيانات اندره بروتون ان الفعل السوريالي الحقيقي هو ان تحمل المسدس وتقتل في الشارع من يصادفك او تصادفه. الا ان المسدس السوريالي لم يعد يجدي الآن امام العنف الكبير القادر على التدمير الفعلي. والقتل الذي كان مجرد نزوة حلمية وتحررية اصبح الآن حقيقة مخيفة واشد مجانية وفتكاً. اما «قدسيته» المتوهمة فأضحت شبه جهنمية.

لم يكن على العنف الا ان يؤدي الى المزيد من العنف: هكذا علمنا التاريخ بل هكذا علمنا العنف الذي صنع التاريخ. عنف السلطة هو صانع عنف «المنشقين» اولئك الذين لم يرق لهم ان تحتكر السلطة شرعية العنف فلجأوا اليه ليحققوا احلامهم ورغباتهم وليكونوا هم ايضاً سلطة على هامش السلطة. عنف الجماعة هو كذلك صانع عنف الافراد وعنف الجلاد هو صانع عنف الضحية.

ترى هل عدنا الى العصور الوسطى ام هل خرجنا منها لنعود اليها، تلك العصور التي لم أعد اذكر من وصفها في كونها عصور الدم والورد؟ الدم والورد معاً وما اصعب ان ينبتا في تربة واحدة وان يطلا في مشهد واحد! لكن الدم قادر على ان يبرر الورد والورد قادر كذلك على ان يبرر الدم، تماماً كالسلام الذي لا يبرر الحرب الا من كونه حرباً صامتة.

إنه العنف إذن يضع نفسه ولا يحتاج الى مبرره: عنف الجزار يصنع عنف الضحية، العنف الشرعي يصنع العنف اللاشرعي. هكذا علمنا التاريخ والواقع وهكذا علمنا الآخر سواء أقاتلاً كان ام مقتولاً. المهم هو العنف بذاته سواء أمارسه الافراد ام حل بهم، أو مارسته الجماعة ام حل بها.

والعنف مهما كان حقيقياً وتاريخياً يصعب تجريده من بعض وهمه ووهميته. فهو في عرف من يمارسه وسيلة لايضاح ما وقع في الغموض والالتباس والاشكال. انه العنف المحرر والمضيء والقادر على الاجابة عن الاسئلة الصعبة والمستحيلة التي تطرح دائماً.

كان انطوني بيرغس سباقاً في تأويل العنف وبلورته في روايته «البرتقالة الآلية» التي سرعان ما استوحاها ستانلي كوبريك سينمائياً في مقاربة للعنف لا تخلو من المديح والفضيحة ... وفي تلك الرواية وذاك الفيلم اطل علينا عالم حافل بالعنف الشامل نفسياً وجنسياً، فردياً وجماعياً، واقعياً ومجانياً ... والعنف اصلاً كان هاجساً ولا يزال في مخيلة الكتّاب والفنانين على اختلاف حقولهم. ويصعب فعلاً تعداد الاعمال التي تناولته في صوره المختلفة وآخرها كان فيلم اوليفر ستون المخرج الاميركي الذي ينتمي الى جيل فيتنام ... والفيلم طبعاً كان اقرب الى الفضيحة: «قاتلان بالفطرة» يوقعان الضحايا يميناً وشمالاً وكأنهما يؤديان دوراً طوباوياً. فالقتل الذي زعماه (كرجل وامرأة) كان هو الحل القدري للضحايا ... اما ضحاياهما فكان عليهم ان يموتوا رضوخاً للمشيئة الغامضة التي لم تعد تميز بين الخير والشر ... اما اعنف ما في ذاك الفيلم الذي لم تشهد السينما المعاصرة فيلماً في ضراوته (وعمقه طبعاً) فهو عنف الصورة. وقد نجح المخرج في ممارسة عنفه على الصورة نفسها لتصبح هي جلاداً وضحية في وقت واحد.

انه العنف يجرّ الى المزيد من العنف. انه الكلام عن العنف يجرّ الى المزيد من الكلام عنه ... الدم والورد اللذان صنعا التاريخ سيظلان يصنعانه وحدهما والعصور الوسطى هي وحدها التي تحدد سماء المستقبل وجحيمه...

عبده وازن

مشاركة الاسلاميين في نظام انساني عادل

محمد عبدالجبار*

■ يثير تعذر اقامة حكومة اسلامية اسئلة حادة حول الخيارات الاخرى المتاحة امام الاسلاميين، والتي تدور حول «التكليف الشرعي» في هذه الحالة. هل ينسحبون من الميدان السياسي العام ويؤثرون العزلة عنه؟ ام يشتركون مع غيرهم من غير الاسلاميين في اقامة حكم غير اسلامي بالمعنى المحدد عندهم لكن من دون ان يتناقض مع المشروع الاسلامي الذي يحملون؟

تدور هذه الاسئلة ونظيراتها بقوة في الدوائر الحركية الاسلامية في غير بلد اسلامي يشهد حضوراً سياسياً للفصائل الاسلامية. وتختلف الاجابات المطروحة عن التساؤلات المذكورة، من رفض فكرة المشاركة السياسية مع اخرين، الى قبولها، وربما اعتماد خيار العزلة، وفي حالات اكثر حدة اللجوء الى خيار العمل المسلح رداً على حالة التعذر، خصوصاً حين تكون مفروضة بقوة الحاكمين والمالكين لزمام الامور. وهذه الورقة تحاول معالجة هذه المسألة انطلاقاً من مقدماتها الاولى.

المقدمة الاولى في هذا الصدد هي ان «اقامة الحكومة الاسلامية او الدولة الاسلامية» هي محور المشروع السياسي للحركة الاسلامية بالتعريف. والتعريف يستند الى ان هدف الحركة الاسلامية تطبيق الشريعة الاسلامية، وهذا التطبيق مرتبط بنحو موضوعي باقامة دولة اسلامية، اي دولة تستند الى هذه الشريعة، وتعمل على تطبيقها. وهذا هو جوهر تعريف الدولة الاسلامية المعتمد لدى دعاتها الاسلاميين. يعرف تقي النبهاني، مؤسس حزب التحرير الاسلامي، الدولة الاسلامية بانها: «كيان سياسي تنفيذي لتطبيق احكام الاسلام وتنفيذها، ولحمل دعوته رسالة الى العالم بالدعوة والجهاد» (١). ويعرّفها محمد باقر الصدر، الفقيه العراقي المعروف، بانها «الدولة التي تقوم على اساس الاسلام وتستمد منه تشريعاتها، بمعنى انها تعتمد الاسلام مصدرها التشريعي وتعتمد المفاهيم الاسلامية منظارها الذي تنظر به الى الكون والحياة والمجتمع» (٢).

ومن الطبيعي ان نتصور ان يكون حكام هذه الدولة «اسلاميين»، اي مسلمين يؤمنون بالمشروع السياسي الاسلامي. وقد يكون هؤلاء فقيهاً يحكم باسم ولاية الفقيه، او حزبا كما كان من المحتمل ان يحصل في الجزائر، او ربما ائتلافاً من الاحزاب الاسلامية كما يفترض ان يحصل في افغانستان.

نشطت الدعوة الى اقامة الدولة الاسلامية في اوائل هذا القرن رداً على الغاء الخلافة العثمانية الاسلامية في تركيا في ٣ آذار (مارس) العام ١٩٢٤. وأسس حسن البنا حركته العام ١٩٢٨ للعمل من اجل اقامة الدولة الاسلامية. وتأسس حزب التحرير الاسلامي الذي يعمل من اجل اقامة الخلافة الاسلامية. واستطاع الامام الخميني ان يحقق حلم حسن البنا في ايران. ويبدو ان الدكتور حسن الترابي يسير بالاتجاه نفسه في السودان متكئاً على العكازة العسكرية.

ولكي تقوم الدولة الاسلامية يجب ان تتوافر شروط اقامتها. وهذه الشروط بحسب المستفاد من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة، شرطان هما: اولاً وجود جهة اسلامية (قائد او حزب) تدعو الى اقامتها، وتستطيع تحقيق ذلك ابتداء وادامة وادارة. وثانيا وجود استجابة وقبول اجتماعيين (قيادات، احزاب، قبائل، جماهير) يجعل اقامة الدولة تعبيراً عن الارادة الحرة والمؤمنة والمسؤولة لهذه الوجودات الاجتماعية المؤثرة، على اساس نوع من العقد الاجتماعي والسياسي والايماني، مثل العقد المسمى تاريخياً بيعة العقبة الاولى والثانية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وفاعليات مؤثرة في المجتمع المدني (يثرب سابقاً) (٣). وهذا الشرط الثاني يمنع من تحقق الاكراه في الدين، المنهي عنه في القرآن. ولعلنا نضيف شرطاً جديداً فرضته طبيعة الاوضاع الدولية الراهنة، وهو ملاءمة الوضع الدولي الخارجي لاقامة الدولة، بمعنى عدم وجود «فيتو» دولي يمنع، من الناحية الفعلية والواقعية، من اقامتها، لا بمعنى انتظار اشارة السماح بذلك.

وتشكل هذه الشروط خصوصاً الاول والثاني منها، ما يشبه شرط الاستطاعة المطلوب توافره ليتحقق تكليف المسلم بالواجبات الشرعية، اي «التكليف» كالحج وغيره. بمعنى ان توافر هذه الشروط يعني ان شرط الاستطاعة متوافر، فيتحقق التكليف وبالتالي تأثم الامة اذا لم تُقِمْ دولتها الاسلامية، لكنها تبقى معذورة اذا لم يتحقق ذلك الشرط. ويقول الامام الشاطبي: «ثبت في الاصول ان شرط التكليف او سببه القدرة على المكلف به. فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعاً» (٤). وجاء في تفسير «المنار» ان الله «لم يكلفنا في دينه وشرعه ما لا طاقة لنا به» (٥). وهذا لا يعتبر تعطيلاً للحكم الشرعي، وانما ربط تنفيذه بتوافر امكانات تلك على المستوى الذاتي او على المستوى الاجتماعي العام. كما ان عدم توافر الامكانات المطلوبة للتنفيذ، اي شرط الاستطاعة، لا يعني عدم السعي من اجل توفيرها. وقد يتوافر الشرط في هذا البلد ولا يتوافر في غيره، فيختلف حينئذ تكليف الاسلاميين من بلد الى آخر.

ويُدرك الآن العديد من الاسلاميين في بلدان اسلامية مختلفة صعوبة او عدم توافر شروط الاستطاعة في بلدانهم لاقامة سلطة اسلامية. من هؤلاء راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة في تونس، الذي يقول: «ما احسب ان الظروف الموضوعية والدولية تجعل الاسلاميين في تونس يقدمون بسهولة على استلام الحكم». وقبله كان العلامة السيد محمد حسين فضل الله، صاحب التأثير القوي على العديد من الحركات الاسلامية في الشرق الاوسط، قد قبل ضمنا الاعتراف بعدم امكانية اقامة دولة اسلامية في لبنان، فقال في خطاب علني يوم ٣ حزيران (يونيو) العام ١٩٨٨: «اننا نطرح الاسلام، ولكن اذا لم تكن هناك ظروف لأن يكون الاسلام هو الحكم فيها، فتعالوا نطرح دولة الانسان». وسألته في وقتها عما يقصده بمصطلح «دولة الانسان» فأجابني: «انها تمثل الدولة التي تلتزم بالقيم الانسانية من الحرية والعدالة لكل الناس، من دون ان يكون هناك عنوان عقيدي تفصيلي معين في واجهتها» (٦).

ولا اعتقد ان الشروط الذاتية والموضوعية ملائمة في الوقت الراهن لاقامة سلطة اسلامية في العراق بعد سقوط النظام الحالي هناك، لان ظروف هذا البلد عند ذاك ستتطلب اقامة سلطة يشارك فيها الجميع من اجل اعادة بنائه وتعميره وتأهيله، من دون الالتزام بخط فكري وتشريعي محدد. كما ان تعددية المجتمع العراقي، قومياً وطائفياً وسياسياً، تتطلب اقامة نظام يسمح للجميع بالمشاركة وتداول السلطة، على اساس دستوري وقانوني.

هنا نعود مرة اخرى الى التساؤل الذي طرحناه قبل قليل عن تكليف الاسلاميين وخياراتهم الاخرى اذا تعذر فعلاً اقامة سلطة اسلامية.

هل ينسحب الاسلاميون من الساحة، ويؤثرون العزلة السياسية، ويتركون الامور على غاربها، لغيرهم، من غير الاسلاميين؟ ان هذا الخيار يتناقض مع الاصول العامة التي يطرحها الاسلام والتي تؤكد على ايجابيته ومسؤوليته عن الشأن العام، الذي يعبر عنها النص النبوي القائل: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وغيره ن النصوص المماثلة. ان الانسان المسلم ليس مسؤولاً عن تطبيق احكام الشريعة، بالمعنى الحرفي للكلمة فقط وانما مسؤول عن رعاية مصالح الناس، كونه عضواً فعالاً ونافعاً في المجتمع، ايضاً. واذا تعذرت رعاية هذه المصالح وفق احكام الشريعة، فان التكليف الذي يسقط هو تطبيق الاحكام لحين توافر شروط تطبيقها، وليس تكليف رعاية المصالح ذاتها. فالدفاع عن اراضي المسلمين واجب شرعي على كل مسلم. وهذا الواجب لا يسقط اذا كانت السلطة القائمة في البلد الاسلامي في وقت تعرضه لغزو او عدوان خارجي لا تطبق الشريعة الاسلامية بطريقة كاملة او جزئية.

او هل يلجأ الاسلاميون الى فرض تطبيق الشريعة واقامة السلطة الاسلامية بالقوة والاكراه، على رغم عدم توافر شرط القبول الاجتماعي، كاحد عناصر شروط الاستطاعة؟ يجرنا هذا الموقف الى ممارسة الاكراه: اكراه الناس على الدين، والتسلط عليهم بالقوة ومن دون ارادتهم. وكلا الامرين مرفوضان بحسب الاحكام التفصيلية والقواعد العامة للاسلام. وهذا الامر ربما حقق مصالح ظاهرة، ولكنه يفوّت مصالح حقيقية ويخلق توتراً في المجتمع يمكن ان يفضي الى حرب اهلية وصراعات مسلحة. والاصول تقول لنا ان دفع المفاسد مقدّم على جلب المنافع.

ان القرآن الكريم يطرح مبدأ «تقوى الله على قدر الاستطاعة» بمعنى ان على الانسان والمجتمع ان يفعلا كل ما بوسعهما لتحقيق «تقوى الله» وما كان فوق استطاعتهما وقدرتهما كان معذورين فيه، وخارج نطاق التكليف الشرعي. فالانسان مكلّف، مثلاً، باداء الصلاة بطريقته المعهودة والمعروفة، من قيام وركوع وسجود. فاذا تعذر عليه القيام سمحت له الشريعة الاسلامية باداء الصلاة وهو جالس. وهو مكلف بالوضوء بالماء قبل الصلاة، فاذا تعذر عليه تلك سمحت له الشريعة بالتيمم. وهكذا. وهذا يكشف عن مرونة الشريعة في تحديد الموقف الشرعي للفرد او المجتمع وفقاً للامكانات الواقعية. فالواقع ينشيء موقفاً او حكماً شرعياً يناسب امكاناته، ما تقدم. ولهذا قيل ان لكل واقعة حكماً. وهذا يمنح الشريعة ومعها المسلم، فرداً كان ام مجتمعاً، القدرة على الانتقال من حكم شرعي معين الى حكم آخر بديل بحسب الامكانات المتوافرة، وبحسب «شرط الاستطاعة».

في التحليل البنيوي للاسلام، لا باس ان نذكر انه مكوّن من ثلاثة عناصر اساسية، هي: منظومات العقائد والتصورات، ومنظومات القيم والاهداف العليا، ومنظومات الاحكام والقوانين. وبين هذه المنظومات ترابط عضوي، كما ان لكل منها طبيعتها الخاصة. فالمنظومات الاولى مرتبطة بالقناعة الفردية والايمان الذاتي. وهي تمثل الرؤية التي يحملها الانسان المسلم عن الكون والحياة، بما في ذلك الايمان بالله، واليوم الآخر، والانبياء. اما المنظومة الثانية فقد جسدت قيماً انسانية عامة كان اغلبها جديداً على الوعي الانساني يوم نزول الاسلام، ثم اخذت تترسخ شيئاً فشيئاً في هذا الوعي، حتى اصبحت اليوم مشتركات عامة بين السواد الاعظم من بني البشر. ومن هذه القيم العدالة، والحرية، والمساواة، وحقوق الانسان، وعدم جواز الاكراه، وسيادة القانون، وغيرها. اما منظومات الاحكام والقوانين فهي تمثل الطريق الاسلامي الشرعي الخاص الى تحقيق تلك القيم والاهداف العامة العليا.

ان العمل على اقامة دولة اسلامية يعني محاولة تطبيق هذه المنظومات الثلاث كلها جميعاً. ولكن تعذر اقامة الدولة يفرض اللجوء الى خيار التفكيك بين هذه المنظومات واللجوء الى خيارات اخرى بحسب شرط الاستطاعة. وتصبح هذه الخيارات الجديدة بمثابة التكاليف الشرعية الجديدة والبديلة. واذا وضعنا جانباً منظومة العقائد باعتبارها داخلة ضمن الدائرة الشخصية التي لا سلطان لاحد عليها، وانتقلنا الى منظومتي القيم والاحكام، لوجدنا ان بين ايدينا حالتين: الاولى تحقيق منظومة القيم والاهداف عن طريق منظومة القوانين والاحكام، وهذا هو الطريق الخاص او حكم الاسلام الذي يعبر عنه ابن خلدون بالخلافة التي هي، بحسب تعريفه: «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية الراجعة اليها». والثانية هي تحقيق منظومة القيم والاهداف، التي اصبحت اليوم تعبر عن مصالح انسانية عامة ومشتركة، عن طريق النظر العقلي المشترك بين الناس، وهذه هي السياسة العقلية، حسب ابن خلدون ايضاً، التي يعرفها بانها: «حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار» (٧). ويكون هذا هو تكليف المسلم، فرداً ام حركة ام مجتمعاً، حين يتعذر عقلاً وواقعاً، اقامة الحكم الاسلامي، لان هذا التكليف الثاني، العقلي، المحقق لمصالح العباد والبلاد، لا يتعارض مع التكليف الاول، انما هو نوع من تفكيك بعض مفرداته لاحكام الضرورة ومقتضياتها. بل هي ما يسميه ابن عقيل سياسة شرعية، ايضاً، التي هي: «ما كان فعلاً يكون معه الناس اقرب الى الصلاح وابعد عن الفساد، وان لم يصفه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي» (٨).

ان «السياسة الشرعية» تكون، حين يتعذر قيام دولة اسلامية، في العمل على اقامة نظام اجتماعي، وان لم يكن قائما على الشريعة الاسلامية، ولكنه قائم على اسس تحقق، على نحو الاجمال، منظومات القيم او بعضها، مما يتفق الناس على قبولها، مثل مبدأ سلطة الامة باعتبارها المستخلفة ربانياً على الارض، والحرية، والعدالة، والمساواة، والشورى، والتعاون، والتفاعل الحضاري، وغيرها، بما يدرأ شراً، كالحكم الديكتاتوري، او تسلطاً اجنبياً، او فوضى محلية، او مجاعة، او يضمن تحقيق مصلحة وطنية انسانية، كالاستقلال او التنمية او التضامن الوطني او الحريات السياسية العامة والخاصة، وحقوق الانسان، والتعددية السياسية، واستقلال القضاء، وحرية الصحافة والدعوة، اي بما يحقق مصلحة الناس على اساس توافق العقلاء، اسلاميين وغيرهم.

يرى الكثير من الاسلاميين ان «الواجب الشرعي» يقتضي اقامة مثل هذا النظام ومشاركة الاسلاميين فيه عند تعذر اقامة الدولة الاسلامية «عملاً بالاصول والمقاصد الشرعية (كما يقول راشد الغنوشي) التي تؤول الى قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد، او قاعدة الضرورة والاستطاعة، او قاعدة النظر في مآلات الافعال، او غيرها من قواعد الشريعة» (٩).

وهذا الموقف يقتضي قبول الاسلاميين بأمرين، اولهما: وجود نظام غير اسلامي، لكنه قائم على الاسس العقلية والانسانية السابقة ويحقق مصالح الناس والامة على اساس هذه الاسس. والثاني، اشتراك الاسلاميين – مع غيرهم من اصحاب التوجهات المختلفة، لكن المتفقة على تلك الاسس – في هذا النظام الذي لا يحمل عنواناً اسلامياً.

في ما يتعلق بالمسألة الاولى اعلن السيد محمد حسين فضل الله، على سبيل المثال، قبول اقامة «دولة الانسان»، كبديل موضوعي للدولة الاسلامية حين يتعذر اقامتها. ويبدو من متابعة الطروحات السياسية للكثير من القوى الاسلامية في العالم الاسلامي والعالم العربي انها صارت تقبل بهذا المبدأ. واعلن الاسلاميون في هذه البلدان، قبولهم الانظمة القائمة في بلدانهم ما دامت تحفظ تلك الاسس والقواعد العامة. وكان هذا مفتاح حل المسألة الثانية، حيث وافق الاسلاميون على المشاركة مع الانظمة القائمة، حيثما كان ذلك ممكنا، اما عن طريق الاشتراك في انتخابات عامة ودخول البرلمان (الكويت، الاردن، لبنان)، او الاشتراك في الحكومة نفسها. ويجسد هذا الموقف مرونة في فهم الاسلام والواقع في ان معاً. ففي الحالة الاولى تمكن الاسلاميون المعنيون من الانتقال من التكليف الاول المتمثل باقامة الدولة الاسلامية الى التكليف الثاني المتمثل باقامة النظام الانساني العادل والاشتراك فيه. وفي الحالة الثانية تقبل الإسلاميون معطيات الواقع وممكناته من دون الوقوع في خطر القفز على هذه المعطيات، وتحميل الذات والامة والواقع ما لا طاقة لهم به، بما في ذلك العمل على تغيير الواقع باتجاه الاهداف الاسلامية الابعد باستخدام الوسائل والآليات التي يوفرها هذا الواقع، وبما في ذلك البحث عن نقاط الاتفاق والتوافق مع الآخرين، يمكن ان تشكل ارضية مشتركة لعمل جماعي يحقق المصالح الحيوية العليا للوطن والانسان.

وهذه هي، بتصورنا، دلالات ما يمكن ان نسميه «الواقعية الاسلامية» التي ندعو اليها. وهي لا تعني، بطبيعة الحال، تخلي الاسلاميين عن حقهم المشروع في الدعوة الى ما يؤمنون به «بالحكمة والموعظة الحسنة»، هذا الحق الذي ينبغي ان تحفظه لهم، كما تحفظه لغيرهم، دولة تقوم على اساس القيم الانسانية، والآليات الديموقراطية، وحقوق الانسان، وسيادة القانون.

هوامش

(١) النبهاني، نظام الحكم في الاسلام، ص ١٧.

(٢) الصدر، ثقافة الدعوة الاسلامية، ج ١، ص ١٣٥ – ١٣٦.

(٣) للتفصيل يراجع: سيرة ابن هشام، ومقالنا: «كيف بنى الرسول سلطانه السياسي»، في مجلة «العالم» العددين ٤٩٠ و٤٩١.

(٤) الشاطبي، الموافقات، ج ٢، ص ١٠٧.

(٥) تفسير المنار، ج ١، ص ١١٥.

(٦) مجلة «الوحدة الاسلامية»، العدد ٩٩، ١٤/١٠/١٩٨٨.

(٧) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٢٣٨.

(٨) نقلاً عن: راشد الغنوشي، في: مشاركة الاسلاميين في السلطة، (تحرير: عزام التميمي)، ص ٢٠.

(٩) المصدر السابق، ص ١٦ – ١٧.

* باحث عراقي مقيم في لندن.

هومي بابا و«العمل مع فانون»:

... ولكن أي فانون؟

سمير اليوسف

☐ نظم الكاتب هومي بابا عملاً مشبعياً للاحتفال بفرانز فانون في «دار الفن المعاصر» (I.C.A) في لندن. هنا متابعة لهذا العمل.

■ غاب اسم فرانز فانون عن التداول منذ انحسار المرحلة الصاخبة التي عرفت صعود الحركات اليسارية الجديدة والتحركات الطلابية وفجر الاستقلال في العالم الثالث. واعتبر لفترة طويلة رمزاً من رموز هذه المغامرة التي ما انفك بعضهم ينظر إليها بحنين كبير فيما اعتبرها بعضهم الآخر مجرد تهور وشطط.

ولكن مع تنامي خطاب «ما بعد الكولونيالية»، كان لا بد من الالتفات إلى كتابات فانون، وإعادة قراءتها وتقويمها في ضوء الاسهام الذي قدمه إلى هذا الخطاب الذي لا يتوقف عند القراءة الكولونيالية للتاريخ وخلخلة قوامه الذي يدعي التماسك والموضوعية، وإنما ايضاً قراءة محصلاته على ضوء ما جرى ويجري في المستعمرات عشية الاستقلال وما بعده. وكان لفانون السبق في استبصاره.

عاد المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد إلى قراءة فانون منذ شرع في اشتغاله على كتاب «الثقافة والامبريالية» في مطلع الثمانينات.

يقول سعيد ان استشهاده المتلاحق بكتابات فانون في سياق انجازه هذا يعود إلى أن فانون يُعبر على نحو اكثر حسماً وبراغماتية من [illegible]

حلها. وهو يدعو إلى مواجهة ما بين المثقف «الأصلي» ونظام «الحقيقة» الذي يكرسه المستعمر، عبر استخدام تكتيكاته الثقافية نفسها وتوظيف رموزه النقدية (ماركس، فرويد، نيتشه...) بعد تحرير طاقاتها من قالب الثقافة الاستعمارية.

كان فانون من الفطنة بحيث تنبه إلى ضرورة ان يتحول الوعي «الوطني» في لحظة انتصاره إلى وعي اجتماعي (أي وعي انساني حقيقي، كما يُعبر عن ذلك هو نفسه) وإلا فإن المستقبل لن يعرف خلاصاً من الاستعمار. إن مهمة المواطن «الأصلي» هي العمل على انهاء حالة الارتكاس المفروضة عليه بغية وضع حد لتاريخ الاستعمار واستحضار تاريخ الأمة – أي تاريخ التحرر من المستعمر.

ثمة امر مهم ينبغي التنبه إليه لدى قراءة فانون، هو حياته والتزامه الفكري والسياسي. إذ لم يكف هذا المثقف «البورجوازي الصغير» الذي عاش حياة مستقرة خالية من المخاطر وانعدام الأمن النفسي في وقت لم يكن فيه عن التنظير «الثوري» وإنما عاش «الفكر» الذي انتجه على النحو الذي يمكن فيه للفكر والممارسة أن يتلازما. ذلك ان حياة فانون تمثيل لمضمون سياسي: رجل أسود وابن مستعمرة يتلقى تعليمه في الحاضرة وخلال مزاولته لما تعلمه في مستعمرة أخرى (الجزائر) يتعرف إلى الحقيقة السياسية للاستعمار، وإلى العلاقة التي يفرضها طرف على آخر، مما يدفعه إلى الالتحاق بالجزائريين ضد المستعمر.

وحينهم هؤلاء الذين يعيشون [illegible]

مغاير ومناقض للخطاب الاستعماري. باختصار انه خطاب «عالم ثالثي» متقدم لا يعيش على أمجاد الذاكرة، ينبثق من قلب الثقافة الغربية وينقلب على مركزيتها الاوروبية، واطلاقيتها وادعائها الموضوعية.

إن نظرة إلى الاسلوب الذي توسله فانون في وضع مؤلفاته، بما هي انقلاب على معايير وتقاليد الكتابة، حيث تتقاطع المقالة مع السرد القصصي، وتمتزج الرؤية النظرية بالشعر، والفلسفة في الحكايات والنوادر كفيلة بتوكيد ما هو «ذاتي» و«شخصي» في ما هو معبر عنه. اي انها ليست كتابة تتامل في الذات وإنما تكتب هذه الذات بما هي تجربة غير منقطعة وحقيقة سياسية واجتماعية ونفسية.

كان من الطبيعي ان يحظى هذا الخطاب باهتمام استثنائي من قبل مجموعة من المثقفين الذين ينتمون بإصولهم إلى العالم الثالث وبعلومهم إلى الغرب (تماماً كما هي حالة فانون) الذين انشاوا في تقديم خطاب نقدي بديل للخطاب المركزي من دون الانحدار إلى مركزية «عالم ثالثية» أو أحقية ذاتية لصالح الاصل ضد المكتسب، وإنما سعوا إلى ما يسميه ادوارد سعيد «تمثيل غير الممثّل» أو الذين صادرت الثقافة الكولونيالية حق تمثيله في صيغ تتفاوت ما بين الخرافات البديلة (الأصلي الكسول) والالحاقية والتعاطف الليبرالي الهش الإساس.

في سياق الاهتمام بفانون يأتي المشروع الذي قدمه وأداره هومي ك. بابا «العمل مع فانون» على مدى يومين في «دار الفن المعاصر» ICA في لندن. وتضمن قراءات ومحاورات مع فنانين ومخرجين سينمائيين لستلهموا الاطروحات التحليلية لفانون. لذلك كان النشاط في جله مشروع انتاج بصري: افلام سينمائية (الصور) صور فوتوغرافية وموتيفات [illegible]

باريس حيث كان أنهى لتوه دراسة التحليل النفسي وهو ما ترتكز إليه هذه الدراسة.

ينطلق فانون في «بشرة سوداء، اقنعة بيضاء» من سؤال عما يريده الرجل الأسود. إنه سؤال عن الهوية الذاتية في علاقته هو المستعمَر بالآخر المستعمِر (الابيض). ويجادل بان هذا الآخر موجود في داخله وليس كينونة منفصلة. وفي هذه الدراسة يبدو من البين تأثر فانون بإطروحات جاك لاكان التي كان قد قراها وتأثر بها، لا سيما في تحليله للغة كدالة على اللاشعور. لكن فانون لم يكن متأثراً بلاكان وحده وإنما أيضاً بسارتر وهيغل، يستفيد من اطروحتهما في قضية «تحقيق الذات» في ظل ما يراه من ثقافة «الاغتراب الكولونيالي».

ليس ثمة شك في ان هذه الدراسة تحمل قدراً من الاغواء لا يقاوم لمثقف مثل هومي بابا يعمل على أن يجمع خطاب «ما بعد الكولونيالية» إلى خطاب «ما بعد الحداثة». لذلك تبدو هذه الدراسة كأنها هبة من السماء لاختراق شبه الاستحالة في الجمع بين هذين الخطابين. لذلك من الطبيعي جداً أن يتمسك بهذا الكتاب، ولا عجب ان تجاهل السؤال الذي لا مناص من طرحه في حالة كهذه: ما موقع هذه الدراسة في تجربة وانتاج فرانز فانون؟ هل بقي على ولائه لإطروحاته كما هي في هذه الدراسة ام ان فكره شهد تحولات جذرية في الأعوام العشرة الصاخبة التي عاشها بعد وضعه هذا الكتاب؟

لا مكان لسؤال كهذا طالما أن فانون كتجربة استثنائية مستبعد من هذا المشروع انسجاماً مع الأسس النظرية لهومي بابا في قراءة الدال من دون ما عداه. وهو من خلال تقديمه المغرق في «تنظيريته» ولغته المرصوفة بالمصطلحات (هومي بابا بارع جداً في اشتقاق المصطلحات [illegible]

يسميه زمان فانون وزماننا، وهو زعم لا مبرر له، طالما ان الكاتب (هومي بابا) لم يتطرق إلى ما هو «زمن» فانون وما هو «زماننا».

إلا اننا لا نحتاج إلى كبير جهد لمعرفة الدوافع وراء ذلك وتتلخص في ادخال فانون إلى ما يسمى «مزاولة التعددية السياسية» وفن «ما بعد الحداثة» اي بكلمات أخرى نقل خطاب فانون من موقعه الجغرافي الثقافي إلى موقع آخر.

إن الأمر يتجاوز حتى استبعاد حياته (تجربته) وموقع خطابه، وخطورة ذلك ستتجلى عندما نتعرف اكثر إلى فانون الذي يفترضه هومي بابا. فهو إذ يزعم ان فانون غالباً ما يتم تجاهله عندما يأتي الأمر إلى المسالة العرقية، أي «البشرة السوداء» كحقيقة سيكولوجية وسياسية، لا يرمي إلى الالتفات إلى جانب منسي أو مغيّب من انتاج أو خطاب فانون وإنما كما يتضح جره إلى متاهة فن «ما بعد الحداثة». متاهة لانها حتى الآن ما تزال في طور التجريب الذي لا يخلو من الاستسهال والفوضى.

في النهاية ما هي علاقة فانون بجدائل الشعر وورق الجدران ومركبات السكر، وهذه بعض المعروضات التي استخدمت في انشطة هذا المشروع؟

إن أي مشروع بصري يسعى إلى تمثيل افكار غالباً ما يغامر في الاساءة إلى الافكار التي يمثلها. ثمة قدر كبير من الامتناع بين المجالين يجعل احتكام الأول إلى الآخر شبه مستحيل. الأمر الذي لا يبدو أن مشروع «العمل مع فانون» قد تنبه له، بل على العكس، يشجع أي عمل «هبي» مهما كانت مرجعياته اجنبية أو غريبة، وينتهي الأمر إلى اسقاط ميول ونزعات فانتازية لا تعني سوى ارضاء أصحابها، تماماً كما تسقط الاطروحات الايديولوجية على عمل ما ويتم شد وثني كل ما لا يتوافق معها.

هي قراءات تمثلات الجسد الأسود في الثقافة الغربية، ولكن اي جسد بالضبط ولماذا الجسد دون غيره؟

يزعم المشروع السعي إلى خلخلة مفاهيم واعراف وتفريغ خرافات من مضامينها، لكن التمثلات الشكلية التي يبقى المشروع في حدودها قاصرة ويغلب عليها الادعاء والمبالغة. انه لمن غير المستبعد وانت تصغي او ترى إلى ما يجري ان تتساءل في نفسك: أهذا هو فانون حقاً؟

فانون لم يكن ملتبساً، وفي اكثر كتاباته اشكالية لم يكن غامضاً او ممتنعاً على القراءة، في حين ان محاولة هومي بابا تلبيس فانون «صورة ما بعد حداثية» مهما عنى ذلك تبدو اشكالية، مغرقة في تنظيرها وغالباً مبهمة. وكذلك الأمر في المشروع البصري الذي يبدو منسوباً إلى فانون لمجرد ان الرجل قال جملة أو اثنتين. المشكلة في هذا المشروع هي انك تجد صعوبة بالغة في تقبل صورة فانون هذه ما لم تتقبل «خطاب ما بعد الحداثة». ويزداد الامر صعوبة إذا كنت مدركاً الشق بين الخطاب الذي ينتمي إليه فانون وخطاب «ما بعد الحداثة».

الاول يقوم على مواجهة المستعمر وحقيقة وجوده السياسي وثقافته. والثاني، في سياقه العام، مشروع غربي في النهاية ينطلق من ازمة خطاب المركزية الاوروبية. اما اللحظة النقدية التي يزعمها فإنها غير كافية وحدها لفهم خطاب فانون أو الخطاب «العالم ثالثي» بشكل عام إلى مجاله. وحصيلة مشروع هومي بابا هو خير دليل على ذلك.

انتهى هذا المشروع إلى حصر خطاب فانون وتجربته في قضية واحدة: علاقة الاسود بالابيض. جسد الأول كموضوع لتلصصية الآخر. أي عمد إلى استبعاد الخطاب السياسي العام ومن ثم إلى تفريغ محتوى



التي تجعله مشروعاً تصغيرياً لما يمثله خطاب فانون وتجربته.

والاشكالية التي يضعنا امامها هذا المشروع هي ان ثمة فانون أول هو الذي نعرفه وفانون ثان، هو الذي يحاول هومي بابا ابتكاره وهذه فرضية مستحيلة منطقياً.

المشكلة الأخرى المتبقية هي ماذا سنفعل ببقية تراث فانون لا سيما رائعته «معذبو الأرض» التي

النهاية حتى نكتشف أن وراء «قراءة فانون معاصرنا» و«النقد الجينالوجي» و«الانسانية العالمية»... اننا في الحقيقة امام احتفالية من البداية إلى النهاية. ليس فقط لان هذا مشروع جماعي لا بد من أن يسقط في الاحتفالية ولكن ايضاً لان ثمة افتراضات ومناهج تحاول جميعها ان تربط الموضوع بها. اعني انها محاولة للعثور على شيء وتسويقه

توماس كون وموضوعية العلم

عادل ضاهر

■ منذ صدور كتاب توماس كون Khun الشهير «بنية الثورات العلمية» في أوائل السبعينات، ابتدأنا نشهد انتعاشاً كبيراً في الفكر الغربي للنزعة الرومانطيقية القاضية بتطبيق المنظور التاويلي Hermeneutic على العلوم الطبيعية والاجتماعية على حد سواء. وكان هذا الانتعاش الذي وجد في كتاب كون المذكور سنداً له رد فعل قوياً على النزعة الموضوعانية في فلسفة العلم التي رسخ دعائمها الفكر الحديث على مختلف تياراته ومدارسه، التجريبية والعقلية. فقد فهم ذوو الاتجاه التاويلي كتاب كون على النحو الذي يتواءم مع نظرتهم الذاتانية للعلم، وجاراهم في هذا الفهم عدد من نقاد كون من بينهم فلاسفة عرب كصادق جلال العظم وماهر عبدالقادر. ان السؤال الذي يعنيني هنا هو التالي: هل هذا هو الفهم الصحيح لكون؟ هل ينطوي كتابه، فعلاً، على محاولة لتنويت العلم؟

ان المنطلق الأساسي لكون هو الاطار الاجتماعي للبحث العلمي. العلم، حتى العلم الطبيعي، تماسس. من الأفضل، اذن، ان ننظر الى الممارسة العلمية على انها ممارسة اجتماعية يقوم بها متحد من المتخصصين في حقل علمي ما. ان اعضاء المتحد العلمي يتثقفون في حقل اختصاصهم على نحو مماثل ويعانون الخبرات المهنية نفسها ويلقنون بعضهم بعضاً كيف ينبغي ان يعملوا معاً بانسجام وان يكونوا فعالين فيما يقومون به. ان المتحدات العلمية، مثلها مثل المتحدات الاجتماعية المتجانسة عموماً، تقوم على غرس معايير وقيم معينة في نفوس اعضائها وعلى تزويدهم بجهاز مفاهيمي معين. وهي تفعل كل هذا لتجعل من اعضائها منتجين للمعرفة العلمية وقيمين عليها.

ليس في كلام كون على تماسس المعرفة العلمية وعلى الممارسة العلمية على انها شأن اجتماعي او متحدي ما يثير الجدل. ولكن كون يذهب الى ابعد من هذا وينظر الى علم اجتماع المعرفة بجدية كبيرة. انه يتعامل مع تاريخ وفلسفة العلم انطلاقاً من المبدأ التالي: ان عقل العالم هو ذو تكوين اجتماعي وان التجربة الجماعية المشتركة للعلماء ذات نتائج فكرية تطال حتى مضمون القضايا العلمية. ان انطلاقه من المبدأ الأخير يقوده بالضرورة الى النتيجة انه لا يمكن تفسير الممارسة العلمية باعتبارها ذات بعد اجتماعي بواسطة تاويل ممثلن Idealized ومجرد للمنهج العلمي. ان ما يفعله العلماء، بالأحرى، (بما في ذلك كيف يفكرون) يتاثر بصورة حاسمة بعضويتهم في متحد علمي ما في زمن ما.

والوسيلة الأساسية لهذا التاثير هي، في لغة كون، البردايم Paradigm او الاطار الحقلي Desciplinary matrix. ما يشير اليه مفهوم البردايم هو منظومة من الانجازات العلمية المعترف بها من قبل الجميع والتي تزود المتحد العلمي لفترة ما بالمشكلات والحلول النمونجية. ان ما نجده في البردايم يرتد الى الآتي: النظريات الأساسية (كالنظريات المتعلقة ببنية الذرة وطبيعة الضوء او الحرارة او بالوراثة) وطرق الاستدلال (متى نستعمل، مثلاً، المعدلات التفاضلية) والتعريفات الأساسية (كتعريف الكتلة او القوة او الزخم) والقيم العلمية (كالقيم المتعلقة، مثلاً، بالدقة والتماسك والبساطة). باختصار، ان البردايم يتضمن كل العناصر المشتركة التي يتم بواسطتها التواصل المهني بين اعضاء المتحد العلمي والتي تضمن حصول تطابق في احكامهم المهنية.

وحيث يوجد بردايم مقبول يكون العلم، بحسب اعتقاد كون، سوياً، اي روتينياً وتراكمياً. فان أعضاء المتحد العلمي يكرسون جهودهم، في هذه الحالة، لحل المشكلات التي تنشأ في اطار النظريات والمناهج التي تلقنوها. انهم يعملون ضمن هذا الاطار وبمقتضى مستلزماته. وحتى عندما ينتقدون افكاراً وفروضاً معينة فانهم يظلون داخل هذا الاطار. فالأخير يظل في مأمن من النقد. ولكن عندما ندرس تاريخ العلم، كما ينبهنا كون، نجد، عاجلاً أو آجلاً، انه لا بد ان يواجه المتحد العلمي عدداً من المفارقات التي كانت تتراكم ببطء خلال كل الفترة التي كانت فيها لبردايم معين سيطرة كاملة. ان هذه المفارقات تصبح المؤشر الأساسي للمتحد العلمي ان الشروط قد نضجت لاحداث تحول في البردايم، أي للنظر الى الأمور نظرة جديدة ومن منظور بردايم جديد. ان هذا يشكل ثورة في العلم. من الأمثلة المهمة والمعروفة على الثورات العلمية الثورة الكوبرنيكية والثورة الداروينية والثورة الاينشتينية.

لا أحد ينكر حصول تغيرات هامة في النظريات والمنظورات العلمية. السؤال المهم هنا هو التالي: ما الذي يترتب على هذه التغيرات بخصوص مشكلة الموضوعية في العلم؟ اكد كون على جانبين للممارسة العلمية قد يتخذان على انهما نافيان للموضوعية. الجانب الأول يتعلق بكون العلم السوي يعتمد على مسلمات لا تخضع للمراجعة أو النقد. والجانب الثاني يتعلق بكون التحولات التي تحصل في البردايم أو الاطار الحقلي تتضمن حصول تغيرات في المنظور لا بد ان تلقى مقاومة شديدة من قبل العلماء المحافظين على الاتجاه السائد. ان هذا يخلق أزمة داخل المتحد العلمي لا يمكن الخروج منها من دون تغلب فريق العلماء المتحدي للاتجاه السائد على الفريق المحافظ عن طريق اللجوء الى الاقناع او الضغط أو اي وسيلة اخرى من هذا النوع تضمن حصول انقلاب في التفكير. ان وضعاً كهذا، لا شك، يحول التواصل العلمي، جزئياً، الى سيرورة ذات بعد سياسي او ايديولوجي.

هل في ما يقوله كون هنا ما يهدد فعلاً موضوعية العلم؟ ان محاجة كون لا تستهدف رفض الموضوعية العلمية، ولكنها، بالأحرى، محاولة لتوسيع فهمنا للعلم باعتباره نشاطاً انسانياً وممارسة اجتماعية، ولإظهار كون ديناميات الاعتقاد ذات دور ايجابي في العلم، كما في أنواع أخرى من المعرفة. ان ديناميات الاعتقاد بما تعنيه من تحولات لا تتعارض مع الاستمرارية في العلم بخصوص ما نكتشفه تجريبياً في ظل شروط محددة ولا مع إعطاء أهمية لامتلاك مسوغات جيدة لاختيار منظور جديد. انها فقط تنبهنا الى الجانب الخلاق للعقل العلمي: إنه ليس خلاقاً فقط في ابتكاره لحلول لمشكلات محددة بل وايضاً في اعادة تنظيم ادراكاتنا ودفع البحث الى ابعد مما هو روتيني وتراكمي. وهذا لا ينتقص من موضوعية العلم بل يقربنا اكثر من تحقيق الموضوعية في العلم. ان ميكانيكا نيوتن، كما اصر كون نفسه، هي تطوير لميكانيكا ارسطو وميكانيكا اينشتين هي تطوير لميكانيكا نيوتن. قد لا ينطبق الشيء نفسه على الانطولوجيا التي تنطوي عليها ميكانيكا نيوتن او ميكانيكا اينشتين. فان كون في الواقع يعتبر الانطولوجيا الثاوية في النظرية النسبية أقرب الى الانطولوجيا الارسطية منها الى انطولوجيا نيوتن. ولكن الانطولوجيا تنتمي الى الافتراضات الميتا - نظرية للعلم وليست هي، بالتالي، المعيار الذي نقرر على اساسه ما اذا كانت نظرية علمية ما هي تطوير لنظرية سابقة عليها.

ان الممارسة العلمية، كما فهمها كون، تقدم ضماناً لتوسيع نطاق الموضوعية، لا لتقليصها. ان المفتاح لفهم وجهة النظر هذه هو الاعتراف بوجود اكثر من طريقة لتحقيق الموضوعية. ان التعددية والانفتاح مقومان أساسيان للممارسة العلمية، خصوصاً عندما نكون مدعوين للاختيار بين نظريات متنافسة. ولكن ليس في الاعتراف بهذا ما يهدد موضوعية العلم، ما دامت هناك معايير لاشخصية تطبق ضمن اطار الممارسة العلمية. هنا يكون من المفيد جداً الاشارة الى تمييز كون بين القواعد والقيم. ان هذا التمييز ذو أهمية كبيرة في السياق الحالي. فالحكم على نظرية علمية لا يتم على أساس تطبيق قواعد محددة أو الغورثم محدد، أي اجراء منطقي أو حاسوبي محدد. ان العلماء، بالأحرى، يعطون اهمية لمعايير اكثر شمولية، مثل الدقة والاتساق ومدى الجدوى من النظرية وقوتها التفسيرية وبساطتها، وهي معايير تعكس قيماً علمية معينة. ان اللجوء الى معايير كهذه، وليس الى قواعد اجرائية، هو الذي يعطي للعلم انفتاحه، ولكن ليس على حساب الموضوعية. ان الالتزام بهذه القيم لا يقود الى الاختيارات نفسها او النتائج العلمية نفسها بالضرورة. فان قيماً مثل التي ورد ذكرها قد تؤدي الى لبس عند التطبيق، وهذا الأخير، بدوره، يؤدي الى تجريد المتحد العلمي من اي الغورثم مشترك للاختيار. ان هذا في أساس انفتاح العلم. ولكن هذه القيم، وان خلعت على العلم طابع الانفتاح، تظل هي الأساس الذي يتعين عليه ما الذي ينبغي ان يولى اهمية من قبل كل عالم في محاولته الوصول الى قرار او حكم علمي وما هو مشروع للعالم الاعتماد عليه أساساً لاختياره. ان القيم العلمية ليست عشوائية ولا منوطة بالتفضيلات الذاتية للعالم. ولكنها، مع ذلك، تسمح بالاختلاف، خصوصاً انه لا بد من الموازنة بينها عندما تكون ثمة حاجة لاختيار نظرية على النظريات المنافسة لها.

وقد يجد بعضهم ان هناك جانباً آخر للعلم أبرزه كون يجعل من الممتنع اسناد اي طابع موضوعي للعلم. ان هذا الجانب هو ما يتعلق بكون الملاحظة العلمية مشحونة نظرياً. لا شك في ان الملاحظة العلمية تنطوي على افتراضات مسبقة لا تصدق الا من منظور نظري معين، لا اي منظور سواه. فان ملاحظة عالم الجسيمات دون الذرية، مثلاً، تنطوي على شتى المقولات او المفهومات النظرية مثل مفهوم الجزيء أو مفهوم الالكترون او البروتون او غير ذلك مما تزودنا به نظرية ميكانيكا الكم. ولكن مفهومات كهذه ليست نتيجة اختيار عشوائي أو تفضيل ذاتي من قبل العلماء، بل ان اختيارها يخضع لمعايير لاشخصية صارمة. كذلك فان مفهومات كهذه ضرورية لملء الفجوات العديدة في اختبارنا لعالم الاشياء على نحو لا يتجاوز حدود الفهم المشترك. وهي ايضاً الوسيلة الأجدى لتنظيم معطيات التجربة العلمية وتصنيفها على النحو الذي يمهد لتاويلنا لها تاويلاً ذا معنى. من هنا فان النظرية والملاحظة متلازمتان في العلم.

ولكن الاعتراف بالأمر الأخير شيء ونفي الموضوعية عن العلم شيء آخر تماماً. فان كون الملاحظة العلمية مشحونة نظرياً لا يعني اكثر من كون التاويل ذا نصيب في العلم. ولكن كل ما يترتب على الأمر الأخير هو ان الابستمولوجيا التقليدية التي ورثناها عن الديكارتيين والوضعيين والتي جعلت المعرفة المباشرة أساساً للعلم هي ابستمولوجيا مرفوضة. فان المشكلة الأساسية التي تواجهها هذه الابستمولوجيا تتعلق بافتراضها وجود وقائع بسيطة فوق - لغوية، أي سابقة على مفهوماتنا، ألا وهي الوقائع التي تشكل موضوعات الملاحظة المباشرة. لا مفر من هذا الافتراض في ظل الاصرار على خلو تقارير الملاحظة من أي مدلول نظري. فان خلوها المزعوم من أي مدلول نظري غير ممكن الا اذا كانت وصفاً لمعطى مباشر قائم خارج اللغة، وصفاً لا ينطوي على أي تأويل لهذا المعطى. ان افتراضاً كهذا ينطوي على ثنائية مصطنعة بين اللغة والواقع، وكأن الواقع يمكن ان يكون معطى لنا خارج اللغة. فالواقع لا يمكن ان يكون معطى لنا الا بوصفه خاضعاً لمفهومات معينة وإلا من خلال مقولات معينة. بمعنى آخر، لا يمكن لأي موضوع ان يكون معطى لمعرفتي الا بوصفه من هذا النوع أو ذاك أو على هذه الكيفية أو تلك أو على أنه يحتل هذه الهوية أو تلك. ولكن من الواضح انه لا معنى للقول ان الموضوع معطى لي بوصفه، مثلاً، مجموعة من الجزيئات الا اذا كنت امتلك مفهوم الجزيء وكنت أدرك الموضوع على انه تطبيق لهذا المفهوم. ما هو معطى لي، اذن، ليس شيئاً ما في الواقع مستقلاً عن اللغة، أو فوق - لغوي، بل شيء يجسد مفهوماً لغوياً. إنه معطى لي باعتباره تجسيداً لهذا المفهوم اللغوي. واذا كان هذا ما ينطبق على كل ما هو معطى لمعرفتنا، اذ فلا امكان مطلقاً للمعرفة خارج اطار اللغة. ان اللغة، بالضرورة، مندمجة في الواقع ولا معنى، بالتالي، للكلام على الواقع الموضوعي على انه «هناك» ينتظر ملاحظتنا له ووصفه وصفاً خالياً من اي افكار مسبقة ومن أي مدلول نظري أو التزام انطولوجي. ان كل حالة من حالات المعرفة، وبغض النظر عن طبيعة الواقعة التي تشكل موضوعها، هي نوع من «صورنة» Conceptualization الواقع. مما يعني انه ما من قضية من النوع الذي يشكل موضوعاً ممكناً للمعرفة الا وهي قضية تؤول الواقع على نحو او آخر.

الطريق الثالث في الثقافة: وهم أم ماذا؟

مضر قسيس

■ يعمل السياسيون العرب جاهدين على اكتشاف الموقع الذي يليق بهم أو بنا في العالم الجديد. فلا شك ان المعطيات الجيوسياسية لعالمنا خضعت في السنوات الأخيرة لتغيرات لا يستطيع معها ان يقف مكتوف الأيدي الا ذلك الذي لا يبغي الحياة موقعاً.

بيد ان التغيرات هذه لم تقتصر على عالم السياسة الذي يألفها، وانما جاوزته لتضع أمام التحدي مجموع المفاهيم التي كانت راسخة ثابتة الى الأمس القريب، ومنها قضية التراث التي طالما شغلتنا، لكن من دون ان تزحزحنا عن مواقف بدت مألوفة وقريبة الى القلب والعقل سوياً، فكنا نواقين (كما نحن اليوم) الى الانضمام لكل ما يبدو حميداً في العالم، بالاضافة الى توقنا للحفاظ على هويتنا الثقافية العربية.

وعلى رغم تباين المواقف بين ممجدين لما في الغرب الى مطالبين بالاقتصار على نقل التقنيات دون الافكار منه، الا اننا نجمع على ضرورة ان نسلك طريقاً مشرقاً في مسيرتنا الثقافية. فأين نحن من هذه المسيرة اليوم؟

إن وجود تفاعل ثقافي بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى شيء طبيعي، لا يمكن الحديث بجدية عن ردود فعل رفضية (بمعنى الدعوة الواضحة الصريحة الى الانعزال الثقافي التام) تجاهه في الأحوال العادية حيث تتفاعل قوى ثقافية متكافئة. غير ان الطبيعة الخاصة لهذا التفاعل، منذ انقلاب الحركة التوسعية لغير صالح العرب، اي في الفترة التي يطلق عليها اسم «عصر الانحطاط» هي التي دفعت الى الاستنكار والى البحث عن سبل لتغيير موازين ما اطلقنا عليه احياناً «الهيمنة الثقافية الغربية».

ومن المفهوم ان تكون هناك ردود فعل شديدة تجاه عدم تكافؤ الميزان. بيد اننا نواجه مغالاة تعبر عن إهمال بعض جوانب علاقة التفاعل بين ثقافتنا والثقافات الأخرى لصالح جعل جوانب أخرى مطلقة، مثل التمييز أو الفصل التعسفي بين ما هو شرقي وما هو غير شرقي، فمما لا شك فيه ان هناك خصوصيات للثقافة ونمط التفكير السائد في الشرق كما لما يقابلهما في الغرب، غير انه ما من تفكير شرقي بحت أو ثقافة غربية بحتة. ففي منظار الفيزياء الكمية، تلاشى مفهوم «الشيء» المماثل لذاته، المنفصل عن الأشياء الأخرى وعن الانسان: صار المشاهد مشاركاً، وبات الكون نسيج علاقات متداخلة لا يحدد أي مجموع من مجاميعها الفرعية الا من خلال روابطه بالمجموع الكلي.(١)

وعلى رغم ادراكنا، في الغالب، هذه الحقيقة، خصوصاً في الظروف التي يعيشها عالمنا اليوم، نتناساها في خضم عمليات التجرد الفكري التي نقوم بها اثناء انشغالنا في البحث عن مخرج من مأزق الانحطاط، الأمر الذي يؤدي الى فصل اعتباطي بين الثقافتين من اجل البدء ببحث الآلية التي تتفاعلان من خلالها، وكأن التفاعل بدأ في اللحظة التي انقلب فيها الميزان وأصبح مستحقاً للقب «الهيمنة».

والاستنكار لظاهرة الهيمنة الثقافية غير مقتصر على العالم العربي، أو الشرقي، او على العصر الراهن، فالامتعاض الأوروبي الغربي من تفشي ما يطلقون عليه «حضارة الكوكا كولا» يعبر عن القلق الأوروبي ليس تجاه المشروبات المصنوعة في الولايات المتحدة وإنما عن الهيمنة الاجنبية على وسائل الاعلام والمؤسسات الثقافية الأوروبية. اما قديماً فيستشهد عباس محمود العقاد بكتاب دوزي عن «الاسلام الاندلسي» حيث وردت رسالة الكاتب الاسباني الفارو الذي كتب ان «أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها» وأورد أيضاً ما كان كتب آخر من معاصريه: «وا أسفاه. ان الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدباً أو لغة غير الأدب العربي واللغة العربية».(٢)

ومما لا شك فيه ان الدافع الأساسي لطرق موضوع الهيمنة الثقافية الغربية على العربية يكمن في الرغبة بتشخيص الظاهرة الثقافية الملازمة لعصر «الانحطاط» في العالم العربي، في سبيل تغيير ميزان القوى في العلاقة بين الشرق والغرب. وعبر أحمد ابراهيم الفقيه عن ذلك بقوله «ان ما نريده اليوم هو وضع قاعدة لهذا الحوار بحيث نجعله قائماً على مبدأ التكافؤ، على مبدأ الأنداد، وليس على علاقة الأقوى بالأضعف».(٣)

وبغض النظر عن التسميات المتعددة والتعريفات المتنوعة، يسود بيننا اليوم فهم للثقافة يجمع بين المعنى الهيلليني المرتبط بالتأدب كنقيض للبربرية من جهة، والمعاني المعاصرة التي يختلط فيها معنى الثقافة بمعنى الحضارة من جهة اخرى. وفهم الثقافة مرتبط بالضرورة بمجموعة من المقولات والمفاهيم الأخرى، ومن بينها ما يشكل عوامل محددة لفهم طبيعة الثقافة: التاريخ ومقولة الزمان - مكان، أي تباين العصور والمواقع التي تواجد ويتواجد فيها منتجو الثقافة في هذا العالم. ان الخلفية التي تحدد، على المستوى النظري، الامكان والمدى الذي يمكن ان تخضع فيه الثقافات المختلفة للتفاعلات في ما بينها والمدى الذي تتمكن فيه الثقافة الواحدة من التواصل والاستمرارية. أو تفضيل التفاعل الآني بين الحضارات على تواصل الحضارة الواحدة، ان هذه الخلفية تقبع في فهم آلية العملية التاريخية، أي فهم آلية التفاعل بين الأحداث، سواء المتتالية منها، أو التي تحدث في زمن واحد وأماكن مختلفة.

وعليه، فهناك موقفان محتملان من الثقافة: إما ان تكون الثقافة ظاهرة شمولية انسانية عامة وواحدة في الزمان الواحد، أو انها مجموعة ظواهر (ثقافات)، توجد كل واحدة منها في مكان مستقل. بيد انني لا أرانا مضطرين الى الاختيار بين الموقفين على رغم كوننا غير قادرين على الجمع بينهما، حيث ان الجمع يعني عزل الظاهرة الثقافية زمانياً ومكانياً، مما يفضي بنا الى تفتيت الظاهرة، بل والتاريخ البشري كله بطريقة تجعل من العبث طرق موضوع الثقافات أو العلاقات بينها، على أقل تقدير. غير انه يبقى من الضروري قبول مقدمات معينة، غير متناقضة في ما بينها، سواء باتجاه هذا الموقف أو ذاك.

ويخضع التصور عن الزمان - مكان في التاريخ، غالباً لما يشبه معادلة شريدينجر في الفيزياء، حيث اننا من الممكن ان ندرك التواصل الزمني بالقدر الذي نغض فيه الطرف عن الاتصال والتفاعل المكاني (الجغرافي)، أو ندرك التواصل الجغرافي بالقدر الذي نحيد فيه عنصر الزمن. وطالما ان المعضلة التي نواجه تتعلق بتقسيم جغرافي، وهو تقسيم عشوائي(٤) في واقع الأمر (الشرق والغرب) فإن من العسير علينا، باستخدام المناهج البحثية القائمة، اخذ الاتصال الزمني بعين الاعتبار. ذلك لأن الحديث عن مواجهة أو عن تفاعل بين الثقافة العربية من جهة والغربية من جهة اخرى هو قبول بالموقف الثاني الذي يغلب التواصل الزماني فيه على المكاني، الشيء الذي يعني ديمومة الثقافة في المكان. اذن فلدى الشرق عناصر ثقافية قائمة بدرجة عالية من الثبات، ومعنى ذلك ان أي محاولة للمس بهذه الثقافة هي محاولة للمس بثبات هذه العناصر واستقرار البنية الثقافية الشرقية. لكن بماذا يضيرنا هذا؟

لم يكن العبث بالاستقرار الثقافي يضيرنا بشيء لولا ان هذه البنية المستقرة مرتبطة بجوهر طبيعتنا الشرقية، أي اننا من دون هذه البنية الثقافية نفقد هويتنا ليس الثقافية وحسب، بل والحضارية بشكل عام.

وافترض ان دعاة الدفاع عن الهوية الثقافية العربية (وكلنا منهم) سيوافقونني على هذه الأطروحة. يبقى علينا ان نحدد الآلية التي يتم بها المس بحضارتنا لنتمكن من الدفاع عنها. من الواضح ان أحداً لا يهاجم الأفكار بالفؤوس ويرجو من ذلك تحطيم هذه الأفكار. فلنفترض ان مواجهة الأفكار تتم بأفكار ومواجهة البنية الثقافية تتم ببنية مقابلة. ولو افترضنا انه بالإمكان الحديث عن الهيمنة الثقافية بشكل منعزل أو مستقل عن تفاعلات في مجالات أخرى، لعنى ذلك ان هناك في بنى الثقافة عناصر وعوامل مشتركة تمكن هذه البنى من التفاعل والمواجهة بشكل مستقل. ووجود هذه العناصر والعوامل المشتركة يعني، من الوجهة النظرية، إمكان صياغة بنية (نموذج) للثقافة واسعة بحيث تشكل كل ثقافة بنية جزئية فيها، ما يعني أيضاً اننا نستطيع، نظرياً، تشكيل نموذج ثقافي نطلق عليه اسم الثقافة العالمية. وهذه الفكرة ليست ابتكاراً جديداً، الا ان هناك ما يعيق تحققها! بيد اننا سنعبر عن تشاؤم كبير لو افترضنا اننا نقوم بإعاقة تجسيد هذا النموذج عن سوء نية أو سوء حساب.


محمود عباس العقاد.


هشام شرابي.


ادوارد سعيد.

أما ما يبدو أقرب الى الصواب فهو ان هذه الفكرة تحمل في طياتها نقصاً، وهذا النقص ناجم ليس عن إهمال عامل أو آخر من العوامل، وانما هو نقص منهجي يتعلق بعدم القدرة على معالجة ظاهرة مجتمعية شمولية كالثقافة. وهذا النقص يتلخص في احادية الجانب عند تفسير ومعالجة علاقات ثنائية الطابع، وهي أزواج مختلفة من العلاقات في النظريات المختلفة: فنراها تارة في تغليب الفردي على الجماعي، وطوراً في تغليب الاجتماعي على الطبيعي، أو العكس، ومرة في تغليب الاقتصادي على الروحي، أو تغليب الديني على الدنيوي... إلخ. وفي حالة المأزق الثقافي الشرقي، المرتبط من دون شك بمأزق الشرق الاقتصادي والسياسي، فإن اغفال الجانب الثاني في العلاقة بين طرفي عملية التفاعل بين الشرق والغرب والتي ما زالت تأخذ حتى هذا اليوم الطابع الاستعماري، أي اغفال الأثر الذي يتركه المستعمَر (بفتح الميم) على المستعمِر (بكسر الميم)، يؤدي الى تصور منهجي ميال الى القطع بين الطرفين، دافعاً إيانا الى تصور ثقافتنا بشكل ممسوخ منعزل، فإن «الردود المسلمة العربية على العجرفة الأوروبية كانت تأخذ بشكل متزايد موقف الدفاع»(٥)، وكأنها تقضي كل ما لديها في محاولة يائسة للتخفيف من وقع الهجمة عليها وحسب.

ان نظرة خاطفة الى الأثر الثقافي المتبادل بين طرفي العملية الكولونيالية في الجزائر وفلسطين والهند (على سبيل المثال، لا الحصر) كفيلة بإيضاح صورة مختلفة، بل ومناقضة للتصور الميكانيكي عن التبعية. فعلى رغم التبعية الثقافية في الجزائر، إبان الاحتلال الفرنسي لها، الا ان هذا الاحتلال ترك معالم واضحة في الثقافة الفرنسية. أما في حالة العلاقة بين الفلسطينيين واسرائيل، فإننا نستطيع القول بثقة ان الثقافة الاسرائيلية أسيرة لإشكالية الاحتلال، أي ان الموضوع الفلسطيني والاشكالية الفلسطينية يسيطران على الثقافة في اسرائيل بدرجة لا يمكن معها عدم اعتبار هذا الأثر، بل واعتبار امتداده الخلقي أيضاً من خلال استمرار التاثير الاسرائيلي على الفلسطينيين.

لكننا نصر على النظر الى انفسنا كضحايا، وكأنه لا يوجد في العالم غير الغرب الذي يفعل بنا ما يشاء. لقد عبر يوسف ادريس عن استغرابه للكيفية التي ننظر بها الى انفسنا في العالم منذ عقد من الزمن، وكتب بين انطباعاته عن زيارة لشرق آسيا: «اننا اطلنا النظر الى الغرب أكثر بكثير من اللازم، زمناً وانبهاراً وتقديراً يرفع الى حد التقديس. وطوال الوقت نحن نولي ظهورنا الى من يقدروننا حضارة وتاريخاً وديناً ووجوداً».(٦) إننا حقاً لا ندرك قوتنا كاملة ولا نكافح في سبيل الموقع الذي يليق بنا بين الحضارات، مفضلين العويل على الصراخ والتمتمة على الحديث.

ان أية محاولة لمعالجة الثقافة كبنية أو كمنظومة مستقلة في المجتمع أو في الحضارة، تؤدي الى النظر اليها كموضوع لذات خارجية بالنسبة اليها سواء تمثلت هذه الذات في ثقافة أخرى أو في بنية او منظومة من نوع آخر أو مرتبة أخرى. وذلك منهجياً موقف عقيم يؤدي الى استئصال الثقافة من طبيعتها التكاملية في الحضارة أو الى استئصال الطبيعة التكاملية للحضارة في التاريخ وتشترط منهجياً دراسة الثقافة في اطار الذات - موضوع المتبدل والديناميكي - الذي يضمن النشاط كما للذات كذلك للموضوع. غير ان ذلك مشروط بالتخلي عن أي منهج يعالج الثقافات كمواضيع مستقلة تتفاعل إما عشوائياً أو نتيجة لوجود ذات خارجة عن نطاق «ارادتها» لصالح منهج اكثر شمولية ينظر الى العالم كجسم عضوي يشكل كل عضو فيه في نفس الوقت ذاتاً وموضوعاً للأعضاء الأخرى مجتمعة ومنفردة.

ان هذه النظرة الشمولية وليست التجميعية، وهي الكفيلة بالتوصل الى عمق التفاعل الثقافي والحضاري، تفرض مجموعة محددة من المقدمات المنهجية المتعلقة بدراسة الظواهر المجتمعية:

● المجتمع مستقل عن الطبيعة بشكل نسبي فقط، والارتباط الدائم بينهما يجعل أي فعل لمجتمع محدد، وقد جسد فكرة، فعلاً انسانياً في الطبيعة غير المقسمة الى مجتمعات. وهذا الأمر يعني ان من الخطأ الاستمرار بالإصرار على فصل المجتمعات، والنظر الى العصور المختلفة كأنها عوالم مختلفة، فالعملية التاريخية متصلة في الزمان والمكان. وكل الظواهر المجتمعية ظواهر نشطة تؤثر في الظواهر الأخرى وتتاثر بها، سواء كان هذا الأثر المتبادل مباشراً أو غير مباشر.

● عند معالجة الظواهر المجتمعية ومنها الثقافة، من غير الممكن اتخاذ حدود مكانية (جغرافية) لموضوع البحث حيث ان تحديد المكان يؤدي الى تعويم الزمان، والظواهر المجتمعية هي ظواهر بالضرورة زمنية. كما انه من غير الممكن تحديد اولويات صيرورة أو فاعلية عناصر الظواهر المعرفية، ومنها الثقافة، بشكل مستقل. ذلك لأنها لا تملك وجوداً مستقلاً، بل هي لا توجد في معزل عن حامليها وهم، اذا نظرنا بشكل مجرد، افراد مختلفون، أو لأنها لا تتمتع باستقلالية داخلية لأولوياتها اذا نظرنا اليها كبنى مماسسة.

● بما ان الأفكار لا تملك كياناً (وجوداً) مستقلاً فإنها لا تنتقل ابداً. أما الظاهرة التي نطلق عليها عادة «انتقال الفكرة» فهي ممكنة فقط كإعادة انتاج، مستقل نسبياً، للفكرة الأولى. والتفاعل الثقافي، بالتالي، هو عبارة عن اعادة انتاج لثقافتين تحت تاثير بعضهما.

من العبث البحث عن علاقة مباشرة بين الثقافة العربية وما يقابلها في الغرب، حيث اننا نعيد كل يوم انتاج ثقافتنا في ظل مسيرتنا التاريخية نحو المستقبل متاثرين ومؤثرين بكل ما يصاحب هذه العملية من عوامل، تفاعلات، مكاسب وخسائر مباشرة وغير مباشرة، مدركة وغير مدركة. وثقافتنا التي نعيد انتاجها جزء منا، بحيث اننا، وبغض النظر عن رغباتنا، لا نستطيع التخلي عنها او عن أجزاء منها، ولا نستطيع حتى الاضافة اليها. اما ما نستطيعه فهو ادراك عملية اعادة الانتاج هذه والتخلص من عناصر العشوائية فيها بحيث تصبح عملية مدركة ومدروسة، مبرمجة بعيداً عن العاطفة وعن الرضوخ للعشوائية والصدف. «فالمأزق الذي نحن فيه، مأزق وجود وليس مجرد أزمة اقتصادية او فكر، وخوفي الأكبر ان نخرج منه بطريقة متفجرة تؤدي بنا الى مأزق اكبر بكثير، مأزق الجنون والتعصب او القوة الغاشمة. لا ليست المسألة هزلاً».(٧)

اننا لا ننتج ثقافة، بل نعيد انتاج ما لدينا. ونحن كأفراد لا نستطيع ان نغني الثقافة بل هي التي تغني بنا. ولكننا امام خيارين متعلقين بالسبيل الذي نسلكه في اعادة انتاج انفسنا: إما ان نقوم بنسخ ما هو موجود، او نصمم بإبداع ما نريده لأنفسنا. وبالطبع فنحن لا نستطيع الخروج عن نطاق امكاناتنا، الشيء الذي يعني، في ما يعني، اننا غير قادرين على التخلص من ذاتنا ولا مما هو موجود خارجنا. فالبحث عن تراث الغد الثقافي يكمن في اقرار الصيغة التكاملية التي نريدها لأنفسنا في هذا العالم بعيداً عن الانعزالية الانتحارية الكلية وعن الذوبان في ما هو جاهز للاذابة.

من الصحيح ان رد الفعل العربي في كلا الاتجاهين، التجديدي، وضمنه التمجيدي، والسلفي قد واجه «طريقاً مسدوداً لأنه بقي رد فعل ثقافياً مجرداً في محتواه ومفاهيمه».(٨) بيد ان الحل لا يكمن البتة في البحث عن «طريق حضاري مستقل».(٩) لأن الطريق الذي نبحث عنه تكاملي يضمن لنا اتخاذ القرار في طبيعة تاثيرنا وتاثرنا ببقية العالم.

إن البحث النظري، ككل اشكال التفكير، يتطلب التجريد، بما في ذلك ترجمة أو نقل سخط العالم من حولنا، بكل تنوعه وتشكله، الى لغة. أي الى كلمات ومقولات («اليست الامور دائما اكبر من ان تعبر عنها الكلمات، واعمق وأغنى مما يمكننا وصفه او حتى رؤيته؟»). وفي الوقت الذي ندرك فيه ان كلماتنا ومقولاتنا تتشكل في أحسن الأحوال من منظومات لا تستطيع ان تكون متكافئة مع ما نسميه «الواقع». الا ان علينا، ونحن مدركين محدوديتنا ان نتمتع بالجرأة والشجاعة للخوض في هذا الواقع. بيد ان الخوض السليم في هذا الواقع يشترط ادراك هذه المحدودية، وهو ادراك يعكس نفسه في المنهج المستخدم في البحث. هذا المنهج الذي يجب ان يخدم الحداثة. لا حداثة عبادة الغرب، ولا حداثة الهروب الى الطريق الثالث، ولا حداثة البقاء أسرى الهوية وإنما الحداثة التي «هي ان نكون جزءاً عضوياً من عالمنا اليوم».(١٠) نلعب فيه الدور الذي يشرفنا، بحيث لا نظل نشعر انفسنا متلقين أو متلقنين من العرب أو غير الغرب.

الهوامش

١ - غارودي، روجيه. الاصوليات المعاصرة، أسبابها ومظاهرها. القدس ١٩٩٢. ص ٢٣ - ٢٤.
٢ - العقاد، عباس محمود. اثر العرب في الحضارة الأوروبية. الطبعة الثانية - القاهرة (من دون تاريخ) ص ٦٩ - ٧٠.
٣ - الفقيه، احمد ابراهيم. ابناء النار وأبناء الماء. مجلة «الآداب» بيروت. ١٩٨٢. العدد ٣ - ٤ ص ٣٠.
٤ - انظر بهذا الصدد: سعيد، ادوارد. الاستشراق. بيروت. ١٩٨٤. ص ٨٣ - ٨٤.
٥ - سعيد، ادوارد. تحرير العقل أولاً! جريدة «الحياة» ١٩٩٤/٩/١٦.
٦ - ادريس، يوسف. فقر الفكر وفكر الفقر. القاهرة ١٩٨٥. ص ٤٤.
٧ - المصدر نفسه. ص ٥٥
٨ - شرابي، هشام. مقدمات لدراسة المجتمع العربي. القدس ١٩٧٥. ص ١٢٣.
٩ - المصدر نفسه ص ١٢٧
١٠ - سعيد، ادوارد. تحرير العقل.. أولاً

«خليل حاوي وانطون سعادة» لمحمود شريح

البعد التموزي عند خليل حاوي تجسد في صورة شخص واحد

الكتاب: خليل حاوي وانطون سعادة. المؤلف: محمود شريح. الناشر: دار نلسن – السويد ١٩٩٥.

مازن محمد



■ بعد ساعات قليلة على بدء الاجتياح الاسرائيلي الشامل للبنان في حزيران (يونيو) العام ١٩٨٢، اطلق الشاعر الكبير خليل حاوي النار من بندقية صيد على راسه واضعاً حداً لحياة مليئة بالاحتقان والتوتر والعطاء الشعري والأدبي الذي عزّ نظيره في هذه المرحلة من التاريخ الثقافي الحديث في العالم العربي. لكن السؤال الذي ظل يتردد حتى الآن، وسيتردد حتى عقود عدة مقبلة هو التالي: هل كان انتحار حاوي اعلاناً نهائياً باليأس المطلق من امكان نهضة هذه الامة، أم انه موت تموزي يتطلب التضحية من اجل القيامة المجيدة لاحقاً؟

ان جدلية الموت والقيامة واحدة من أبرز اطروحات خليل حاوي في مجمل أعماله الشعرية. وهي ليست نتاج قراءات مكثفة في الفكر الاسطوري الميثولوجي العربي والأجنبي كما عند بعض مجايليه الشعراء امثال بدر شاكر السياب، وانما هي حصيلة تجربة حزبية شخصية عاشها هذا الشاعر المجدد في كنف الحزب السوري القومي الاجتماعي لمدة عشرين سنة على الأقل (١٩٣٤ – ١٩٥٧؟)، امضى قسماً مهماً منها على تماس مباشر مع مؤسس ذلك الحزب وزعيمه انطون سعادة الذي أعدم في تموز (يوليو) ١٩٤٩ في طقس أعطاه انصاره في وقت لاحق كامل الأبعاد الاسطورية التي لأدونيس أو تموز في الميثولوجيا السورية القديمة.

ومع ان حاوي ترك الحزب السوري القومي في اواخر الخمسينات، لأسباب اختلف المؤرخون في تحديدها وان كانوا يجمعون على انها كانت من جراء خلافات بين الشاعر ورئيس الحزب آنذاك جورج عبدالمسيح، الا انه لم يترك أنطون سعادة ابن بلدته ضهور الشوير وواضع أسس نهضة ظل حاوي يؤمن حتى آخر لحظة من حياته بأنها الكفيلة بإنهاض الأمة، مع الاشارة الى انه (أي حاوي) بدأ يؤمن في الستينات والسبعينات بأن هذه النهضة يجب أن تكون عربية (الأمة العربية) وليس سورية فقط (الأمة السورية).

والملفت للنظر ان حاوي ترك الحزب السوري القومي الاجتماعي بصمت هادئ لا يشبه في شيء – مثلاً – ترك يوسف الخال الحزب نفسه في مرحلة سابقة عندما نشر بيان انسحابه في الصحف اللبنانية. وحسب ما يقول الباحث محمود شريح في كتابه الجديد، فإن حاوي لم يشر إلا نادراً لعلاقته بالحزب سلباً أو ايجاباً، مرّة في هامش اطروحته الجامعية الانكليزية عن جبران خليل جبران، ومرة اخرى في حوار مع طالب لبناني كان يعد لأطروحة الدكتوراه عن حاوي نفسه.

لكن هذا الصمت لا يعني أبداً ان حاوي ابتعد عن انطون سعادة بما يمثل من فكر ونضال وموت، كل ما في الأمر ان الشاعر استطاع ان يضع فاصلاً اصطناعياً – وإن كان مريحاً بالنسبة اليه – بين سعادة الشخص والزعيم وبين الحزب بما هو اشكال تنظيمية ومواقف سياسية كان لحاوي تحفظات عدة على بعضها مثل ممارسات عبدالمسيح، والموقف من الفتنة الأهلية في لبنان العام ١٩٥٨، ومحاولة الثورة الانقلابية الفاشلة في العام ١٩٦١... اضافة الى احداث عاصفة اخرى ساعدت حاوي في الانتقال الى المدى العربي الأوسع منها تأميم قناة السويس، والعدوان الثلاثي على مصر، وقيام الوحدة بين مصر وسورية، كل ذلك في مرحلة الخمسينات.

لم يضع شريح كتابه هذا الذي اعطاه عنواناً فرعياً هو «روابط الفكر والروح والشاعر في الحزب»، ليقدم القول الفصل في علاقة خليل حاوي بأنطون سعادة، وانما ليحدد المعالم الأساسية لنقاط الالتقاء والتقاطع بين هاتين الشخصيتين اللتين حملتا الكثير من المزايا الفكرية والنفسية المتشابهة وانتهتا نهاية مأسوية (كل في ظروف مختلفة) تضمنت في طياتها بذور التكون الاسطوري الميثولوجي في ما يتعلق بالموت والقيامة، بالربيع والخريف، بأدونيس وصراعه المتجدد مع الخنزير البري.

والأسلوب الذي استخدمه شريح محكوم الى حد ما بجملة عوامل بعضها شكلي (قسم من الدراسة نشر في جريدة «النهار» البيروتية على حلقات) وبعضها مضموني (المرة الأولى الذي يطرح فيها هذا الموضوع بصورة علنية واسعة). غير ان المحصلة النهائية من هذا الجهد يمكن تلخيصها بعبارة واحدة اساسية: ان تأثيرات انطون سعادة وفكره ونضاله وموته في الشاعر خليل حاوي اعمق بكثير مما كشفه حتى الآن كل الذين تناولوا شعر حاوي وادبه وآراءه النقدية المتنوعة.

يختلف حاوي، كما يكشف شريح، عن معظم الشعراء المعاصرين له بأن الابداع الشعري عنده لم يكن من اجل الابداع فقط وانما هو وسيلة لتحقيق نقلة جذرية على صعيد المجتمع ككل. ويقول في هذا الصدد: «لم يكن غرضي من الشعر تحقيق الابداع الشخصي بقدر ما كان إحداث نهضة عامة». ومع انه في مرحلة ما بعد الستينات أعطى لهذه «النهضة» ميزات قومية عربية فضفاضة، الا ان مفهوم النهضة بحد ذاته ظل هو نفسه المفهوم الذي وضعه سعادة منذ العام ١٩٣٢ واعتبره أساس أي تغيير جذري على صعيد المجتمع. ولا بد هنا من الاشارة الى ان الاحباطات السياسية التنظيمية المتتالية (في الخمسينات مع الحزب السوري القومي وفي أواخر الستينات والسبعينات بعد هزيمة حزيران وضرب المقاومة) ابعدت حاوي عن العمل السياسي العام، وجعلته يقول: «قررت ان يكون نشاطي محصوراً في مجال واحد هو الشعر وان أحاول ان أرسي قواعد صالحة لنهضة شعرية أصيلة».

والملاحظ في دراسة شريح انها ركزت على «روابط الفكر والروح»، كما في العنوان الفرعي للكتاب، واستطاع المؤلف عقد مقارنات صائبة وملفتة للنظر بين القواعد الفكرية التي ارساها انطون سعادة للأدب النهضوي الحديث من خلال كتابه «الصراع الفكري في الأدب السوري»، وسلسلة مقالاته المعنونة «جنون الخلود»، وبين الآراء النقدية التحديثية النهضوية التي طرحها حاوي كأستاذ وشاعر وناقد في مجموعة من الدراسات والمقالات واللقاءات الصحافية. وهذه المقارنات تظهر بوضوح لا التباس فيه ان المفاصل الجذرية في افكار حاوي انما هي نفسها افكار سعادة، وان كانت عند الشاعر تأخذ المنحى الابداعي الشعري والأدبي مقارنة بالمنحى الاجتماعي الشامل عند سعادة.

ولكن ثمة جانباً آخر لامسه شريح ملامسة هادئة من دون ان يدخل في تفاصيله وحيثياته، علماً بأنه يورد لحليم جرداق (صديق حاوي لأكثر من ثلاثين سنة) قوله: «ان حاوي الذي انسحب من الحزب لم يستطع ان يسحب سعادة من نفسه ولا ان يسحب نفسه من سعادة كفكر وقدوة ونهضة وروحية ونبالة (...) وان في كل ما ورد في شعر خليل من ذكر للفارس وللبطل وللمنقذ وللمخلص وللمحرر كان سعادة هو الحاضر في فكره وفي وعيه».

والمقصود بذلك ان الصور الشعرية التي ضمنها حاوي قصائده النهضوية تعكس رؤيته الشخصية الى سعادة، ليس كشخص وزعيم حزب فقط وانما كقيمة متجددة على مستوى الفكر والتضحية. هذا الجانب يستحق دراسة مطولة لا نعتقد ان احداً من الذين كتبوا عن حاوي تناوله تلميحاً أو تصريحاً. ولذلك فان «ملامسة» شريح هذه – على محدوديتها – تفتح الأبواب مشرعة على احتمالات واسعة كان معظم النقاد يتجنب الولوج اليها خوفاً أو تقية أو تحاملاً.

بعد انتحار حاوي انطلق تيار تكريمي واسع لهذا الشاعر المميز، ونشرت عشرات الدراسات والكتب عن ابداعاته وانجازاته المختلفة. وليس كتاب شريح «خليل حاوي وانطون سعادة» مجرد اضافة تراكمية لهذا الكم الكبير من الكتابات التكريمية الاستعادية، وانما هو تأسيس جديد لواقع ظل مجهولاً على المستوى التسجيلي وان كان معروفاً على المستوى الشفاهي. ولعلها المرة الأولى التي يعاد وضع حاوي في اطاره الاجتماعي – السياسي – الايديولوجي الصحيح بعيداً عن التجاذبات التناحرية المتناقضة. وها نحن نقرأ عن حاوي كما عاش وعانى ومارس احلامه وطموحاته.. حتى الانتحار!

هوامش للكتابة:

الأفق المتحرر للتجريب

جابر عصفور

■ إذا كان فعل التجريب ينطلق من الوعي الضدي الذي يبدأ بنقض المسلمات، ولا يعترف بالمطلقات والثوابت، فإن هذا الفعل يتحول إلى مصدر حيوية لا تنقضي مباهجها في كيان الثقافة الوطنية أو القومية، على مستوى علاقتها بعناصرها التأسيسية التي لا بد أن تضعها موضع المساءلة المتكررة، إذا أرادت لنفسها التجدد الدائم، أو على مستوى علاقتها بغيرها الذي لا بد أن تضعه موضع المساءلة الموازية، إذا أرادت لعلاقتها به أن تكون تأكيدا لاستقلالها ودعما لقدراتها الإبداعية.

على المستوى الأول، يهدف فعل التجريب إلى أن يستبدل بمنطق الاتّباع منطق الإبداع، وبقيود الفعل الأفق المفتوح للعقل، وبالعقلانية الصارمة مبدأ الرغبة العفوية، وبأوديب الغارق في سجن النسق – اللغة – النظام نقيض أوديب الرمز الحيوي لاندفاعة اللاشعور الإبداعي المتمرد على كل سجن. ويعني ذلك تأسيس المعرفة التي تنبني بالنسبي لا المطلق، السؤال لا الإجابة، المتغير لا الثابت، النقض لا القبول، الشك لا التصديق، المخالفة لا الإجماع، المغايرة لا المشابهة، الهامش لا المركزية، الطليعة لا المجموع. وإذا كان هذا المعنى المعرفي يؤكد نخبوية التجريب بالدلالة التي تقترن بوجود الطليعة، حيث لا تجريب دون طليعة، فإن هذه النخبوية تظل نسبية وتنداح في الاستجابة الطليعية العفوية إلى الأحلام المستقبلية للجماعة، أو إلى الرغبة الجماعية الحيوية، الكامنة أو المعلنة، المقموعة أو المتفجرة في اكتشاف الممكن والواعد والآتي.

ولكن العلاقة بين الطليعة التي تقوم بالتجريب والجماعة – الجمهور – ليست علاقة تلازم شرطي في الاتفاق بالضرورة، وليست علاقة تجاوب في الغالب. فالأقرب إلى الواقع التاريخي أن تبدأ الطليعة من رفض للخطابات السائدة التي هي تمثيلات رمزية (وتوجيهات) للممارسات الفعلية للجماعة – الجمهور، على أمل أن تتسع دائرة الرفض، وتنتقل عدواها النقضية من الطليعة الهامشية (المنبوذة في الغالب، والمنظور إليها في ريبة عادة) إلى قطاعات أوسع في المركز، لكي يتحقق الهدف من التجريب.

هذا التعارض الحتمي (كشف بعض أبعاده الدالة إرنست فيشر في كتابه المهم عن الفن ضد الايديولوجيا) هو المجلى المعاصر للتعارض القديم بين الطليعة والجمهور، أو بين العامة والخاصة، سواء في تراثنا القديم والحديث أو تراث غيرنا أو في حياتنا المعاصرة على السواء، حيث العامة مؤدلجة السلوك والاستجابة بواسطة هذه الخطابات، على نحو يعدّي بها إلى انفعال عدواني أو فعل قمعي تقترفه ضد الفعل الطليعي للتجريب، والأمثلة دالة على التعارض بين الطليعة والجمهور في التراث العالمي للتجريب، وتوازيها الأمثلة التي يتحول فيها التعارض إلى فعل قمعي، على نحو ما حدث في تراثنا الممتد، ابتداء من العامة التي ظلت تقذف بيت ابن جرير الطبري المفسر الجليل بالحجارة إلى ان غطت الحجارة البيت، لأنه أفتى بأولوية العقل على النقل، مرورا بما لاقاه قاسم أمين بسبب ما كتبه عن «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة»، وليس انتهاء بما حدث لنجيب محفوظ من أحد أولاد حارتنا بسبب كتابة «أولاد حارتنا».

ولم يكن من قبيل المصادفة أن يشتق المعنى الإبداعي الحديث لكلمة الطليعة (AVANT – GARDE) من الحرب، وأن تتحول أولى «طليعة» الفرق المتقدمة في جبهة القتال إلى أولى (طليعة) الفرق المتقدمة في جبهة الفن، وذلك في العملية اللغوية للمجاز الذي يستبدل بالدلالة على الأصل الحسي الدلالة على الأشياء واللوازم المعنوية.

هكذا انقلبت الطليعة الحربية التي هي أول من يواجه الخطر إلى الطليعة الفنية التي هي أول من يواجه الخطر في مستويات موازية، وانتقلت المبادرة الأولى للفعل العسكري في ساحة القتال إلى المبادئ العفوية للفعل التجريبي في ساحة الفنون والآداب، وأصبحت كلمة الطليعة ملازمة للحركات الإبداعية التجريبية منذ القرن التاسع عشر في فرنسا. صحيح أن دلالة الكلمة اتسعت بعد ذلك واقترنت بنزعة الحداثة بوجه عام، منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولكن بقي التعارض بين الطليعة والجمهور. وبرز على نحو خاص حين كتب كليمنت غرينبرغ مقاله التأسيسي (١٩٣٩) عن الطليعة والحوشية KITSCH مميزا بين الإبداعات القصدية المستفزة لنزعة الحداثة، تلك التي تبدعها طليعة هامشية متمردة، والنتاج المبذول السوقي الذي يخاطب غرائز جمهور البورجوازية ونزعاته المبتذلة.

وكان مقال غرينبرغ نتاج المناخ اليساري للثلاثينيات، المناخ الذي تعدّل بعد ذلك بما أفضى إلى التمييز الأحدث بين الطليعة والحداثة، على نحو ما نرى في كتابات بيتر برغر وأندرياس هويسين اللذين قرنا الحداثة «الأوروبية» بنزعة جمالية ذاتية خالصة، لا تشير فيها أعمال الفن إلا إلى نفسها، مقابل الطليعة التي تسعى إلى إزالة الحواجز بين الفن والحياة، وذلك بدمج عناصر من الثقافة الشعبية في فعل التجريب، أو تعزيز برامج سياسية لليسار. وكان التأكيد السياسي الصريح الذي انطوى عليه معنى الطليعة موازيا لأشهر عسل لافتة، جمعت بين تجريب الطليعة وحركات الطبقة العاملة، على نحو ما حدث في الحركة السوريالية الفرنسية أو الحركة التشييدية الروسية. ولكن أشهر العسل، قصيدة العمر دائما، سرعان ما تنتهي ليبدأ التعارض بين الأطراف حيث لا يفارق فعل التجريب توتره الذي يضعه دائما، موضع النقيض عن الأيديولوجيا السائدة وخطابها المهيمن على الجمهور المتلقي.

وإذا كان هذا الوضع المناقض هو الذي يحدد الأساس المعرفي لفعل التجريب، ويحدد دوافعه المتعددة على السواء، فإنه هو الذي يسم التجريب بالنزعة المستقبلية دائما، ويوقع فعل التجريب في الزمن المتحول صوب المستقبل، مؤكدا النظرة التي لا تقبل الماضي بوصفه إطارا مرجعيا للحاضر، ولا تقبل من عناصر الحاضر إلا ما ينطوي على إمكان من الإمكانات الواعدة بالمستقبل.

وإذا كان التجريب يتحرك، معرفيا بدافع الرغبة في اكتشاف الممكن، وإدراك المحتمل في حركة الأشياء والظواهر والمواقف والأفكار، فإن الممكن والمحتمل يقعان في الزمن الآتي لمستقبل الفعل وليس الزمن الماضي الذي يبدأ منه الفعل. إن كل فعل من أفعال التجريب وتر مشدود بين قطبين، هما الحاضر الذي يسعى إلى التخلص من ماضيه، والمستقبل الذي تتطلع إليه العناصر الواعدة في الحاضر، وحركة الزمن الواقعة على مدى توتر هذا الوتر حركة متجهة إلى الأمام دائما وأبدا، كأنها حركة السهم الذي يقذفه الوتر المشدود بين طرفي القوس إلى الأمام لا إلى الخلف، والعين التي تبصر ما يقع أمامها لا ما يقع وراءها.

وإذا كان الوعي الضدي هو الوعي الذي يتبنى به فعل التجريب من حركته المستقبلية، حيث المساءلة الدائمة التي تحرر الحاضر من الأمراس التي تشده إلى الماضي، وتستبدل بما وقع لاحتمال ما يمكن أن يقع، فإن جذرية هذا الوعي هي التي تحدد مدى قدرة الفعل على استشراق العهد الآتي معرفيا، والإلحاح عليه بما يضع سؤال المستقبل نفسه موضع الصدارة في علاقات الثقافة الوطنية القومية، سواء من منظور علاقتها بمكوناتها الذاتية، أو من منظور علاقتها بمكونات غيرها من الثقافات.

إن أفق التحرر الذي يترتب على هذا الوعي الضدي ينطوي على إمكان التخلص من عقد الماضي، وما يقترن بها من نزعة تثبيتية (فيتشية) لا تفارق عصرا بعينه، بوصفه العصر الذهبي الذي يعود إليه الزمان، في نهاية كل دورة من دوراته الأزلية التي لا تتجه إلى الأمام إلا لتعود إلى الوراء. وفي الوقت نفسه، ينطوي هذا الأفق على إمكان التخلص من وجه آخر، مواز لعقد الماضي ومصاحب لها، لكن على مستوى العلاقة بالآخر. أعني أن هذا الأفق يلازمه إمكان التخلص من عقدة النقص إزاء الآخر والشعور بالدونية في مواجهته، ويتحول بالأنا الوطنية القومية من موقف التابع إلى موقف المستقل، وبالثقافة من موقع المتلقي السلبي إلى موقع المشارك الإيجابي.

وحين يحرر هذا الأفق الثقافة الوطنية القومية من عقد النقص الأساسية، بخاصة عقدتي الاتّباع والتبعية، فإنه يؤكد ثقتها بنفسها وتطلعها إلى مستقبلها. وبالقدر الذي تتجذر به هذه الثقة وهذا التطلع في الثقافة تتحدد قدرتها على الإبداع الذاتي. والإضافة إلى الآخر الشبيه، أو النقيض، المتقدم أو غير المتقدم، من منطق الحوار الذي ينتقل من احتفالية التجريب إلى احتفالية العلاقة بالآخر، حيث الشرط الوحيد هو نقض التراتب القمعي بين الأطراف، وإزالة الحواجز بين الأعراق والأجناس، وتأكيد التعددية التي تقوم على تكافؤ الأطراف والتفاعل الخلاّق بينها.

ويكتمل هذا الأفق التحرري بتحقق أمور عدة على مستوى الثقافة الوطنية القومية ومن منظورها. أولها وأهمها التخلص من منطق رد الفعل الذي كان لازمة من لوازم خطاب الكولونيالية القديم، ذلك الخطاب الذي انعكست آلياته على نقائضه كما تنعكس الموضوعات على سطح المرآة فيتكرر الأصل على نحو معكوس دون مغايرة أو مناقضة جذرية. ولا تزال تجليات هذا المنطق القديم باقية، متعددة يشيعها خطاب إيديولوجي يعلن تحرير الثقافة الوطنية القومية في الظاهر، مع أن آلياته تعمل على إبقائها في حال من التبعية لا الاستقلال. ويرجع ذلك إلى أن هذا الخطاب (التابع) لا يجاوز رد الفعل الآلي الذي يصاحبه نزوع قطعي، حدي، في كل المستويات المعرفية. وينبني على استجابة دفاعية عصابية، تتأسس بنقيضها، وتتشكل في آليات هي صورة متعكسة من الآليات المعادية، لا تفارق حدودها أو تراتب أولوياتها، على نحو يحيلها إلى تحقيق لما أريد منها سلفا، وهو تجسيد الحضور المعرفي لتشكلات الخطاب الكولونيالي، وإشاعة مبرراته المضمنة التي لا تفارق منطق الحدية والتراتب القمعي.

وأتصور أن خطاب ما بعد الكولونيالية تأسس بوصفه وضعا معرفيا مناقضا لهذا الخطاب مجاوزا له وكاشفا بتشكلاته عن الآليات التي ينطوي عليها خطاب الكولونيالية القديم والجديد، بواسطة عمليات تفكيك، وأساليب نقض، لا تفارق الهدف المعرفي الذي يؤسسه الوعي الضدي للتجريب في النهاية. والفارق بين كتاب مثل «الاستغراب» لحسن حنفي وكتاب مثل «الثقافة والامبريالية» لادوار سعيد هو الفارق بين التجليات المعاصرة لخطاب التبعية الذي يزعم التحرر من السيد (ولكن من داخل طوق السيد نفسه) وخطاب الوعي للمستقل الذي يسعى إلى تحرير التابع جذريا، سواء على مستوى وعيه الذاتي الذي يتحول إلى وعي يقبل المساءلة، أو على مستوى وعيه بالآخر الذي يصبح موضوعا للتفكيك أو النقض.

إنه الفارق بين الخطاب الذي يعيد انتاج نقيضه (في عصاب الاستجابة التي يشكلها قمع الرغبة الذي ينتج صيحات ثأر عنترية وممارسات خطابية إيديولوجية من قبيل: أنا لست آخر، إذن فأنا موجود) والخطاب المضاد الذي يعي نفسه وعيا نقديا، في الوقت الذي يعي نظيره (الذي يمكن أن ينطوي على الشبيه والنقيض، والذي يمكن أن يتداخل أو يتخارج مع الذات في هذا المستوى أو ذاك) وعيا يفككه إلى مكوناته المتعددة المتصارعة.

وذلك هو السر في الصلة التي تصل بعض تشكلات خطاب ما بعد الكولونيالية بأفكار ميشيل فوكو عن التلازم بين المعرفة والقوة، على نحو ما نرى في كتابات ادوار سعيد الفلسطيني، سواء في كتابه عن «الاستشراق» (١٩٧٨) أو «الثقافة والامبريالية» (١٩٩٣) أو «تمثيلات المثقف» (١٩٩٤).

وتلك هي الصلة نفسها التي تقرن بعض التشكلات الأخرى لخطاب ما بعد الكولونيالية بأفكار التفكيك التي تؤسس نظرة جديدة إلى الوعي الضدي للتجريب، خصوصا أفكار الفيلسوف الفرنسي الجزائري الأصل جاك دريدا عن نقض التراتب، أو تدمير مركزية اللوغوس، أو إطلاق سراح الدال لا يعقله مركز، أو الذات المزاحة عن المركز، وهي الأفكار التي تركت تأثيرها اللافت في كتابات غاياتري سبيفاك الهندية الأصل، سواء في تقديمها لترجمتها الانكليزية التأسيسية لكتاب دريدا «عن الكتابة» (١٩٧٧) أو مؤلفاتها المتتابعة: «في عوالم أخرى» (١٩٨٨) و«ناقد ما بعد الكولونيالية» (١٩٩٠) و«خارجا في ماكينة التعليم» (١٩٩٣). وادوار سعيد مثل غاياتري سبيفاك في الانتماء إلى العالم الثالث، شأنهما في ذلك شأن سمير أمين وهومي بابا وإعجاز أحمد وغيرهم من أبناء العالم التابع الذين يؤسسون لاستقلاله الجذري، ضمن معرفة جديدة بالآخر، تقوم على وعي نقدي – نقضي مغاير بالأنا الوطنية القومية والآخر على السواء.

والصلة بين هذه المعرفة الجديدة والممارسات المتعددة لفعل التجريب في العالم الثالث، أو الممارسات التي تقوم بها الأقليات الهامشية التي عانت طويلا من القمع في العالم الأول، صلة وثيقة تؤكد اتساع الأفق المتحرر للتجريب، وتعدد ممارساته، في موازاة خطاب جديد يؤسس له من حيث هو فعل الوعي المستقبلي بالأنا والآخر. ومن هذا المنظور، نستطيع فهم الدوائر المتزايدة للحديث عن السياسات الثقافية في عالم ما بعد الحداثة، حيث يقترن المناخ الواعد للتعددية بتعرية وتفكيك الخطابات السائدة للطبقة والهوية الجنسية والنزعات العرقية، بما ينعكس على التوجهات الطليعية لما بعد الحداثة في العالم الغربي في السنوات الأخيرة، ويتجلى في التجريب الإبداعي عموما والمسرحي خصوصا. وذلك أمر يمكن أن نرى أصداءه النظرية في الكتابات الأخيرة لأمثال جلين جوردن عن تعدد الأجناس والأعراق في الإبداع الطليعي لما بعد الحداثة، وباز كيرشو عن المسرح الراديكالي المعاصر والتدخل الثقافي، كما نراه في المجلات الجديدة التي صدرت حديثا في هذا السياق، مثل مجلة «النص الثالث» التي يبرز من كتّابها رشيد عريان وجين فيشر وغيرهما من المهتمين بقضايا التعددية العرقية.

وفي هذا السياق نفسه، نستطيع فهم الدوائر المتزايدة للحوار الخلاق الذي أثاره على سبيل المثال، إعداد بيتر بروك الدرامي للملحمة الهندية «المهابهاراتا» بالاشتراك مع جان كلود كارييه، بعد ان أعدّ «مؤتمر الطير» عن الشاعر الفارسي فريد الدين العطار، أو الذي يثيره مسرح المهاجرين الذي ناقشه المسرحي الهندي رستم باهاروشا في كتابه عن «المسرح والعالم» الذي يتناول قضية الأداء من زاوية علاقتها بالجوانب السياسية للثقافة. وأخيرا وليس آخرا الأصداء المتعددة المتجاوبة للتجارب المسرحية للهامشيين في المجتمعات المتقدمة، بوصفها وسائل لاحتجاج سياسي/ هي نوع من الاستمرار العفوي لما أطلق عليه من قبل اسم «مسرح المقموعين».

وإذا دل هذا الحوار المتزايد على شيء فإنما يدل على أن الآخر التقليدي قد تعدلت صورته وتنوعت على نحو يفرض إدراكا مغايرا، وأن التعارض الحدي بين الآخر العدو والآخر الصديق، وهو التعارض الذي لازم مرحلة الحرب الباردة والاستقطاب الدولي بين القوتين العظميين، قد تحول إلى تعارضات وتوازيات أكثر تعقيدا. وإذ يؤكد الحوار المتزايد الذي يفرضه مناخ التعددية العالمية الأفق المتحرر للتجريب في عالم متغير، تحول إلى قرية كونية صغيرة، فإن هذا الأفق يفرض علينا الإسهام في دوائره التي لا يتوقف اتساعها ليشمل كل الأطراف. ويعني ذلك أن حوارنا مع الآخر لا ينبغي أن يقتصر على طرف دون غيره، حتى لا نقع في أسر المركزية الأوروبية أو مركزية أي مركز مرة أخرى. ولا مفرّ من الاتساع بالحوار ليشمل المراكز والهوامش، وأن يتأكد منظوره النقدي بالقدر الذي يفرض مكانة متميزة لتجارب العالم الثالث الطليعية من ناحية، والتجارب الهامشية في العالم الأول من ناحية ثانية.

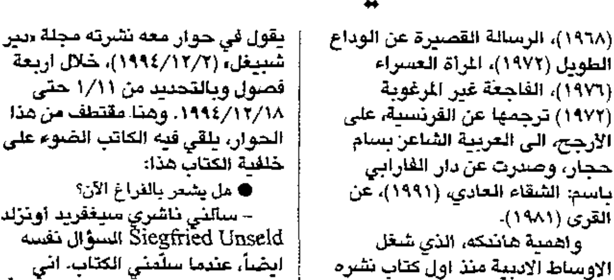
أما تجارب العالم الثالث الطليعية فهي تمثل الوجه الآخر، أو الوجه الموازي للثقافة الوطنية القومية من منظورها العربي، لأن هذه التجارب لا تختلف نوعيا عن تجاربنا الطليعية العربية، في الدوافع والتحديات، الهامشية والنبذ، الضحايا والشهداء، نتيجة لانتمائها إلى كيان متشابه في علاقات المعرفة والقوة. ويقيني أن الإلحاح على إضافة هذه التجارب إلى دائرة حوارنا، في التجريب المسرحي وغيره، يعني حضور عنصر من العناصر التي تؤكد الخصوصية والاستقلال في العلاقة بالأوجه المغايرة للآخر الذي تمثله تجارب العالم المتقدم.

ولا يعني ذلك، في النهاية، أن نستبدل تراتباً جديداً بتراتب قديم، أو نستبدل بتجارب العالم الأول تجارب العالم الثالث. فذلك نوع جديد من المركزية التي تحررنا منها معرفة التجريب. وإذا كان للحوار مع مراكز العالم الثالث وهوامشه مجالاته وأهميته، على مستوى المشابهة والمخالفة، فإن الحوار مع مراكز العالم الأول وهوامشه له مجالاته الإكمالية وأهميته الحيوية، خصوصا من منظور الثورة الهائلة التي تقع حولنا في تكنولوجيا الاتصالات، تلك التي اخترقت حدود الزمان والمكان واللغات، وفرضت علاقات جديدة على كل أطراف العالم، على نحو لم يعد ممكنا معه لأي طرف أن ينعزل عن غيره، أو يتوقف عن متابعة ما يقع حوله من أحداث يراها الكون كله لحظة وقوعها بواسطة الأقمار الاصطناعية، في كل قطر من أقطار القرية الكونية الصغيرة التي أصبحنا نعيش فيها ونسميها عالم ما بعد الحداثة.

رواية بالالمانية عن الفردانية في مواجهة «الحرب الاهلية»

الكتاب: سنتي في خليج اللاأحد. المؤلف: بيتر هاندكه. الناشر: سوركامب – فرانكفورت ١٩٩٥.

خالد المعالي



■ صدر للكاتب النمسوي بيتر هاندكه Peter Handke رواية ضخمة بعنوان «سنتي في خليج اللاأحد، حكاية الأزمنة الجديدة». Mein Jahr in der Niemandsbucht,ein Marchen aus den neuen Zeiten. عند الناشر سوركامب (فرانكفورت) ولد هاندكه العام ١٩٤٢ في بلدة غريفن Griffen، وكان جد لأمه من اصل سلافي، ومارست أمه قبل زواجها العمل كغسالة وخادمة وطباخة، فيما كان ابوه جندياً المانياً متزوجاً، وكانت مهنته في الأصل موظفاً في بنك. وتزوجت الام قبل ان يرى الصغير بيتر النور من جندي الماني آخر، هو في الاصل سائق مترو برليني يدعى برنو هاندكه.

اقامت العائلة، الأم والابن والزوج في برلين الشرقية في العام ١٩٤٤ وحتى العام ١٩٤٨ ثم انتقلت الى مسقط راس الام، بلدة «غريفن» في النمسا. هناك زار بيتر هاندكه المدارس المختلفة واطلع بشكل مبكر على اعمال كتّاب امثال كنوت همسون ودوستيوفسكي وغوركي وتوماس فولف وفولكنر وغيرهم. واثناء دراسته نشر بعض محاولاته الادبية في مجلات مختلفة مثل مجلة «مانوسكريبته» Manuskripte التي بدأت بالصدور آنذاك ولعبت بعد هذا …

… (١٩٦٨)، الرسالة القصيرة عن الوداع الطويل (١٩٧٢)، المرأة العسراء (١٩٧٦)، الفاجعة غير المرغوبة (١٩٧٢) ترجمها عن الفرنسية، على الأرجح، الى العربية الشاعر بسام حجار، وصدرت عن دار الفارابي باسم: الشقاء العادي (١٩٩١)، عن القرى (١٩٨١).

واهمية هاندكه، الذي شغل الاوساط الادبية منذ اول كتاب نشره وحتى آخر كتاب، تكمن في فهمه العميق لعملية الكتابة، وابتعاده عن كل تسطيح وتكرار تحت ذريعة الفهم الايديولوجي السائد آنذاك. فقد نشر العام ١٩٦٦ مسرحية «شتم الجمهور» وبعدها بأعوام اصدر «أنا ساكن البرج العاجي»، في وقت كانت غالبية الكتّاب تتملق الجمهور. وهو لم يكتف بهذا ايضاً، وانما كان يرتكز على «الأنا» ولم يكن وحيداً في منحاه، فقد كان هناك ماكس فريش ويورغن بكر وتوماس برنهارد الذين أخذ عليهم النقاد آنذاك توجههم الذاتي وكانت تهمة «الذاتية» هذه شائعة وحارقة في المانيا، مثلما هي الآن في البلدان العربية، ولم يكن البديل المطروح مقابلها الا الانضمام الى القطيع، والانشاد ضمن الجوق، دونما مراعاة للفردانية، ولم يأخذ بيتر هاندكه بكل هذه «المجموعة الكاملة» من المفاهيم الايديولوجية، وهنا يمكننا تصور اهميته وأصالته ككاتب.

تقع روايته الجديدة، التي كانت مفاجأة كبيرة للوسط الادبي، في ١٠٧٠ صفحة. واجمع النقاد على انها تمثل طفرة ادبية غير متوقعة، خصوصاً من اديب مثل هاندكه، بعد كتابه «عن القرى» وروايات قصيرة هي عبارة عن تأملات اكثر من كونها روايات. ومع ان هذه الرواية هي الأضخم في نتاج هاندكه النثري، فانها نحت ايضاً منحى كتبه السابقة، اذ يدور المونولوغ من الأنا وحولها. واستقبلتها الاوساط الثقافية كلها بالتقريض الايجابي والاشارة الكبيرة، وشذ قليلون عن …

يقول في حوار معه نشرته مجلة «دير شبيغل» (١٩٩٤/١٢/٢)، خلال اربعة فصول وبالتحديد من ١/١١ حتى ١٩٩٤/١٢/١٨. وهنا مقتطف من هذا الحوار، يلقي فيه الكاتب الضوء على خلفية الكتاب هذا:

● هل يشعر بالفراغ الآن؟

– سألني ناشري سيغفريد أونزلد Siegfried Unseld السؤال نفسه ايضاً، عندما سلّمني الكتاب. اني اشعر بالقلق، ببعض النرفزة وايضاً بأشياء جيدة. كما اني لا افتقد الكتابة.

● حظي كتابك على العموم بتقريض جيد، وهو يتصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً التي تعدها اذاعة جنوب غرب المانيا وهذا يعني ان المرحلة التي كان يسود فيها الادب الموضوعي والوصفي والتنويري او السياسي انتهت.

– نقطة. نقطة. نقط.

● ما الذي تغيّر بالنسبة اليك بعد نهاية المواجهات الايديولوجية الكبيرة؟

– نستطيع ان نكون مرتاحين الآن، لأن اليوتوبيا الشيوعية انتهت بهذه الطريقة. وهذه الراحة بشكل موقت. لم أكن في اي يوم من جماعة ٦٨، بالعكس كنت ومنذ وقت مبكر عدواً نموذجياً بالنسبة اليهم.

● مثلما هو وضع بوتو شتراوس Botho Straub اليوم؟

– نستطيع الآن ان نرتاح لأن اليسار اغلق فمه اخيراً. ولهذا فانا جداً منزعج لأن شتراوس، المعروفة عنه الدقة، يصطف الآن مع اليمين.

● شتراوس يرى ان الكاتب هو الشكل المعاكس لليسار التنويري، هل هذا غريب عليك؟

– لا يعرف حتى الشيطان ما هو الكاتب. ولا حتى أنا اريد ان اعرفه. ولكنه ليس يمينياً على كل حاله وايضاً ليس بالمحافظ. الكاتب هو كل شيء: محافظ وفوضوي، انسان الاشكال واللاأشكال. وسيكون أجمل لو انه لا شيء.

● هل يتبقى هناك شيء آخر، خارج الأطر الايديولوجية غير الاستهلاك …



بيتر هاندكه.

… امسيات ادبية بدأت اتحسّس نبرة هذا البلد ولهجته وما زلت للآن أسأل نفسي حين أواجه هذا: كيف كان بالإمكان ان تحدث هذه الجرائم بالذات هناك.

● حسب احداث كتابك التي تدور في العام ١٩٩٦، فان المانيا خرجت للتو من حرب اهلية، هل تعتقد بأن هذا ممكن؟

– لقد حلمت بهذا. وحذفت الكثير منه اثناء تصليح الكتاب.

● لماذا؟

– كان الأمر طائشاً جداً.

● وهل هو أشبه بقتل رمزي للأب؟ متى عرفت ان اباك الماني؟

– اسرد قصة كيف اردت ان اقتل ابي. وكيف فرحتُ عندما قالت لي امي: ابوك يسكن في المانيا. كنت في السابعة عشرة من عمري. لقد داهمني شعور بأن زوج امي ليس ابي. سألت امي، التي بكت وسردت لي تفاصيل القصة، وهكذا بحثت عن ابي الحقيقي الذي كان يسكن بالقرب من مدينة هامبورغ. لقد توفي العام الماضي عن ستة وثمانين عاماً (...)

● تترك لا رائحة له؟

– وليس عليه ان يملك رائحةً. الناقد المعروف الذي يتشمم في …

السيرة الشعرية للأبنودي في «المختارات»

الكتاب: مختارات (شعر بالعامية). الكاتب: عبدالرحمن الأبنودي. الناشر: المركز المصري العربي

راجعه: إبراهيم فتحي

■ هذه المختارات تعبر عن الجانب الأساسي من إبداع الأبنودي المتعدد الوجوه، فهو شاعر يعرفه الجميع ويفهمونه من دون مشقة، ويحبونه لذلك ولأسباب كثيرة أخرى، ولكن هذا الجانب يختلف عن الوجوه المألوفة الأخرى مثل الأغاني الذائعة ولوحات المناسبات. فوراء البساطة الظاهرية الجذابة تركيب فني عميق يرفع تلك المختارات إلى أعلى مستويات الشعر العربي. إنه الجانب الذي من النادر أن يتكلم عنه أحد. وقد يكون ذلك لأن المشترك بين إنتاجه كله هو ذلك الصوت الساحر المتدفق، المنبثق من النسيج الحسي العاطفي للحياة الفعلية في تلقائية فذة.

إيقاع الكلام

وفي «المختارات» التي تكاد ان تكون سيرته الشخصية شعراً يصل «سر» الأبنودي أو سحر حيويته الطازجة دائما إلى منتهى البوح. كما ان التطور الشعري الذي تجسده المختارات ولد منذ البداية في ديوان «الأرض والعيال»، حيث اكتشف الأبنودي نبرته ولهجته ومصطلحه ليعلن ازدهار صوت جديد شديد التميز بين أصداء القول الشعري المتراكم من الماضي، صوت يخترق كل الصيغ المخزونة والمألوفة عن الأرض والناس، ويدخل البيوت لا ليجالسنا في إمتاع ومؤانسة فحسب، بل ليشعرنا بأن أبياته جزء من تجليات الحياة ووعي الإنسان ترفض وتحلم وتكتشف دون طنين.

ويظل هذا الصوت يترقرق في الدواوين التالية ليجعلنا نلمس الحزن المحيط بالأشياء، وكذلك الحنين والانتظار والأمنية في قلب القتامة البشعة ودوامة الحيرة (ديوان الفصول خصوصا)، كما نلمس العلاقة الكلية العميقة بالمكان وطعم الأيام وبالتاريخ ومنعطفاته ومفردات الواقع البكماء. وقد تكون البيوت والوجوه في لون التراب، وقد ينسج النهار ثوبه من خيوط المغيب، وتكذب الريح لو نقلت رائحة أزهار الليمون، ولكن أنشودة الموت التي تحيط بالأفق في كل الدواوين، صانعة القيود …

ويومىء عنوان «الكتابة» إلى العلاقة بين شاعر تقفز كلماته من الشفة إلى المنبر ومكبر الصوت وبين الصفحة المكتوبة، أي العلاقة بين الصوت والحروف في جميع «المختارات».

الجميع يعرف ان الأبنودي يستخدم إيقاعات الكلام العادي بمهارة، وان اللغة البسيطة الدارجة لغة التخاطب اليومي هي سمته الظاهرة الواضحة، وهي التي تشكل فتنته الغنائية كأنه يتنفس أو يتنهد عندما يقدم حججه وتعليقاته وينثر الحكمة. بل نلاحظ ان أوزان الشعر تتحول عنده إلى إيقاعات التخاطب ووتيرتها، وتستمر التفعيلات في محاولتها ان تلحق بطبقة الصوت وتنغيماته الدلالية. ويظل «السامعون» يصغون إلى انسياب العبارات ودورانها في القصائد «بلهجة طبيعية».

ومن السهل تمييز الوسائل الإيقاعية والتنغيمية الفعالة التي تستخدمها الصيغ الاعترافية والتعليقات التهكمية الحافلة بالمفارقة (في قصيدة «إعلان» مثلا من ديوان «صمت الجرس»). إن الأبيات المثقلة الغصون بالمعنى لا تتحقق فكرتها الشعرية إلا بطريقة عضوية داخل نظام إيقاعي من الأصوات والألفاظ في قصيدة «ارقص على السلم» في ديوان «الزحمة»، أي داخل الأبنية الكلامية المنطوقة. وتلتقط الأذن على الفور ذلك التوازن الموسيقي في تنظيم المقاطع من حيث الطول المسموع والنبر، يرى كثيرون أن الصوت هو المكون الملموس للغته الشعرية، فهو الذي يبسط قاموسه ومادته اللغوية بأكملها، ويجهر بمكنونها الانفعالي والفكري، وتظل العواطف والرؤى منبثقة من أعماق الألفاظ المنطوقة.

ويصل الى المتلقي على الفور فالعنصر الإيقاعي الصوتي ليس تجميلا زخرفيا بل هو عنصر جوهري من الخطاب المتكامل، يدقق معاني الكلمات، ويقوم بالتوزيع المنتظم المتوقع وغير المتوقع للتأكيد عند فواصل أو مسافات محددة أو غير محددة. كما ان التوزيع الموسيقي اللفظي في طبقة الصوت وطول العبارة أو قصرها وتجنيس الأصوات أو انسجام حروف المد تصل الى القارئ/ السامع بسرعة. فالقصائد جميعا تشي بذلك في اتصال أجزائها، وتشتبك مفرداتها وعباراتها معا عن طريق تلك التنغيمات الكلامية بما فيها من تماثل وتكرار، وتصاعد تدريجي في طبقة الصوت ووتيرة للنقلات وتوتر إيقاعي، فتلتحم التفاعيل العروضية دائما دون فجوات مع تنظيم المعاني السياقية المنطوقة، وتفصح الصور الشعرية حتى البصرية منها عن نفسها بالجرس والطراز الإيقاعي، ويحس القراء بضرورة ان يصاحبوا …

لن نجد عند الأبنودي تنافرا بين الطابع الشفاهي والنص المكتوب، فقصائده تمثل «تركيبا» على مستوى يجمع بين خصائص المنشد المغني وآخر إنجازات الإبداع الشعري العربي والعالمي. إنه لا يأخذ نماذج جاهزة من الموروث الشفاهي أو من الكلام الحي على الألسنة فهي تحمل نماذج تفسير وتقويم واعية، لأنه يريد أن يشاركنا في تجربة أن نسمع ونرى وندرك من جديد، وألفاظه وتراكيبه الدارجة منتقاة لا تنزلق إلى تراب العامية، فهي كاشفة (والكلمة إن نعمت تبقى تراب). فالكلام على الألسن في القصائد جزء من تصوير درامي يربط بين الغنائية واكتشاف الصراع والمشهد العام. والألفاظ تصارع في القصائد مشاكل الوجود الأساسية، وهي في الوقت نفسه رجال ونساء وأصحاب لن تدعهم الرؤية الشعرية يسقطون مكسورين مختنقين بالقوالب والمسلمات.

و«أنا» الشاعر لا تقف عند ذاتية قروية ضيقة، كما تختلف عن الأنا في لغة التخاطب اليومي. فهي تصور مستويات متنوعة للوجود، للعشيرة ولروح الشعب وللإنسانية من دون أن تفقد كثافة التعبير الفردي الخاص. إنها العالم الروحي المركب بكل جراحه وإحباطاته وأشواقه، عالم الإنسان العربي في مصر أثناء فترة عاصفة معقدة. ولن يصبح الشاعر وأرضه وزحمته وفصوله وفلاحوه بضاعة عتيقة أبدا. فالتلقائية الشفاهية يعدلها ويوجهها وعي درامي وأساليب تجريبية لكتابة القصيدة.

الوصية الشعرية المستخلصة من ديوان «الكتابة» هي الإدراك الفني المستقل للعالم الإنساني، إدراك يتجاوب مع الوضع العميق المحتجب لأمثال «عويضة وحمزة وحساني» وتطلعهم الى الاستقلال عن وعي السادة. وليست قيمة الدواوين مستمدة من أنها تضم أقوالا عن حشد من الوقائع الجزئية الحقيقية، عن الأرض والعيال والزحمة والمثقف المنعزل. وهي بكل تأكيد ليست مستمدة من أنها شهادة تعبر بصدق عن الحالات النفسية للشاعر أمام الوقائع والمواقف فيهتف بالصبابات والصبوات لأن الحقيقة الفنية في الدواوين استبصار للمأزق الإنساني داخل عالم شعري متعدد المستويات.

وتتحقق الكتابة الدرامية عندما تصل القصيدة بالواقعة العادية إلى اكتمال دلالتها، فهي لن تتكلم عن قائمة بأشياء القرية والحارة وانفعالات أصحابه الطيبين، ولن تهتف بشعارات أو حلول سهلة. فالأبنودي يقارن بين القصيدة وسن الفاس وتصويره مرهف مركب يصور التناقضات وتضاد عوالم النور والظلام ومصارعة الفكرة لنقيضها.

إن هذا الالتحام بين الإنشاد وكتابة النص، بين الغنائية والدرامية، يقود خطانا الى فهم التجريب الشعري المتصل عند الأبنودي. إنه لم يبحث عن أزياء جديدة ليكون شعره جديدا، بل عن طرائق …

تيسراض

ابراهيم الكوني

«في الحب كل شيء خيال. الحقائق في الحب مجرد أحاسيس يثيرها فينا، الحب، كي يجبرنا على إجلال الجمال. هذا الجمال لا يمكن في موضوع الحب، ولكنه وليد الخيال»
جان - جاك روسو
«إميل»

■ تحدثت القبائل عن الجفاف الذي ضرب الحزام الواقع وراء صحراء «تينيري» فهاجرت إلى الشمال. عبرت «تينيري»، واستقرت في صحارى «مساك صطفت» أشهراً، ولكن أهل الأسفار وأصحاب التجارة جملوا مع البضائع أنباء عن نزول الأمطار في الحمادة الحمراء، فتحركت القبيلة وراء الكلأ، ونزلت أرض الجوار. بلغت القبيلة صحراء الشمال شتاءً، واعتزلت بمواشيها في مراعي الاراضي السفلى، وحاولت أن تحبس قطعانها وأبناءها في الرقعة النائية تجنباً للاحتكاك برعيان القبائل المحلية، وخوفاً من اختلاط لا يجلب إلا الصدام والخلاف.

ولكن الحذر الذي عرفته قبائل سبقت إلى المرعى واستقرت في أرض، لا يلبث أن يصير عُرفاً يحدد العلاقة بين القبيلتين، ولا يقل صرامة عن صرامة ناموس أهل الصحراء. وفي العادة فإن الجفاء والتوجس والمبالغة في مراسم التبجيل (التي لا تخفي إلا الخوف والشكوك والعداء) لا تصمد إلى الأبد، لأن السماء تصفو في الربيع، والدفء يعم، والأرض تتفتح وتكشف عن كنوز الترفاس والنبت، فتتعاشر المواشي، وتثغو الجداء في المراعي، وتستجيب لها الحيران بالنحنحة، فينوب في الصدور شك، ويتبدد العداء، ويجد الصحراوي أن الحذر غلة فرّت مع علل الشتاء، فتتقارب القبائل لتتجاوز، ويتعارف أهل العقل، وتعقد الصبايا أمسيات السمر لتستدرج الصبيان، وتلتحم القبيلتان في قبيلة واحدة، لأن ربيع الصحراء هو ربيع الحياة الذي يستطيع كل عام أن يبدّل الخلق كما يبدل الصحراء، فيجبر الانسان أن يخرج من كهوف عزلته، ويصير انساناً يسعى إلى لقاء الانسان، يحن ليصير انساناً، لأنه يدرك أنه لا يستطيع أن يدعي الانتماء إلى ملة الانسان إذا لم يسع لملاقاة الانسان.

يبعث الحكيم إلى الحكيم وصية مع الرسول قائلاً: «أناس إيوْ إنْتهيّات فول تدْرق تين. إنكن تيسراض»(١). فيدرك حكيم القبيلة الأخرى أن اللقاء على الربوة رمز آخر لا يقل شأناً عن حرث الأرض بالرموز، لأن الأولين الذين وضعوا السيرة الأولى، ورسموا ناموس الصحراء، هم أول من ابتدع العرف الذي جعل من الخطوط المبهمة التي يسم بها العقلاء تراب الأرض، فيراها الأغيار البلهاء ألعاب صغار، هي درس الحكمة الذي سيحصّن القبيلتين بحلف يقطع دابر الخلاف، ويبيد العداء إلى الأبد.

«تيسراض»(٢) لفظ لا يعني شيئاً في عقل الأغراب لأنه كلمة صغيرة مستعارة من معجم الأطفال، ولكن أهل العقل يعلمون أنها لفظة مميتة في قاموس الناموس، قد تشعل حرباً تفني قبيلتين، وقد تضع الميثاق الذي لا يجنب القبائل حروب الإبادة فحسب، ولكن يضع ناموساً لحلف، لأن «تيسراض» ليست تخطيطاً على الأرض، ليست خطوطاً طفولية على التراب كما يراها الدهماء والأغيار، ولكنها خطوط لها القدرة السحرية أن تتحول خططاً للحياة.

سلطان الحرب والسلم

كما يخرج الرعاة لاستطلاع الكلأ، يتسلل الفرسان ليلاً ليتفقدوا الحسان في مضارب القبيلة الوافدة. لا يشدون السروج إلى ظهور المهاري في الأيام الأولى، ولكنهم ينتظرون اجتماع العقلاء على «تيسراض» عند الرابية، ولا يجسرون على دخول النجوع إلا بعد أن ينتشر نبأ الحلف، وتتحول الخطوط المبهمة من رسوم صبيانية على التراب، إلى خطط ترسم للقبيلتين ناموس الحياة.

وعلى رغم قناعة الجميع بأن الحدث يستحق أن ترقص له مهاري الفرسان فرحاً في الخلاء الممتد بين القبيلتين، وتغني له الشاعرات ألحان الأشجان الخالدة، وينادي به النذير في النجوع كما ينادي بالبشارات وأخبار الغزوات وباقي الأنباء الجليلة، ولكن الزعيم يميت الخبر على لسان النذير، ويحرّم على العقلاء أن يرددوه في مخادع قريناتهم، ويمنع المغنيات أن يتغنين به في أمسيات اللحون، وينهر الصغار المعاندين اللذين يثرثرون كثيراً ويأمر لهم بالقصاص. لأن الدهاة يعلمون أن طبيعة السر من طبيعة الكنز، إذا كُشف، وعُرف، ورده اللسان الخبيث بطُل، وفسد، وناله الدنس. بل يرون أن رسالة الزعيم ليست في فض النزاعات، أو تدبير أمور القبيلة، أو ترتيب الغزوات أو صدها، ولكن في الحثّ على رعاية الناموس، والبحث عن سبيل يدخل السر في وطن الخفاء، حيث تسكن الآلهة والكنوز السماوية الأخرى.

ولكن أن لا ينتقل السر على اللسان لا يعني أن تتظاهر القبيلة بجهلها للحلف الخفي، ولا يعني أن تمتنع عن إظهار البهجة، لأن التعويذة التي بددت الخوف في النفوس عند الرابية، وصيّرت الغرباء أقرباء لا بد أن تحوّل التوجس فرحاً، والعداء وداً، والتوثب إلى العراك طلباً للقربى. والفرسان يخرجون في الليالي، ليدخلوا أخبية القبيلة الوافدة مهتدين بسراج «أنهي» الذي أقر من قديم جداً أن «أزوبه» هو السبيل الوحيد الذي لا يقضي على البغضاء فحسب، ولكنه يجمع أكثر القبائل عداوة في قبيلة واحدة، فيقولون إن الصحراء لم تعرف في تاريخها حرباً لم تشعلها حسناء كما لم تعرف سلماً لم تكن له الحسناء سبباً. فكيف لا يهرعون إلى المهاري، ليشدوا على ظهورها السروج؟ وكيف لا يتسابقون للفوز بمخلوق يملك السلطان على آلهة الحرب، وآلهة السلم؟

الأغنية !

«تامولي» كان السبب.

«تامولي» هو الذي امتدحها فتململ في قلبه كائن، وزاره في الليل نفر الجن. كانت فتاة الأغراب تبدو فتاة، ككل فتيات القبيلة الوافدة، بلا مواهب. بل كانت أقل فتيات القبيلة الوافدة جمالاً وخصالاً، وأقلهن امتلاكاً لذلك السر المبهم الذي لولاه لما فازت امرأة في الصحراء بلقب حسناء. لم تتجرد من محاسن النساء، ولم تفقد سر الحسناء فحسب، ولكن الكثيرين لاحظوا، منذ أول يوم دخلت فيه حلقة الغناء، أنها حولاء! تنثرت ألسنة السوء والصقت بها رذيلة أخرى عندما قالت إنها بلهاء أيضاً!

ولكنه لم يرَ في عينيها حوَلاً، ولم يجد في عقلها خبلاً حتى يستطيع أن يحكم بأنها بلهاء ذلك أن كلمة «تامولي» كانت قد سبقت، فأحيت في جنبيه الكائن، وأخرجت في ليلة قبائل الجن، فرآها بعين القرين، بعين المديح، وسمعها بأذني القرين، بأذني المديح، وتعلق بها بقلب القرين، بقلب المديح. فأي سر يجعل الخلق ضحايا رأي يراه لهم الخلق؟ أي سر يجعل أهل الصحراء لا يرون إلا بعيون الغير، ولا يسمعون إلا بآذان الغير، ولا يعشقون إلا بقلوب الأغيار؟ ما ضرّهم لو انتبهوا وحاولوا أن يروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويعشقوا بقلوبهم؟ أم أنهم يخافون أن يخالفوا ناموس الخليقة إذا فعلوا، فيجدوا أنهم قد حملوا وزراً أعيته الآلهة لقليلين وجدت في نفوسهم إرادة أسمها الحياة، لأنهم اختاروا ولم يجبنوا كبقية الخلق؟

ولكن ما الذي قاله القرين «تامولي» عن ابنة الأغراب فاستطاع أن يبدلها في عينيه، ويقلب حوَل العين إلى حياء العذارى، ويله العقل إلى طفولة وتبتل؟ ما الذي قاله «تامولي» حتى استطاع أن يمتلك سلطان السحر فيحول رذائل الحسناء إلى فضائل؟

لم يقل سراً. لم يلق شعراً. لم يبُت باللسان سحراً. «تامولي» لفت انتباهه إليها عندما أقبلت إلى الميعاد، ثم قال له أن لها بسمة جذابة لم يرها على شفتي فتاة في الصحراء كلها، ولها صوت لم تسمع له الصحراء مثيلاً، ثم تغنى بموال من مواويل الأشجان قبل أن ينتهي إلى القول أن في صدر هذه الحسناء (نعم. ما زال يذكر أن تامولي نعتها بالحسناء في ذلك اليوم) يرقد سر قلما عرفته صدور الحسان. فأي حكمة في هذه الثرثرة؟ وما الذي أسره في هذا الرأي البليد؟

الحق أن الثرثرة لم تتحول إلى حكمة، ورأي الخلق لم يوقظ في صدره كائناً نام هناك ملايين السنين لو لم تسطع أسنانها تحت ضوء البدر في بسمة مدهشة يعجز عن وصفها أكبر الشعراء، ولو لم توقف قرينات روضن الحاناً بليدة طويلاً، ثم احتضنت الطبل، وقرعت لحناً غامضاً، وبقي غامضاً حتى أطلقت الصوت بأغنية لم تسمعها صحراء الشمال لا من جنّها، ولا من إنسها. أغنية نالت سراً فاق سر بسمتها التي أعجز وصفها أكبر الشعراء وشلت أبدان عشاق الغناء والهتهم عن الانطلاق والجذب. بل أن القبيلة تذكر أن أغنية الجن أصابت شرع الوجد للمرة الأولى، فتاة عباد الجنب في المجهول، ولم يقعوا صرعى الوجد إلا بعد أن غاب صوت الساحرة، وانتهت فتاة الأغراب من الأغنية.

وقع هو أيضاً. قبل أن يقع دمدم في صدره صوت كهدير السيل البعيد، ثم بدأ الصوت يقترب، ويعلو، ليرتفع، أخيراً، في صيحة جنونية، فرأى الأقران جسداً يخترق الفراغ، ويرتجف قبل أن يسقط أرضاً. ولكنه رأى شيئاً آخر في تلك الأمسية. رأى فراغاً لا يُحد: فراغاً أبدياً، صارماً، لا يقف في نهايته الأفق عساساً كما يقف في نهاية كل فراغ في الصحراء. عرف يومها أن فراغ الصحراء ليس فراغاً، لأن الخلاء هو الوطن الوحيد الذي يدمج السماء بالصحراء ويجعل من المتاهتين القاسيتين جسداً حميماً ولحداً لا مكان فيه للفراغ المعادي، الصارم، القديم. عبر المسافات، وطوى أزمنة. دخل افلاكاً، وتحسس نجوماً. كان يهوي، ولكن كلما هوى إلى أسفل، ارتفع إلى أعلى. هناك، في الوطن، رأى وجهاً آخر للمساء (أم هي سماء أخرى؟) لا أثر فيه للقساوة، للامبالاة، للمكابرة. كانت زرقاء جداً كقطعة «تجولموست» (٣)، وديعة كطفل رضيع، حميمة. حميمة كفاشقة.

الغرباء

سعى إليها. جالسها. جالسها بعد ذلك كثيراً، ورافقها إلى مضارب قبيلتها في الأودية المجاورة. رأى في العين سراً، ولم يرَ حوَلاً. جالسها أيضاً، فسمع على لسانها حكمة، ولم يجد في العقل بلهاً. والحق أنه لم يبحث في العين عن حوَل، ولم يفتش في العقل عن العطب المزعوم، لأن الفتاة لم تمهله أبداً. أخذته منذ أول لقاء فتنقل معها في أرض لم يألفها، وتلذذ بسماوات حميمة تذكرته بسماء الأغنية، فهمهم لنفسه بالسؤال: هل هذا الملك هو ما يطلق عليه أهل السر «واو»، أم أن «واو» ليست في أي مكان كما يذهب آخرون، ولكن يكفي أن نأتي ببطولة (كان تتأتى لنا الشجاعة في أن نحيا، أو نضحي أكثر فنعشق) حتى نجد أنفسنا في فردوس الواحة المفقودة؟

في ليلة غرب القمر مبكراً، فانفض السمر مبكراً أيضاً. رافقها إلى نجع قبيلتها فرأى أن يتحدث عن الشعر، وعن الأغاني، وعن أصوات المغنيات. قال أنه لا يعرف لماذا تنفرد بنات «آير» بإتقان الغناء فردّت بأعجب كلام. قالت أن السر ليس في حلاوة الصوت، وليس في جمال الايقاع، وليس في ايماء الحركة (لم يفهم ما عنته بالحركة)، وليس في إيحاء اللحن، ولكن السحر الذي يأسرنا في الغناء سر لا يوهب لمخلوق لم يبتعد. لم يفهم مرة أخرى ما أومأت إليه بعبارة: «لم يبتعد»، فرأى أن يستفهم. كرر العبارة مستفهماً:

– لم يبتعد؟

شدت لحافها حول وجنتيها، وخُيل له أنها أطلقت ضحكة باستخفاف قبل أن تجيب:

– نعم. الشاعر لا يشرب من نبع الشعر حقاً إذا لم يبتعد، إذا لم يذهب في الصحراء بعيداً، إذا لم يغترب. تستطيع أن تسائل عشاق الغناء إذا كنت لا تصدق!

– هل أردت القول إن الغناء لا يرافق إلا غريباً؟

– نعم. الغناء من نصيب الغرباء. الغناء كالشعر، كنبوءة العرّاف، لا يرافق شاعراً لا يعرف يقيناً أنه تائه، بلا وطن، باحث في تيهه عن وطن.

– ظننت أن الحكمة وحدها من نصيب الأغراب.

دحرجت بنعلها حجراً، وشدت اللحاف حول وجهها مرة أخرى ورأى في عينيها، تحت الضوء الشاحب، صرامة مفاجئة، تلك العين الخفية التي اختلق فيها البلهاء حوَلاً، ولم يرَ فيها غير الغموض والبهاء والسر. رأى فيها ما لم يره في عين امرأة، بل لم يره في أي عين. قالت:

– وهل وجدت بين الغناء والحكمة فرقاً؟ يُقال عندنا أنهما ظامئان يشربان من نبع واحد يسميه عرافونا سراً. يروق لعرافينا أن يتحدثوا كثيراً عن السر، ولكنهم لا ينطلقون في الخلاء ليبعثوا عنه كما يفعلون عندكم.

أطلق ضحكة صغيرة. شد اللثام حول وجهه. كمم فمه. قال:

– صدقت. عندنا يبحثون كثيراً. يبحثون أكثر مما يجب. نحن غرباء أيضاً نبحث عن وطن أضعناه يوماً فأضاعنا إلى الأبد!

– نحن أبناء «واو» أيضاً، ولكننا لا نبحث عنها في الخلاء.

أفلت ضحكة أخرى. خنقها. تكلم:

– اعترف لك بأن البحث عن «واو» في الخلاء حمُق. ولكن للحمقى حُججهم أيضاً. يقولون إن لا حياة في الصحراء بلا طلب. ويرون الطلب حرياً في المسافة أيضاً. للمعتزلة حُجج دائماً. ها – ها – ها...

حشا فمه بطرف اللثام ليلجم الضحك. سكت. سكتت أيضاً. أراد أن يعود إلى حديث الغناء، ولكن السكون الذي استولى على الخلاء أخذه ومضى به بعيداً.

● فصل عن رواية جديدة في عنوان «خضراء النمي»

(١) مخبره أن يقي لنلتقي عند تلك الرابية لنرسم على الأرض الرموز.
(٢) الرموز. الخطوط. الرسم على التّراب.
(٣) قطعة نفيسة مشبعة بصبغة زرقاء، يضعها النبلاء على الجزء العلوي من اللثام.

تقاسيم

كيفما اتفق

محمد العبد الله

■ لا ينكشف بيت منى السعودي الواقع خلف المصرف المركزي بسهولة، إذ علينا أن نعبر زاروباً طويلاً محفوفاً بالبنايات العالية المتلاصقة ثم ننعطف شمالاً لندخل في دغل صغير من الاشجار المتعانقة على الجانبين ثم ننفتح على هذه البقعة النادرة المستقلة التي يقوم فيها بيت قديم مستقل بين الاشجار والزهور والتماثيل في بيروت التي تشهد في هذه الايام اكتساحاً باطونياً يبتلع كل ما عداه من دون هوادة.

التماثيل موزعة في زوايا الحديقة وفي وسطها ولكن لن نستطيع التوقف عندها طويلاً والليل في هزيعه الثاني يرخي على المكان ظلاماً مشوباً بأضواء بعيدة تخترقه اختراقاً خفيفاً ولا تنجح في تبديده، إذن ندلف الى الداخل لنجد انفسنا في ما يشبه المحراب، محراب الفن. تماثيل ولوحات موزعة في كل مكان بانتظام تشكيلي يعطيك وهلة ايقاع متناغم ويعدك بقراءة متأنية تدريجية كالقراءة في صفحات كتاب. ومقاعد بسيطة متقشفة مغطاة بسجادات وشراشف وابسطة ذات تطاريز شرقية تعزز وحدة الاسلوب والمناخ، في مساحة تكاد تكون مطابقة للطافة الفنانة وتحفظها الودود وتوحدها الابداعي، ولكنها مع ذلك مساحة مفتوحة في تأثيراتها ومؤثراتها لاستقبال أصدقاء كثر فما تنفك تتسع كلما ازدادت خيوط المودة انعقاداً وأطراف الحديث تشعباً وتوهجاً.

ولا بأس أولاً أن نفرش الطاولة الصغيرة القائمة في وسط الصالة بما حملناه معنا من أسباب ووسائل المسامرة والاجتماع، كما هو الحال دائماً على الطريقة اللبنانية أو العربية. أسباب ووسائل توزعت تكاليفها على الجميع في كشف إضافي لصداقة وتعاون يدعم الرغبة والاتجاه الى مواجهة ليل بيروتي آخر، بما هو ممكن ولائق بجماعة لا تنفك كلما تقدم بها «الدهر» يزداد عوزها لابتكار أساليب وأدوات اضافية لمواجهة الليل أو ما يشبهه.

نفرش الطاولة بما تيسر فتكون فرصة لاكتشاف المطبخ الصغير أمامنا ولنعرف أن منى تتناول وجباتها الاساسية في الخارج، فلا يزعجها إذن أن يكون المطبخ صغيراً فيما نحن نميل جميعاً الى المطابخ الواسعة المزودة والمجهزة بجميع المعدات والتقنيات الحديثة اللازمة لارتجال وليمة في أي زمان. ونعرف أيضاً، عبر المطبخ المتقشف، أن منى ليست حريصة جداً على اتقان فن الطبخ وأن فنها يستغرقها عن ذلك استغراقاً شبه كامل، ولا بأس أيضاً أن نلحظ في مطبخ فنانة متوحدة القليل من الفوضى فلن يقتضي الامر سوى دقائق معدودة ويهمّة الاخوان لاعادة الامور الى نصابها، بعض نصابها.

تبدي اعجابنا بل دهشتنا بالبيت ونطرح أسئلة خفيفة لنعرف أن هذه القاعة ذات السقف العالي كما هو الحال في الطراز القديم للبناء، أوحت لمنى بإنشاء «سدة» ففعلت وكان لها غرفة ثانية تصلح للنوم وأصبح البيت «دوبلكساً» ثم أخلى المستأجر الغرفة الملاصقة في الاعلى فسارعت منى لاستئجارها وفتحت السدة عليها ليكون لها غرفة أخرى ويتكامل البيت، بما يليق ويتسع لما سوف تسكبه فيه منى من فن وذوق.

والمشكلة أو الموضوع الذي يستغرق صديقتنا الآن هو كيف ستتمكن من شراء البيت وصاحب الملك يميل الآن الى استثمار بيته ذي المزايا الفريدة خصوصاً في هذا الوقت الذي تتصاعد فيه أسعار العقارات في عموم بيروت وفي مثل هذه المنطقة بالذات تصاعداً مرموقاً ومهيباً، ويستطيع صاحب الملك (والملك لله طبعاً) أن يتوسل القانون لغاية الهدم وإعادة البناء ما لم تسارع منى الى شراء البيت بالمبلغ المناسب لما سلف من التصاعد المرموق والمهيب في العقارات. والفكرة الآن وصاحبتنا عائدة لتستقر في بيروت هي أن تبيع بيتها التحفة (وجميع البيوت التي تحل بها منى السعودي تتحول الى تحفة) في عمان لتأمين المبلغ المطلوب. والفكرة الثانية هي أن تشن حملة تسويق واسعة النطاق لمنحوتاتها وأن تحاول التعاقد مع المؤسسات الراغبة من أجل تزيين مداخل وقاعات هذه المؤسسات، وذلك يتطلب بعض الوقت وبعض المهارة التسويقية مما يشق قليلاً على الفنانة. والفكرة الثالثة هي العمل على الفكرتين السابقتين.

الرسوم القليلة الموزعة على الجدران هي تخطيطات بالحبر الصيني الحاد السواد الذي يشي وشاية أولى بأن الفنانة نحاتة أصلاً وفصلاً، أما الاشكال فهي تقاسيم على موضوعة واحدة (الجسد) ومشتقاته وكأنها في ثباتها على الموازاة والخطوط المنحنية التي لا تتكسر الآ بانحناء أيضاً، تمارين أو أبحاث من أجل ما هو أخطر من أجل النحت، فيما هي استراحات جمالية وفسح للترويح. ووشاية هذه الرسوم الايقاعية الثانية تنتقل بنا فوراً الى موسيقى الحجر المندلعة بثبات وهدوء من المنحوتات الموزعة في كل مكان.

تنحني منى السعودي على أحجارها بحنان وثبات وصبر وتستخرج منها حجر الحنان والعاطفة القوية المشبوبة. ومهما اختلفت الحال الاصابع والازاميل في تشكيلات الحجر وأنى قلبت طرفك يظل يصعد ذلك الايقاع يبثه الحجر المبتدع وينتظم في ما يشبه اللازمة الموسيقية أو الترتيل الذي تخصبه التقاسيم المختلفة. روح الكتلة يبحث عن شكله ومنى تعطي لهذا الروح هذا الشكل فيبث في اكتماله نوعاً من الشكر الذي هو موسيقاه، شعره بعد أن انسكب فيه الشعر، ومنى شاعرة أيضاً.

ذلك الاونيكس الزهري شاهدته الفنانة في أحد الجدران في منطقة البقاع. استدعاها على الفور (هي تبحث عن أحجارها وأحجارها تستدعيها) ولما سألت عنه أعطي لها وكانت هذه المنحوتة القائمة على قاعدتها في وسط الغرفة ولا تنفك تشد نظرك اليها من وقت الى آخر كقرار موسيقي تنتهي به اللازمة. إذن سيرق ويشق صديقنا الروائي والشاعر والممثل والصحافي والعازف والمغني أبو علي أحمد علي الزين، ويعمد الى عوده (وهو قليل ما يستجيب اذا طلب منه العزف من قبيل الغنج أحياناً وأحياناً من قبيل المزاج) ويشرع في الرنحة والتقسيم. تقاسيم على تقاسيم. وكان ذلك ليلاً آخر.

واتفق أنني نمت تلك الليلة عند صاحبي في منطقة الفاكهاني المخضرمة الموقع بين الضاحية ومركز المدينة، والمكتظة بالبنايات والسكان وسائر الاشياء وشهدت عبور ثورات وحروب وأفكار كثيرة. أقول نمت لأقول انني استيقظت صباحاً على أصوات الباعة الجوالين كما يحصل في سائر الاحياء (بطاطا وبصل وجزر وباذنجان الخ...) ثم تداعت أصوات سماسرة مواقف التاكسيات (حلب، دمشق، عمان) كما يحصل أيضاً في سائر الاحياء، وانضمت أصوات الاوتوكارات وزماميرها تنقل التلامذة الى المدارس كما يحصل في كل مكان كل صباح. ولكن... فجأة انبلع من بين كل هذا الخليط من الاصوات واخترقها مباشرة صوت موسيقى لويس ارمسترونغ يعزف على الترومبيت! يا الله من عند هذا الصباح يستمع الى الجاز وبهذه الوتيرة العالية (والجاز غالباً موسيقى ليلية) ومن؟ ارمسترونغ بالذات الذي أحبه كثيراً. وبالضبط تلك الاسطوانة أسطوانتي (٣٣ دورة) التي اشتريتها منذ أكثر من ربع قرن من محلات زميل على ساحة البرج اشتريتها بعد أن اشتريت «التورنديسك» الازرق الذي يعمل على البطاريات، من أول معاش تقاضيته من الوظيفة، وأنا بعد لا أعرف شيئاً يذكر عن الجاز وأتابع من دون هوادة أغنيات عبد الحليم وعبد الوهاب وفريد الاطرش وشادية الخ... انما أعجبتني صورة وتعبير وجه ارمسترونغ على غلاف الاسطوانة وهو يعزف الترومبيت ويمسكها بمنديله الحريري الاحمر وقد أوشكت وجنتاه على الانفجار فيما نضجت حبات عرق لؤلؤي من جبينه الاسود الناصع البياض.

ارمسترونغ في صباح الفاكهاني! وتلاشت جميع الاصوات الاخرى. لعلي سمعت هذه الاسطوانة أكثر من ألف مرة وادعيت معرفة بالجاز ما زلت أفتقر اليها حتى الآن. وكان رصيدي كله أسطوانة ارمسترونغ. لذلك سوف انهض مباشرة الى تلك المكتبة وأعثر، لحسن الحظ على كتيب فرنسي عن موسيقى الجاز، لأوافيك بترجمة لما قل ودل منه حول الموضوع.

اعلم يا أخ العرب ان الجاز نوع من الموسيقى ابتدعه زنوج جنوب الولايات المتحدة الاميركية، وتمتد جذورها الى أغاني القبائل الافريقية. هذا النوع من الموسيقى اكتسب شخصيته في أواخر القرن التاسع عشر حين انفصلت أو تميزت هذه الموسيقى عن الفولكلور الافريقي الصرف، وقبل أن تتلقى تأثيرات ذات شأن من الموسيقى الغربية.

وهذه الاغاني قادمة، على الارجح، من المنطقة الممتدة بين ساحل العاج والكونغو حيث الغناء والرقص يشكلان ممارسة يومية في حياة القبائل. ولم يكن للسود المهجرين الى أميركا سوى وسيلة وحيدة للتعبير، هي الغناء، لذلك اعتمدوا غناءهم القبلي للتعبير عن ملابسات حياتهم الجديدة وعملهم الشاق على إيقاع يميل الى الحزن والابتهال الديني. وإن حسهم الغنائي والايقاعي وميلهم الى التعبير المشترك أمور دعتهم الى الغناء كلما تم اللقاء بينهم خصوصاً أثناء العمل (أغاني قطاف القطن) والاناشيد الكنسية وطقوس الجنازات، غناء يبدأ بطيئاً وحزيناً ثم يغوص الى أعماقه البعيدة فيتوهج بإيقاعية متصاعدة حتى الانجذاب.

هذه اللقاءات لم يكن يسبقها أي إعداد وكان على «المبادرين» أن يعمدوا الى الارتجال ما أدى بهم الى التخصص في هذا الامر وهكذا سوف تتبلور احدى الخصائص الاساسية لموسيقى الجاز بمميزاتها الاولية الثلاث: الايقاع الجماعي، الارتجال، والتراث الشفهي.

الطبيعة الموسيقية لهذه الاناشيد تؤدي الى التزاوج الصعب بين تركيبة افريقية تعتمد على ترسيمة خالية من الدرجتين الثالثة والسابعة في السلم الموسيقي كما تفتقر الى نصف الصوت، وبين تركيبة أميركية تستلهم التراتيل الدينية للكنائس التي عرفت الاصلاح الديني وتعتمد ترسيمة كاملة. وفيما كان المغنون الغريغوريون يعانون عنتاً شديداً في أدائهم الصحيح للدرجة السابقة التي كانوا يسمونها «نوطة الشيطان»، أبدى السود كثيراً من المشقة في أداء الدرجتين الثالثة والسابعة فعمدوا الى تحويلهما بتخفيضهما نصف صوت، فتصبح، مثلاً، «مي» في ترسيمة الـ «دو» «مي بيمول»، وتصبح الـ «سي» «سي بيمول». ان التحويل المنهجي لهاتين النوطتين (نوطتي البلوز) بإعطائه للترسيمة طابع «المينور» صبغ الغناء بشيء من الحزن المنسجم مع الكلام. وفي سياق ادخال هذه الترسيمة في بنية المقطوعات المغناة راح بناء يتشكل ببطء وينتظم أولاً في النوع المسمى «بلوز» والذي يتميز بكوبليه طولية متكررة ذات وتيرة متصاعدة تنتهي الى قرار (رفران) أكثر نبذبة يؤدى على الدرجة الرابعة (كوبليه «دو» وقرار «فا»).

البلوز كمكون أساسي من مكونات الجاز لم يتوقف العمل به حتى اليوم. إنما تعرض لنوع من «التعيير» والمفصلة. وفي هذه المرحلة افسحت أوركسترا العازفين البيض الذين يكتبون النوطة مكاناً فيها للموسيقيين السود الذين راحوا يكتسبون المناخات الحديثة سماعياً ويعالجونها بطريقتهم. ومن هنا سيخرج نوع جديد شديد الايقاعية أكثر تطوراً، من الناحية التقنية، من البلوز. يقترب من الموسيقى الاوروبية الخفيفة ولكنه منتظم بالطريقة المحلية، بوساطة نوطات البلوز والسينكوب الخ... انه «الراغ تايم».

سنة ١٨٩٠ ولدت أولى التشكيلات الاوركسترالية السوداء التي تعزف باحتراف في الكباريهات والكرنفالات. وابتداء من سنة ١٩٠٠ أكدت هذه الاوركسترات تقنياتها وفرادة أسلوبها.

ان الهجرة الى الشمال بعد اغلاق كباريهات أورليانز الجديدة أدت الى أن يتوقف الجاز عن كونه نوعاً محلياً من الموسيقى كما أدى تشتت الاوركسترات الى تجديد التيمات وأدى الى التفاعل الحثيث بين الموسيقى المحض زنجية وتقنيات الموسيقى «البيضاء». وفي سنة ١٩٢٣ ظهرت أولى تسجيلات موسيقى الجاز على أسطوانات وعرفت انتشاراً من دون حدود وبلغت بعض الاوركسترات مرحلة النضج.

وقبل أن أصل بك الى موضوعنا الاصلي وهو لويس ارمسترونغ لا بد يا أخ العرب أن نعبر معاً الى جو اوليفر (١٨٨٥ - ١٩٣٨) فاعلم أنه واحد من آباء الجاز وأنه سمي بـ «كينغ اوليفر». أنشأ بين ١٩١٨ - ١٩٢٠ فرقة (أوريجنال كريول باند) التي عالجت تيمات مستلهمة من الفولكلور التكساسي واللويزاني على الايقاع المتوسط. وأطلق «كينغ اوليفر» أسلوب الارتجال الذي يقوم به كل صوليست (عازف منفرد) بالتتابع على تيمة معينة لتعود الاوركسترا مجتمعة لتستعيد التيمة نفسها، كما اعتمد التداخل المنتظم بين النغمات القوية والنغمات الضعيفة فأعطى للمقطوعات المعزوفة سياق تارجح ايقاعي جرت تسميته «سوينغ» - الذي اعتمدته مدرسة شيكاغو. والكينغ اوليفر هو أول من نظّم عناصر موسيقى الجاز التي كانت ما تزال غامضة وتجريبية كما أنشأ المزجة الهارمونية والتوزيع الآلاتي.

أما الآن. فبيت القصيد. لويس ارمسترونغ (١٩٠٠ - ١٩١٧). استفاد من تجربة كينغ اوليفر ولكن ميزته المهمة والكمال التقني لعزفه جعلا منه أول كبير في الجاز الكلاسيكي. كان مشهوراً عندما ترك شيكاغو سنة ١٩٢٤ الى نيويورك حيث فرض نفسه كصوليست. تجلت موهبته في العزف على آلة الترومبيت بفضل قوة شفتيه وطول نفسه (نفخته) فهو العازف الأكثر دقة وضبطاً والأكثر سرعة والأكثر قوة من أي عازف آخر لتلك الحقبة. وهو الذي أعطى للارتجال أهميته كلها. فمن خلال جملة بسيطة لا تتجاوز فتحة الفم راح يخلق تاليفات مدهشة. ذلك فن صعب كان هو سيده من دون منازع. وهذه الارتجالات والتقاسيم المميزة على الجملة أو التيمة لم تكن تغادر السياق الميلودي، مستمرة باحترام تقاليد جاز نيو أورليانز.

وبعودته الى شيكاغو (١٩٢٥) ألف رمسترونغ أوركستراه الشهيرة «هوت فايف» (الخمسة الساخنين): كلارينيت، ترومبون، بانجو، بيانو، وطبعاً ترومبيت، من دون كونترباص ولا باتيري حيث البانجو وحده تولى تأمين قوة الناحية الايقاعية. وتكامل المجموعة، حيث بقيت الترومبيت هي المهيمنة، حقق وأكد نجاح أسلوب «الهوت» ذي النبرات السخنة والمنوعة. وظل صديقنا ارمسترونغ على بحث دائم، فألف أوركسترا ثانية «هوت فايف ٢» البيانو والباتيري أخذا فيها مطرحاً مرموقاً وأهمية بارزة وساهما بالارتجال المنفرد. وكان هذا الميل الى المساواة بين الآلات اعلاناً للتوازن الاوركسترالي الذي هو قاعدة الجاز الحديث.

واعلم ان ارمسترونغ ليس أفضل عازف جاز على آلة الترومبيت فحسب، بل هو أيضاً مغن ممتاز وممثل مدهش. انه مبتكر أسلوب «سنات، حيث الكلمات تستبدل، أحياناً، بالرنحات الصوتية التي تكون أحياناً أكثر مواءمة للميلودي والايقاع من الكلمات نفسها.

وصل صاحبنا لويس ارمسترونغ بجاز نيو أورليانز الى ذروته يعني الى نهايته، كما وصل به الى الفاكهاني. ولا بد من الاشارة الى أن المثقفين الفرنسيين رحبوا آنذاك بموسيقى الجاز ترحيباً شديداً فاعتبرها كل من زعيم الفلسفة الوجودية (جان بول سارتر) وزعيم المدرسة السوريالية (أندريه بريتون) تعبيراً عن عبقريا الشعوب البدائية وأنها ذات مضمون ثوري.

أنا فزّاعة الحقول

صادق الصائغ

١ - خريف

نارُ الخريف
سحرٌ أزرقُ بينَ دُخانِ الأوراق
الطبيعةُ تتهامس
والهواءُ الأحمرُ
يُعكّرُ الهواءَ الأخضرَ
وبقايا النار منصتةٌ
تتأمّلُ نفسها بهدوء
ولا تنطفئ.

لندن ٩٥/٤/٢٢

٢ - حدودٌ غامضة

احياناً
يتعفّنُ الجسَدْ
قبلَ أن يبدأ الاستعمالْ
ها أني أقضمُ الخبْزَ اليابِسْ
بعادةٍ صامتةٍ
وأمي تصبُ الشايَ
تحت مصباحها الزيتيّ
ستعفّن بين هذي الجبالْ
وحدودي لَمْ تتحدد بعدْ

هذا هو الجسْر
يمتدُ نحو الفراغْ
والمسافاتُ تزيده إشْعاعاً
وتربطهُ بالواجهات المُهدّمة
أما الجوانب، فقد أغلقَتْ

أغلقها الليلُ المُعتمْ
لا شيئ يشْتَغلُ هَنا
كُل شيئٍ مُعطّلْ:
الماءُ، الأبوابُ، الأقفال والينابيعْ
جسمي أيضاً لا يشتغلْ
أحدّقُ في «روزنامة» قديمة من العام الفائت
أو اقضمُ الخبْزَ اليابسَ وأنا ساهم

ما منْ ساعة تتكْ
رصاصٌ، رصاصٌ فقطْ
هناكَ رجالٌ كثيرون يَمُوتونَ على الحدودِ الخطأ
يقْطعونها بينَ زخّات الرصاصْ
انّها حدودٌ وهميةٌ وغامضةْ
والجثثُ التي لَمْ يعُد يريدها أحَدْ
تتعلقُ في الهواءْ

لندن ٩٥/٤/٢٠

٣ - أنا فزّاعة الحقول

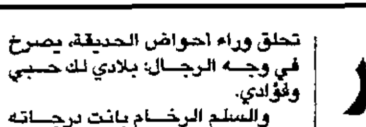
أنا فزّاعةُ الحقُولْ
لا يرانيَ أحَدْ
ولا يحادثني أحد
وثيابي بللّتها الأمطار

أنا فزّاعة الحقول
أرى الموتَ بينَ ظلالِ الاشْجَار
هُنا عظامٌ متروكةٌ
وهنا خصلّة امرأةْ
وهُنا شَعْرُ طفل
حزّ بحد السكين

أنا فَزّاعةُ الحقُولْ
امرأة فَقدتْ عقْلها اثناءَ الغارَةْ
أضحتْ معَ نفْسها تحكي
وبشَعرٍ منفوشٍ تتجوّلُ بينَ القبُور
تؤشرُ للطائرات المارقةِ عبرَ الحدود
وتجلسُ ضاحكةً
لتبكي
وتَبكي
وتَبكي

لندن ٩٥/٤/١٩

رقصة الطير



يوسف أبو ريه

■ كنا أمام القاعة، ننتشر على سلم الرخام، والزميل الذي يخطب أحاط فمه بكفيه، انتفخت رقبته، وسال العرق تحت شعر الجبهة، وعيناه كانتا متوترتين خلف النظارة التي تعكس شمساً صغيرة، وأربعة من الزملاء وقفوا خلفه واضعين أكفهم حول أفواههم يرددون ما يقوله فيسمع الجميع، من أعلى درجات السلم أمام الباب الكبير المغلق، حتى البقعة المزدهرة بالورد والحشيش الأخضر عند المدخل.

قال الزميل: علينا أن نمر بالمدرجات لنقنع باقي الزملاء بموقفنا وننتهي الى عقد مؤتمرنا، داخل القاعة، فهي قاعتنا، وليس لأحد حق منعنا من دخولها.

وهتف زميل من آخر الحشد رافعاً الجريدة على عينه المواجهة للشمس: لا أشغال شاقة وتأبيده الجامعة طالعة أكيده أكيدة.

ورددنا وراءه حتى سرت ماء الحياة في عروق الورد، فاعتدلت أغصانه، وازدهرت أوراقه الحمراء، ونسمة الصبح حملت هتافنا، ووزعته على النوافذ المفتوحة، فبرزت رؤوس الطلبة، وخرج آخرون ليقفوا على الأبواب تحت ضوء الشمس المنعكس بقوة على الجدران السميكة.

فجأة ومن دون توقع، انفتح الباب الضخم، وهجم منه رجال يحملون عصياً غليظة، اندفعوا بسرعة خاطفة من وراء ظهورنا وبدأوا الضرب بعشوائية، فتفرقنا في كل ناحية، ووقعت بنات على الأرض، والرجال لا يكفون عن تطويح الشوم في الهواء حتى فرغ لهم المكان تماماً، لاذ بعضنا بالأبواب المفتوحة، وبعضنا بالسور المرتفع، والبعض تحلق وراء أحواض الحديقة، يصرخ في وجه الرجال: بلادي لك حبي وفؤادي.

والسلم الرخام بانت درجاته النظيفة الفارغة، والباب الكبير ظل مفتوحاً على آخره، وأمام وقفت نادية يدها على وسطها غير حافلة، والرجل الأكرش كان يقترب منها ببطء رافعاً عصاه الى أعلى رأسه مهدداً.

وثبت هذا المشهد فترة طويلة، وتعلقت أنفاسنا، ولم نملك غير الترقب، والرجل يدنو ويدنو. ونادية صلبة في وقفتها بالبنطلون الجينز والقميص الأبيض والبلوفر الرمادي المربوط في عنقها تدلى على ظهرها مع شعرها الأسود الناعم.

اقترب الرجل ورفع العصا فوق رأسها تماماً، تخشبت يده، ثم ارتخت، وبدأت تنسحب بتخاذل، وفي هذه اللحظة بالذات مدت نادية يدها وأمسكت العصا من طرفها، وبكل قوتها راحت تضرب الرجل على كتفه وهو يتراجع مهزوماً، فصحنا بصوت واحد: شاطرة.. برافو يا نادية، وبدأنا نتقدم، خلعنا البلاط وحولناه الى طوب صغير وجعلنا نقذف الرجال، وهم ينسحبون بظهورهم الى الوراء.. الى الوراء، ونحن نتقدم بتصميم وعزم، كنا نشكل نصف دائرة، والرجال صاروا بين فكي الحلقة التي تضيق وتضيق، ولما تأكدوا أنها ستعصرهم رموا عصيهم، وفروا، ثم اختفوا في الظلمة خلف الباب الكبير.

رُفعت نادية على الأعناق، وصرنا جسداً واحداً، يندفع في حركة متوحدة، ويهتف بحنجرة قوية، والجسد المتوحد ضرب بكتفه الباب فانفتح، وتمطى الجسد بعنفوانه الى الداخل، فانفتحت القاعة. والرجل الذي حاول منعنا رُفع فوق الرؤوس، وألقي به الى الخارج، والباب الكبير ظل مفتوحاً، يمد مستطيل نوره الى صفوف الكراسي، ويستقبل النسمات العذبة من بين عيدان الورد، لتستقر هناك، عند المنصة، فاهتزت لها الستارة الحمراء الشامخة وتراقصت بين ثناياه طيور كانت راقة.

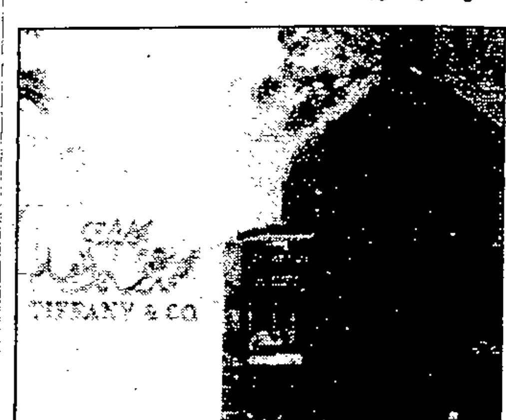
* كاتب مصري.





المعلم وكيلاً لمجوهرات "تيفاني" الاميركية في السعودية

● حصلت مؤسسة محمد عثمان المعلم على وكالة «تيفاني وشركاه» في المملكة العربية السعودية. وعرضت «تيفاني وشركاه»، شركة المجوهرات المعروفة في الولايات المتحدة الاميركية وعالمياً، تشكيلة لدى «مجوهرات محمد عثمان المعلم» في المملكة العربية السعودية حيث اعلن طرحها عن توسيع توزيع «تيفاني» في المنطقة. وستعرض مجوهرات محمد عثمان المعلم في جدة والخبر مختارات من افضل مجوهرات «تيفاني» مبيعاً وكذلك الساعات والتصاميم الفضية والتحف والمنتجات الخاصة بمكاتب الشركات والمنازل.



وقال توماس اونيل النائب الاول لشركة «تيفاني»: «اننا جد مسرورين بشراكتنا مع عائلة محمد عثمان المعلم وان منتجات شركتنا ستكون متاحة لسوق المملكة العربية السعودية، هذه السوق المميزة المهمة جداً في العالم العربي».

وتتضمن تشكيلة تيفاني افضل التصاميم لجوهرات الشركة التي استحدثتها مصانع المجوهرات لدى المؤسسة.

التزام تيترا باك بتقديم "الحل الكامل" لقطاع الاغذية السائلة في السعودية

● تلتزم «تيترا باك» بتدعيم مكانتها على اساس انها المورد الاساسي «المصدر الوحيد» لانظمة التصنيع والتعبئة والتوزيع لقطاع الاغذية السائلة في المملكة العربية السعودية.

وأعلن كارل شافر، عضو مجلس الادارة المنتدب المعين حديثاً لدى «تيترا باك» في المملكة العربية السعودية، عن هذا الالتزام من الشركة تجاه هذا القطاع المهم.

وقال: «ان العملاء ليسوا بحاجة الى التطلع الى شركة اخرى بخلاف تيترا باك، لأنهم يتأكدون من اننا نقدم لهم حلولاً متكاملة ابتداء من المزرعة الى العبوات المتنوعة للبيع بالتجزئة. في الواقع فاننا نقدم حلاً كاملاً حسب المتطلبات الخاصة بكل عميل».

وستواصل «تيترا باك» في المستقبل التوسع في ما تقوم به من ابحاث فنية والعمل مع العملاء في تطوير منتجات واسواق جديدة ذات قيمة مضافة.

شهادة الجودة العالمية لـ "الالكترونيات المتقدمة"

● حصلت «شركة الالكترونيات المتقدمة» احدى شركات برنامج التوازن الاقتصادي على شهادة الجودة العالمية (ISO 9002) المعتمدة عن مجلس المصادقة البريطاني (NACCB).

وجاء قرار اللجنة المانحة للشهادة بعد تقييم لقدرات الشركة الفنية والادارية وانسجاماً مع تطبيقها جميع بنود المواصفة العالمية على جميع ادارتها لتصنيع واصلاح اللوحات الالكترونية والكيبلات والوحدات المستبدلة للانظمة الالكترونية.

وكانت «الالكترونيات المتقدمة» التي تأسست عام ١٩٨٨ تحت مظلة برنامج التوازن الاقتصادي في برنامج سعودي طموح لتوطين التقنية وتطوير العمالة الوطنية وتوفير الفرص الاستثمارية وتنويع مصادر الدخل، أبرمت اخيراً عقوداً مع شركة عالمية كبرى لتصنيع الكترونيات الدبابات والطائرات المقاتلة ومقاسم الهاتف، وجاء تحقيق معظم هذه العقود في اطار صفقات التسليح التي أبرمتها العربية السعودية، وفي اطار مشروع توسعة شبكة الهاتف السعودي العملاق الذي أبرمته «إي. تي. أند. تي» الاميركية العام الماضي.

ويذكر ان شركة الالكترونيات المتقدمة تقوم حالياً بأعمال تصميم وتصنيع وتطوير واصلاح وتعديل ومساندة للمنتجات والانظمة الالكترونية في المجالات المدنية والعسكرية وحازت كغيرها من الشركات السعودية على شهادات جودة عالمية.

المقاطعة الالمانية الخامسة تعلن مشاركتها في معرض "المانيا والخليج"

● اعلنت مقاطعة «ساكسوني» المعروفة بالدينامو الجديد للاقتصاد الالماني، عن مشاركتها رسمياً في معرض «المانيا والخليج، التكنولوجيا والهندسة» الذي يقام في مركز دبي التجاري العالمي في الفترة بين ٢٨ و٣١ أيار (مايو) الجاري.

وقال مايكل النيال، مدير المعارض في «مؤسسة الابحاث الدولية – أي أي آر»، الشركة المنظمة للمعرض «ان ساكسوني هي خامس مقاطعة تشارك في المعرض، وانها تبحث عن شركاء تجاريين جدد».

وأضاف: «منذ توحيد ألمانيا عام ١٩٩٠، ظهرت ساكسوني كاكثر المقاطعات الفيديرالية الجديدة نشاطاً في الاقتصاد الالماني وشهدت نمواً اقتصادياً ملموساً استقطب استثمارات ضخمة. وشهد اقتصادها عام ١٩٩٣ نمواً بنسبة ٧ في المئة ومع نهاية ذلك العام بلغ حجم اعمال ٦٩٠٠ مؤسسة جديدة نحو ٣٨ بليون مارك ألماني بينها ٨ بلايين لمؤسسات اجنبية».

ويذكر ان ساكسوني استطاعت خلال فترة قصيرة من ان تصبح ثاني اعجوبة اقتصادية في ألمانيا. وجرى توسيع وتطوير البنية الاساسية فيها بسرعة قياسية اذ تم تحديث نصف الطريق السريع في المقاطعة وتوسيعه، كما جرى تركيب نحو ٥٠٠ ألف خط هاتفي جديد بتكلفة ٧,٤ بليون مارك، وتم وصل مدينتي درزدن ولايبزغ بشبكة القطار السريع الالمانية.

وستكون ساكسوني في معرض «المانيا والخليج» الذي تدعمه وزارة الاقتصاد الالمانية ضمن خمس مقاطعات المانية هي بافاريا وبادن فورتمبرج ومكلنبرغ وفوربومم، وتوبرنغن.

ويقام المعرض تحت رعاية الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الامارات رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وتعرض فيه ساكسون منتجاتها التقنية التي تتضمن أول ثلاجة خالية من مادة «سي في إس» المضرة بطبقة الاوزون في العالم. ورقاقات بقوة ٦٤ ميجابايت فائقة التقدم، وأول معالج غير مضر لازالة بقع النفط.



"فيديكس" توصل شحنة من الماشية الى منطقة الخليج

■ وصلت الى الكويت اخيراً طائرة مؤجرة تابعة «لفيديرال اكسبرس» تحمل شحنة من الماشية الاسكندنافية. وقامت طائرة الشحن من طراز بوينغ – ٧٤٧ – ٢٠٠ المعدلة خصيصاً لهذا الغرض، بنجاح بتوصيل ١٥٠ راساً من الابقار الصغيرة لأحد منتجي الالبان المحليين من دون حدوث اي ضرر للماشية.

والجدير بالذكر ان صناعة الالبان في منطقة الخليج تلعب دوراً مهماً في سعي المنطقة الى الاكتفاء الذاتي، كما ان «فيديكس» هي شركة النقل الجوي السريع الرائدة في مجال نقل المواشي عن طريق الطائرات المؤجرة. هذا ويمكن نظام النقل الفريد من نوعه التابع للشركة من نقل المواشي بطريقة آمنة ومريحة وانسانية، وذلك من دون زيادة نسبة كبيرة من الوزن الاضافي. ولذلك تعد الشركة الناقل المفضل للعديد من العاملين في قطاع المواشي.

ويقول حمدي عثمان، المدير الاداري لمنطقتي الشرق الاوسط وشبه القارة الهندية في فيديكس «ان هذا النوع من الشحنات يبرهن على مواردنا العالمية التي تمكننا من توفير مجموعة من الخدمات لقطاع الاعمال في المنطقة بدءاً من الشحنات الثقيلة وحتى توصيل الوثائق. ومما يدعو للسرور بوجه خاص، هو قدرتنا على الايفاء باحتياجات المنطقة من خلال مثل هذه الشحنات غير العادية».

ومن الجدير بالذكر ان فيديكس تقوم بشكل منتظم بتوصيل المواشي الى كل من الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين. وقد بدأت الرحلة الاخيرة في مدينة بيلند في الدانمارك، واستغرقت الرحلة نحو ست ساعات واربعين دقيقة للوصول الى الكويت وذلك بحمولة بلغت ٨٨ طناً. وبعد تفريغ الشحنة في الكويت، اكملت الطائرة الرحلة الى دبي لاجراء عمليات التنظيف ولتمكين الطاقم من الراحة لتنتقل بعد ذلك الى مهمتها التالية في تايوان.

الخطوط الجوية السويسرية بدأت تشغيل خمس رحلات أسبوعية بين السعودية وسويسرا

● بدأت الخطوط السويسرية في ٢٧ آذار (مارس) الماضي تشغيل خمس رحلات أسبوعية بين المملكة العربية السعودية وسويسرا، تربط ثلاث رحلات منها مدينة الرياض بمدينة زيورخ في أيام الاثنين والاربعاء والجمعة، بينما نظمت رحلات العودة من سويسرا أيام الأحد والثلثاء والخميس، وجدولت رحلتين أسبوعياً بين جنيف وجدة، وأتاحت الرحلات المغادرة من جدة أيام الثلثاء والجمعة فرصة أمام المسافرين للتمتع بشواطئ سويسرا في فصل الصيف خلال اقامة قصيرة أو طويلة (ترانزيت). وتقدم رحلات العودة أيام الاثنين والخميس المغادرة ليلاً والاتصال الجيد بين أوروبا وشمال اميركا.



ومن خلال نظرة جديدة لرحلات «الايرباص» عبر القارات ادخلت السويسرية تحسينات على طائرتها إيه ٣١٣ (A313) شملت مقاعد درجة أولى توفر راحة فائقة، وحظيت درجة رجال الاعمال بتغيير الوان المقاعد وتوفير وسائل الراحة الممكنة للاسترخاء التام والتمتع بالرحلات.

وتقدم تسهيلات لقضاء عطلة قصيرة في أرض سويسرا من خلال ترتيب حجز فنادق خمس نجوم باسعار مخفضة كذلك التنقلات بالقطار والباص والمركب وبالامكان تأجير سيارة.

وتوفر في منطقة جبال الألب حجز فنادق وسيارات مؤجرة وشقق مفروشة ومدارس خاصة ومعسكرات صيفية، وتقدم خدمة للعملاء عن معرفة كافة التكاليف حتى المغادرة ولا يتعرض العميل لأية مفاجآت غير مرتب لها.

عرض منتجات جديدة في معرض تكنولوجيا المعلومات

● ستظهر منتجات جديدة خاصة بتكنولوجيا المعلومات للمرة الاولى في معرض «انفرتك ٩٥» وهو معرض الكومبيوتر للشرق الأوسط الذي سيفتتح قريباً.

وسيشهد المعرض الذي يقام في "مركز البحرين الدولي للمعارض من ٢٩ ايار (مايو) الى ١ حزيران (يونيو) عرض احدى ابرز الشركات العاملة في هذا المجال ستوريج تكنولوجيا ستوريج.

وتستغل ستوريج الشرق الاوسط التي تشارك في هذا المعرض للمرة الاولى الفرصة لتقديم منتجين جديدين حيث ستعرض نظاماً روبوتياً جديداً للمكتبات والنظام الفرعي لأشرطة الكارتريدج الذي قدمته اخيراً ستوريج تكنولوجيا. ويعد نظام المكتبة ولفوريك (علامة مسجلة) نظاماً بتكاليف ادنى للادخال للشركات التي كانت تنتظر الفرصة المناسبة للتشغيل الآلي.

ويقف متخصصون من ستوريج للشرق الاوسط يمثلون الشركة المنتجة على استعداد في المعرض لتقديم عروض عملية للنظام كيف يمكن استخدامه بسهولة لزيادة السعة لتلبية الطلب. كما سيكون بامكانهم عرض قدرة النظام على الربط بين انظمة وبيئات الكمبيوتر المتعددة العملاء.

وستعرض شركة ستوريج للشرق الاوسط نظام بتمير لاين وهو نظام فرعي لأشرطة الكارتريدج تم الاعلان عنه على مستوى العالم في فبراير من العام الحالي.

ويذكر ان ستوريج الشرق الاوسط تشارك في المعرض كواحدة من أهم ممولي الانظمة الفرعية لتخزين واستعادة المعلومات في الشرق الأوسط.

وكانت الشركة افتتحت أول مكتب لها في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٢ وتوسعت منذ ذلك الحين في منطقة الشرق الاوسط مع مقر أقليمي في البحرين ومكاتب اقليمية للمبيعات وخدمات الدعم في الرياض والكويت.

فيليب موريس تُحدد استراتيجياتها لتوليد "نمو فائق" في ايراداتها

● كشف جيفري بايبل، رئيس مجلس الادارة والرئيس التنفيذي لمجموعة شركات «فيليب موريس»، امام مجموعة من المستثمرين بأن الشركة تتوقع تحقيق «نمو فائق» في المردود على اسهم الشركة سنة ١٩٩٥ وما بعدها.

ومن دون ان يعطي ارقاماً محددة، قال بايبل «لقد عدنا الى كوننا شركة متنامية» مضيفاً بأن «فيليب موريس» تنوي «خلق قيمة ثابتة لمساهميها من خلال بناء عملياتها... بدعم من حقيبة مذهلة من الاصناف الفائقة والمتميزة ومهارة فذة في التسويق». وجاءت تصريحات بايبل امام مجموعة تناهز ٣٥٠ من المحللين الماليين والمستثمرين والمصرفيين في فندق غراند حياة بنيويورك.

وأكد بايبل على الزخم والقوة اللذين تتمتع بهما اصناف فيليب موريس من التبوغ والمواد الغذائية حول العالم، وعلى رأسها «مارلبورو» التي وصفها بأنها اثمن صنف في العالم من دون منازع.

وفي معرض حديثه عن العمليات العالمية للشركة، قال بايبل ان الشركة تملك «فرصاً خيالية للتوسع والنمو خارج الولايات المتحدة». وأشار الى ان الحصة الصغيرة نسبياً البالغة ١١ في المئة التي تستأثر بها شركة فيليب موريس انترناشونال من اسواق السجائر خارج الولايات المتحدة هي الدليل على الآفاق المتاحة للنمو حول العالم.

وقارن بايبل ايضاً بين العمليات العالمية للشركة في مجال التبغ والمواد الغذائية قائلاً «في مجال المواد الغذائية اننا اليوم حيث كنا في مجال التبغ قبل ٢٠ عاماً». وانهى السيد بايبل حديثه مؤكداً عزم الشركة على مواصلة زيادة الايرادات وزيادة القيمة للمستثمرين، مؤكداً في نفس الوقت ان الادارة باقية على عهد الشركة بالانفتاح والتجاوب مع هموم المساهمين.

حملة تذوق ضخمة لمشروب "مستر جوسي"

● تنظم شركة «بيبسي كولا» العالمية حملة تذوق ضخمة لمشروب العصير غير الغازي، «مستر جوسي»، التي من المرجح ان تكون اكبر حملة تذوق من هذا النوع تنظمها شركة في المملكة العربية السعودية.



وستتاح الفرصة، على مدى الاسابيع الثمانية المقبلة، لما يزيد على ٣٠٠ ألف طفل سعودي لتجربة مشروب «مستر جوسي».

وتم البدء بالحملة رسمياً عندما قام مسؤولون تنفيذيون في الشركة بتقديم أول تبرع من صناديق مشروب مستر جوسي الى ممثلين عن الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الاطفال المعاقين في الرياض وأطفال من الجمعية.

ويقول خالد هندي، مدير التسويق في شركة «بيبسي كولا» في المملكة العربية السعودية: «ان هذا التبرع يعد مبادرة عظيمة لبدء حملتنا التذوقية».

والجدير بالذكر ان مشروب «مستر جوسي»، المتوافر بثلاث نكهات، هو أول مشروب غير غازي تطرحه بيبسي كولا في منطقة الشرق الأوسط. وقد طرحت الشركة المشروب الجديد لأول مرة في المملكة العربية السعودية خلال الشهر الماضي.

اهم المعارض والمؤتمرات العربية والدولية

اسم المعرض أو المؤتمر	التاريخ	المكان	لمزيد من المعلومات
الحلقة: جدولة المشاريع والتحكم بالتكاليف	١٩٩٥/٥/٢٤-٢٢	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض المانيا والخليج ٩٥	١٩٩٥/٥/٣١-٢٨	دبي	المانيا – ٤٤٣٤٣٧ – ٦٦
المعرض السعودي للمفروشات والزخرفة الداخلية ٩٥	١٩٩٥/٦/١-٥/٢٨	الرياض	الرياض – ٤٥٤١٤٤٨
الحلقة: إدارة عمليات إيقاف المنشأة لاغراض الصيانة	١٩٩٥/٥/٣١-٢٩	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض انفوتك للشرق الاوسط ٩٥	٩٥/٦/١-٥/٢٩	البحرين	المنامة – ٥٥٠٠٣٣
معرض الشرق الاوسط للامن والسلامة ومكافحة الحرائق	١٩٩٥/٦/٨-٥	دبي	دبي – ٣٠٦٤٠٥٣ – ٤
معرض الصناعات الغذائية الدولي	١٩٩٥/٦/١٢-٥	دمشق	دمشق – ٢١٢٥٢٨١
معرض ومؤتمر الهندسة الكيماوية والمعالجة الصناعية «يوروكم»	١٩٩٥/٦/٨-٦	برمنغهام	لندن – ٩٤٨٩٨٠٠ – ٠٨١
معرض لبنان نحو عام ٢٠٠٠	١٩٩٥/٦/١٠-٦	طرابلس	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤ – ٢
الحلقة: التصميم بمساعدة الكومبيوتر ٢	١٩٩٥/٦/١٢-١٠	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: إدخال المعلومات والوثائق والصور في الكومبيوتر	١٩٩٥/٦/٢١-١٨	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
المعرض الزراعي الدولي الاول	١٩٩٥/٦/٢٥-٢٠	دمشق	دمشق – ٢١٢٢٢٨١
الحلقة: ادارة اجراءات السلامة في الانشاءات والمشاريع	١٩٩٥/٦/٢٨-٢٦	الرياض	الرياض – ٤٦٤٠٣٤٥
الحلقة: تقدير التكاليف في مشاريع الصناعات التحويلية	١٩٩٥/٦/٢٨-٢٧	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض البحرين ٩٥	٩٥/٧/٧-٦/٢٩	البحرين	المنامة – ٥٥٠٠٣٣
الحلقة: إدارة عمليات المصانع (انتاج ، تسويق ، مخزون، الخ)	١٩٩٥/٧/١٢-٨	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: إدارة محاسبة المصانع	١٩٩٥/٧/١٩-١٥	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: تقييم شبكات الكومبيوتر والاتصالات والتوسعة	١٩٩٥/٧/٣٠-٢٩	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
حلقة : فن ادارة الازمات والصراعات	١٩٩٥/٨/٣٠-٢٦	الدار البيضاء	القاهرة – ٢٧٣٠٨٢٢
الحلقة: التحكم الإحصائي لجودة العمليات الصناعية	١٩٩٥/٩/٦-٣	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: التصميم بمساعدة الكومبيوتر ١	١٩٩٥/٩/١٤-٩	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: تطبيق نظام الجودة العالمي ISO-9000	١٩٩٥/٩/١٨-١٦	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
المعرض العربي للتعبئة والتغليف والطباعة	١٩٩٥/٩/٢٠-١٧	دبي	دبي – ٨٢٢٨٥٥ – ٤
معرض الكومبيوتر والمستلزمات المدرسية والكتاب ٩٥	١٩٩٥/٩/٢١-١٧	الرياض	الرياض – ٤٥٤١٤٤٨
الحلقة: تحسين اداء المصانع بواسطة استخدام النماذج والمحاكاة	١٩٩٥/٩/٢٠-٢٩	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: جدولة المشاريع والتحكم بالتكاليف	١٩٩٥/٩/٢٧-٢٥	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض كومبكس ٩٥– للكومبيوتر وتقنية المعلومات	١٩٩٥/٩/٣٠-٢٦	بيروت	بيروت – ٤٩٩٢٣٥ – ٠١
معرض «اراب شوب ٩٥»	١٩٩٥/١٠/١-٩/٢٧	دبي	دبي – ٨٢٤٧٢٧ – ٤
معرض «إنتكس ٩٥»	١٩٩٥/١٠/١-٩/٢٧	دبي	دبي – ٨٢٤٧٢٧ – ٤
الملتقى الاول لمسئولي العلاقات العامة	١٩٩٥/١٠/٤-٢	الاسكندرية	القاهرة – ٢٧٣٠٨٢٢
الحلقة: إدارة عمليات إيقاف المنشأة لاغراض الصيانة	١٩٩٥/١٠/٥-٣	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
الحلقة: إدارة عمليات المصانع (انتاج ، تسويق ، مخزون، الخ)	١٩٩٥/١٠/١١-٧	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
المعرض الزراعي السعودي ٩٥	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	الرياض	الرياض – ٤٥٤١٤٤٨
المعرض العربي لتكنولوجيا المياه	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	دبي	دبي – ٦٩٢٠٠٤ – ٤
معرض الخليج للتبريد والتكييف	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	دبي	دبي – ٦٩٢٠٠٤ – ٤
معرض الخليج للبناء	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	دبي	دبي – ٦٩٢٠٠٤ – ٤
معرض الخليج للزراعة التجميلية	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	دبي	دبي – ٦٩٢٠٠٤ – ٤
معرض الخليج للنظافة والصيانة	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	دبي	دبي – ٦٩٢٠٠٤ – ٤
المعرض العربي لمعدات البناء	١٩٩٥/١٠/١٢-٨	دبي	دبي – ٦٩٢٠٠٤ – ٤
معرض ومؤتمر ميديكير لبنان ٩٥ للرعاية الطبية	١٩٩٥/١٠/١٥-١٠	بيروت	بيروت – ٤٩٩٢٣٥ – ٠١
معرض «عربال» لصناعة الالمنيوم	١٩٩٥/١٠/١٦-١٤	دبي	دبي – ٣٠٦٤٠٥٣ – ٤
الحلقة: إدارة محاسبة المصانع	١٩٩٥/١٠/١٨-١٤	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض مسقط الدولي الثالث ٩٥	١٩٩٥/١٠/٢١-١٥	مسقط	عُمان – ٥٦٤٢٦٨
معرض «موتيكسا» للازياء	١٩٩٥/١٠/٢١-١٨	دبي	دبي – ٢٨٥٨٩٩ – ٤
معرض الحصان العربي ٩٥	١٩٩٥/١٠/٢٢-١٨	دبي	دبي – ٦٢١١٣٣ – ٤
معرض موداتكس ٩٥ للملبوسات الجاهزة والاقمشة	١٩٩٥/١٠/٢٧-٢٤	بيروت	بيروت – ٤٩٩٢٣٥ – ٠١
معرض الجلديات ٩٥ – للصناعات الجلدية والاحذية	١٩٩٥/١٠/٢٧-٢٤	بيروت	بيروت – ٤٩٩٢٣٥ – ٠١
معرض الجواهر العربية ٩٥	١٩٩٥/١٠/٢٩-٢٦	البحرين	المنامة – ٥٥٠٠٣٣
الحلقة: تقدير وتحليل تكاليف المشاريع	١٩٩٥/١٠/٣١-٢٩	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض «جيتكس ٩٥»	١٩٩٥/١٠/٣١-٢٨	دبي	دبي – ٣٠٦٤٠٤٨ – ٤
معرض «سوق الكمبيوتر»	١٩٩٥/١٠/٣١-٢٨	دبي	دبي – ٣٠٦٤٠٤٨ – ٤
معرض البناء السعودي ٩٥	٩٥/١١/٢-١٠/٢٩	الرياض	الرياض – ٤٥٤١٤٤٨
المؤتمر العربي "حرية تجارة السلع والخدمات"	١٩٩٥/١١/٣-١	بيروت	القاهرة – ٣٤٦٢٩٥١
الحلقة: إدخال المعلومات والوثائق والصور في الكومبيوتر	١٩٩٥/١١/٨-٥	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض تلفزيون دبي الاعلامي الدولي	١٩٩٥/١١/٩-٥	دبي	دبي – ٦٢١١٣٣ – ٤
معرض الرعاية الصحية السعودي ٩٥	١٩٩٥/١١/١٠-٦	جدة	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤
معرض المختبرات السعودي ٩٥	١٩٩٥/١١/١٠-٦	جدة	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤
معرض الخريف التجاري الدولي	١٩٩٥/١١/١١-٧	دبي	دبي – ٦٢١١٣٣ – ٤
الحلقة: تقدير التكاليف في مشاريع الصناعات التحويلية	١٩٩٥/١١/١٣-١٢	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض الشرق الاوسط للتراخيص والامتيازات	١٩٩٥/١١/١٦-١٤	دبي	دبي – ٣١٠٥٥١ – ٤
الحلقة: تقييم شبكات الكومبيوتر والاتصالات والتوسعة	١٩٩٥/١١/١٩-١٨	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض الرياض للسيارات ٩٦	١٩٩٥/١١/٢٢-١٨	الرياض	الرياض – ٤٥٤١٤٤٨
الحلقة: تطبيق نظام الجودة العالمي ISO-9000	١٩٩٥/١١/٢٢-٢٠	الخبر	الخبر – ٨٩٨١٧٢٢ – ٣
معرض الشرق الاوسط الدولي للسيارات	١٩٩٥/١١/٢٥-٢١	دبي	دبي – ٣٠٦٤٠٥٦ – ٤
معرض البيت المثالي – «لايف ستايل ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤
معرض عالم الطفل والازياء – «لايف ستايل ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤
معرض الصناعات الخفيفة – «لايف ستايل ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤
المعرض الدولي للسياحة والسفر والرياضة «هوليداي ٩٥»	٩٥/١٢/١-١١/٢٥	جدة	جدة – ٦٥٤٦٣٨٤

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	٠,٢٩٨٢	,٤٦٩٠	٤,٨٢٣	٢٩٠,٣	١٧,١٢٦	٤,٠١٦
الريال السعودي	٣,٧٥٠٤	٥,٩٠١	,٣٨٣٦	٢٣,٠٩٠	١,٣٦١٩	,٣١٩٤
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٧٧٦	,٣٩١٧	٢٣,٥٧٩	١,٣٩٠٨	,٣٢٦١
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	٠,٥٩٢٩	٣,٨١٨	٢٢٩,٨٣	١٣,٥٥٦	٣,١٧٩
الريال العماني	,٣٨٤٩	٠,٦٠٥٨	٣,٧٣٧	٢٢٤,٩٤	١٣,٢٦٨	٣,١١١
الريال القطري	٣,٦٣٩٥	٥,٧٢٧	,٣٩٥٣	٢٣,٧٩	١,٤٠٣	,٣٢٩١
الليرة اللبنانية	١٦٢٦	٢٥٥٧,٨	١١٢٩,٨	١٨,٧٧	٣١٨,٢٢	١٣٥٦,٨
الجنيه المصري	٣,٤١٢	٥,٣٦٩٩	,٤٢١٦	٢٥,٣٧	١٤٩٦٨	٠,٣٥١٠
الدينار الاردني	,٦٩٨	١,٠٩٨	٢,٠٦١	١٢٤,٠٦	٧,٣١٨	١,٧١١٦
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٩٠١	٤,٦١٨٧	٢٧٨	١٦,٣٩٨١٦	٣,٨٤٤٥

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٤	–	,٤٤٢١	,٠٠٧٣	,١٢٥٧	,٥٢٩٣
الدولار الاميركي	–	١,٥٦٧٢	,٦٩٢٨	,٠١١٥	,١٩٧٠	,٨٢٩٥
الين الياباني	٨٦,٦٢	١٣٥,٧٥	٦٠,٠١	–	١٧,٠٧	٧١,٨٥
المارك الالماني	١,٤٤٣٢	٢,٢٦١	–	,٠١٦٦	,٢٨٤٤	١,١٩٧
الفرنك الفرنسي	٥,٠٧٤	٧,٩٥١	٣,٥١٥	,٠٥٨٥	–	٤,٢٠٩
الفرنك السويسري	١,٢٠٥٥	١,٨٨٩	,٨٣٥٢	,٠١٣٩	,٢٣٧٥	–
الليرة الايطالية	١٦٤٤,٥	٢٥٧٧,٢	١١٣٩,٤	١٨,٩٨	٣٢٤,١	١٣٦٤,١

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٧,١٢	٧,٦٢	٦,١٢	٦,٢٥	٥,٦٨	٦,١٨	–	–	٥,٩٣	٦,٣١
لـ ٣ اشهر	٧,٢٥	٧,٧٥	٦,٢٥	٦,٣٧	٥,٧٥	٦,٢٥	–	–	٦,٠٦	٦,٤٣
لـ ٦ اشهر	٧,٣٧	٧,٨٧	٦,٣١	٦,٤٣	٥,٧٥	٦,٢٥	–	–	٦,١٢	٦,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٥٠	٨	٦,٤٣	٦,٥٦	٥,٨١	٦,٣١	–	–	٦,٢٥	٦,٦٢

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,٩٣	٦,٠٦	٥,٩٣	٦,٠٦	٥,٩٣	٦,٠٦	٦,٠٦	٦,١٨	٦,١٢	٦,٢٥
الجنيه الاسترليني	٥,٨٧	٦	٦,١٢	٦,٢٥	٦,٦٢	٦,٧٥	٧	٧,١٢	٧,٤٣	٧,٥٦
الين الياباني	١,٢٥	١,٣٧	١,٢٥	١,٣٧	١,٣١	١,٤٣	١,٣١	١,٤٣	١,٣٧	١,٥٠
المارك الالماني	٤,٤٣	٤,٥٦	٤,٤٣	٤,٥٦	٤,٥٠	٤,٦٢	٤,٥٦	٤,٦٨	٤,٧٥	٤,٨٧
الفرنك الفرنسي	٧,٣٧	٧,٦٢	٧,١٢	٧,٣٧	٦,٨١	٧,٠٦	٦,٥٠	٦,٧٥	٦,٣١	٦,٥٦
الفرنك السويسري	٣,٣٧	٣,٦٢	٣,٣١	٣,٥٦	٣,٣٧	٣,٦٢	٣,٤٣	٣,٦٨	٣,٥٠	٣,٧٥
الليرة الايطالية	٩,٥٦	٩,٨١	٩,٥٦	٩,٨١	٩,٦٢	٩,٨٧	٩,٨١	١٠,٠٦	١٠,١٨	١٠,٤٣

المعادن الثمينة (دولار - اونصة)*

المعدن	١٩٩٥ ٥/١٩	٥/١٨	٥/١٦	٥/١٥	٥/١٢	اعلى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)
ذهب	٣٨٣,٣	٣٨٣,٨٥	٣٨٣	٣٨٣,٧٥	٣٨٤,٦٠	٤٠٨,٧٥	٣٢٦,١٠
فضة	٥,٤٣	٥,٣٤	٥,٣٤	٥,٣٣	٥,٣٩	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٤٣٠,٤	٤٣١	٤٣١	٤٣٠,٥٠	٤٣٣,٥٠	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٥ (تسليم فوري) ٥/١٩	٥/١٦	٥/١٥	٥/١٢	٥/١١	تسليم ٣ اشهر ٥/١٩	٥/١٦	٥/١٥	٥/١٢	٥/١١
نحاس (دولار)	٢٧٣٩,٥	٢٧٥٦	٢٧٣٣	٢٧٣٨	٢٧٣٩	٢٧٤٠	٢٧٥٢,٥	٢٧٣٣,٥	٢٧٤٣,٥	٢٧٣٣,٨
الومنيوم (دولار)	١٧٢٥,٥	١٧٣٢,٥	١٧١٦	١٧٣١,٥	١٧٠٧	١٧٤٦	١٧٦٠,٥	١٧٣٤,٥	١٧٣٩	١٧٢٢,٨
زنك (دولار)	١٠٢٢	١٠٢٩	١٠٢٣,٥	١٠٢٨	١٠١٨	١٠٤٦	١٠٥٤,٥	١٠٤٩,٥	١٠٥٠,٥	١٠٤٠,٥
نيكل (دولار)	٧٣٤٠	٧١٩٠	٧٠١٥	٧٠٠٠	٦٩٧٠	٧٤٨٢,٥	٧٣٥٥	٧١٢٠	٧١٦٠	٧٠٩٥

النفط (دولار - برميل)*

الخام	١٩٩٥ ٥/١٩	٥/١٦	٥/١٥	٥/١٢	٥/١١	اعلى مستوى ٩٥/٩٣ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٥/٩٣ السعر	التاريخ
دبي	١٧,١٥	١٧,٦٠	١٧,٢٥	١٧,٠٥	١٧,٤٠	١٨,١٥	٩٥/٥/١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٨,٢٠	١٨,٨٥	١٨,٦٠	١٨,٢٥	١٨,٦٠	١٩,٥٥	٩٣/٣/٥	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	١٩,٩٧	٢٠	١٩,٧٥	١٩,٣٠	١٩,٧٥	٢١,١٥	٩٣/٣/٥	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

(*) تسليم حزيران (يونيو) ١٩٩٥

اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	٥/١٩	٥/١٥
سورية	ليرة	٤٢	٤٢
اليمن	ريال	–	–
ليبيا	دينار	,٣٥٧٠	,٣٥٧٠
تونس	دينار	,٩٢٢	,٩٢٢
الجزائر	دينار	٤٤	٤٤
المغرب	درهم	٨,٤٠	٨,٤٠
موريتانيا	اوقية	١٢٦,٨٩	١٢٦,٨٩
السودان	دينار	٤٢	٤٢
جيبوتي	فرنك	١٧٩	١٧٩
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٥	٧,٧٣٢
باكستان	روبية	٣٠,٨٠	٣٠,٨٠
الفيلبين	بيسو	٢٥,٨٨٠	٢٥,٦٠
سنغافورة	دولار	١,٣٩٣٣	١,٤٠٦٠
تايوان	دولار	٢٦	٢٦
تايلاند	بات	٢٤,٧٥	٢٤,٧٣
العملة الاوروبية	ايكو	,٧٨١٩	,٧٧٧٩
اليونان	دراخما	٢٣١,٦	٢٣٢,٥٥
اسبانيا	بيزيتا	١٢٤,٩٥	١٢٤,٧٠
الفرنك الافريقي	–	٤٩٠	٤٩٠
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٦٢٠	٦٢٠
غابون	فرنك	٤٩٠	٤٩٠
استراليا	دولار	١,٣٩٣٩	١,٣٦٤٤
كندا	دولار	١,٣٥٩٥	١,٣٥٩٨
حقوق السحب	وحدة	,٦٥٠٣	,٦٥٠٣
قبرص	جنيه	,٤٥١٥	,٤٥٤٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

الفائدة بين المصارف البريطانية *

الساعة ١١ صباحاً	٣ أشهر	٦ أشهر
العرض	٦,١٢	٦,١٨

(*) ليبور لندن

فائدة سندات الخزينة الاميركية *

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	٩٩,٧٨	١٠١,٦٢	٩٩,٥٣	١٠٩,٢٥
العائد	٦,٢٥	٦,٤	٦,٥٨	٦,٨٨

* نيويورك ظهرا

السلع (بالطن)

السعر / السلعة	١٩٩٥ ٥/١٩	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٣٤٣	٣٤٨,٨	تموز تموز
بن (دولار)	٣٠٥٢	٣٠٦٦	تموز
كاكاو (جنيه)	٩٦١	٩٥٢	تموز
قمح (جنيه)	١٢٣	١٢٤,٦	تموز
شعير (جنيه)	١٠٦	١٠٨,١٥	تشرين-٢
صويا (دولار)	١٧٣,٩	١٦٩	تموز
بطاطا (جنيه)	٣٠٧,٥	–	حزيران

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف للعملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

شركة لبنان المالية - سوق بيروت الثانوية

حركة اسهم سوليدير — تقرير عن حركة السوق ليوم الخميس ١٩/٥/١٩٩٥

	الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت
التداول العادي	١٢٤٣٣	١١٠٤٦	٤٤٩١	١٢١,٤/٨
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة الف	١٢٤٣٣	١١٠٤٦	٤٤٩١	١٢١,٤/٨
التداول العادي	١٩٥٠٥	٩٨٢٨	٣١٢٣	١٢٢
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة باء	١٩٥٠٥	٩٨٢٨	٣١٢٣	١٢٢
المجموع العام	٣١٩٣٨	٢٠٨٧٤	٧٦١٤	–

أسواق الأسهم العربية

السعودية

القطاع	الشركة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	الربح الموزع للسهم
البنوك	بنك الرياض	١٠٠	١٠٠	٧٠	٣٣.٥٧٨	١٨٣	١٨١	١٨١	١٨٢	١٧٥	١٢,٤	٦,٦	١٢
	بنك الجزيرة	١٠٠	١٠٠	٨	٤٢٦	١٧٠	١٦٨	١٦٩	١٦٩	٨٤	٣٥,٢	–	–
	بنك الاستثمار	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	٣٣٨	–	–	–
	البنك الهولندي	١٠٠	١٠٠	٢	٣٦٤	٤٢٠	٤١٥	٤١٦	–	٣٠٧	١٤,٤	–	–
	البنك الفرنسي	١٠٠	١٠٠	١٠	١.٣٩٣	٣١٧	٣١٧	٣١٧	–	٢٨٢	٨,٣	٧,٩	٢٥
	البنك البريطاني	١٠٠	١٠٠	١٢	٦٨٨	٣٢٥	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٣	٢٥٩	٩,٨	٧,٣	٢٥
	بنك القاهرة	١٠٠	١٠٠	٦	١.٤٢٥	٢٤٧	٢٤٦	٢٤٦	٢٤٨	١٣٨	١٤,٩	٤,١	١٠
	البنك العربي	١٠٠	١٠٠	٦	٤٣٩	٢٩٣	٢٩٠	٢٩١	–	٢٠٩	٨,٦	٨,٢	٢٤
	البنك الاميركي	١٠٠	١٠٠	١٥	١.٦٩٠	٣٩٤	٣٩٠	٣٩٣	٣٩١	١٥١	٩,٣	٦,٤	٢٥
	البنك المتحد	١٠٠	١٠٠	٣	٤٩٢	٤٨٧	٤٧٧	٤٨٣	٤٧٦	٢٧٨	٧,٩	–	–
	الراجحي	١٠٠	١٠٠	١٧	١.٤٠٩	٥٦٧	٥٦٢	٥٦٦	٥٦٣	٣٧٢	٩,٧	٧,١	٤٠
الصناعة	سابك	١٠٠	١٠٠	٢٢٢	٩٧.٣٤٢	٣٠٣	٢٩٢	٢٩٩	٢٩١	٢٠٠	٧,٤	٦,٧	٢٠
	سافكو	١٠٠	١٠٠	٤	٤٦٢	٥٢٠	٥٠٥	٥١٨	٥١٠	٥٥٨	٨,٣	٤,٨	٢٥
	المصافي	١٠٠	٦٠	–	–	–	–	–	–	١٢١	–	–	–
	الخزف	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٩٣	–	–	–
	صافولا	١٠٠	١٠٠	١٩	٢٥٦	٥٣٤	٥٣١	٥٣١	٥٣٢	٢٩٤	١٠,١	٤,٧	٢٥
	التصنيع	٥٠	٥٠	٤٨	٢٧.١٠٩	١٠٦	١٠٥	١٠٦	١٠٦	٥٢	١٣٤,٢	–	–
	الدوائية	١٠٠	١٠٠	٣٤	٨.٣٧٥	٢٢٤	٢١٩	٢٢٢	٢٢١	٢١٠	٢٢,٦	٤,٥	١٠
	الغاز	١٠٠	١٠٠	٢	١٦٥	١٣٢	١٣٢	١٣٢	–	١٢٦	١٨,٩	٥,٣	٧
	الجبس	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٦٢	–	–	–
	الغذائية	١٠٠	١٠٠	١١	٢.٠٠٦	١٢٤	١٢٢	١٢٤	١٢٣	١١٩	–	–	–
	الكابلات	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	١١٩	١٥٩	–	–	–
	المتطورة	١٠٠	٥٠	–	–	–	–	–	–	٩٨	–	–	–
	صدق	١٠٠	١٠٠	٢٧	٧.٥١٧	٩٦	٩٤	٩٥	٩٥	١٠٦	٣٠,٢	–	–
الاسمنت	الاسمنت العربية	٥٠	٥٠	–	–	–	–	–	–	٦٥	–	–	–
	الاسمنت اليمامة	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٣٤	–	–	–
	الاسمنت السعودية	١٠٠	٧٨	٧	٢.١٠٠	١١٧	١١٥	١١٧	١١٦	١٠٠	٦,٢	١٠,٧	١٢,٤٨
	الاسمنت القصيم	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٧٠	–	–	–
	الاسمنت الجنوبية	١٠٠	١٠٠	١	٣٠٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٧٠	–	١٨٠	٦,٥	١١,١	٣٠
	اسمنت ينبع	١٠٠	١٠٠	٥	١.٤٩٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٧	٧,٩	٩,٤	١٢
	اسمنت الشرقية	١٠٠	١٠٠	٨	١٧٢	٢٥٣	٢٥٣	٢٥٣	٢٥٤	١٤٩	٥,٣	١٣,٨	٣٥
الخدمات	مكة	١٠٠	١٠٠	٢١	٧١٦	٢٣٤	٢٣٠	٢٣١	٢٣١	١٠١	٤١,١	٢,٢	٥
	طيبة	٥٠	٣٧,٥	١٠	٤.٨٤٠	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٤٩	١٥,٥	–	–
	الفنادق	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٤٨	–	–	–
	العقارية	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٧٥	–	–	–
	البحري	١٠٠	١٠٠	١٠	١.٩٧٠	٧٠	٦٩	٦٩	٦٩	١١١	–	–	–
	الجماعي	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	١١٦	١١٢	–	–	–
	السيارات	١٠٠	٧٠	٦	٥٣١	٦٣	٦٢	٦٢	٦٢	٦٣	٩٨,٤	–	–
	المواشي	١٠٠	٥٠	١٤	٧.٠٠٠	٩٥	٩٥	٩٥	٩٥	١٩	–	–	–
	تهامة	٥٠	٥٠	–	–	–	–	–	–	٥٧	–	–	–
	عسير	٩٠	٩٠	–	–	–	–	–	–	٩٥	–	–	–
	مبرد	١٠٠	١٠٠	٤٩	٢٢.٢٢٦	١٢٣	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٠٣	١٤٧	–	–
	العزيزية – بندة المتحدة	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١١٠	–	–	–
	الباحة	١٠٠	٢٥	٥	٧٩٩	٥١	٥٠	٥١	–	٢٨	٧٥	–	–
الكهرباء	كهرباء الوسطى	١٠٠	١٠٠	٣	٨٠٢	٩٠	٨٩	٨٩	٨٩	٩١	–	٧,٩	٧
	كهرباء الغربية	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	٨٨	–	–	–
	كهرباء الشرقية	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	١٠٢	–	–	–
	كهرباء الجنوبية	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
الزراعة	نادك	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	١٠١	٣٣٤	–	–	–
	القصيم الزراعية	١٠٠	٥٠	٤	٨٧٠	٣٤	٣٤	٣٤	–	٥٦	–	–	–
	حائل الزراعية	١٠٠	١٠٠	٨	١.٤١٩	٨٢	٨٠	٨٢	٨١	١٦٠	١٥,٩	–	٥
	تبوك الزراعية	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	٩٢	٢٠٥	–	–	–
	الاسماك	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	–	٢٥٢	–	–	–
	الشرقية الزراعية	٥٠	٥٠	–	–	–	–	–	٣١	٤٥	–	–	–
	الجوف الزراعية	١٠٠	١٠٠	–	–	–	–	–	٦٤	١١٤	–	–	–
	بيشة الزراعية	١٠٠	٥٠	٦	٦٧٦	٦٦	٦٤	٦٥	–	٦١	٦٧,٧	–	–

فاينانشال تايمز ١٠٠
اقفال الجمعة ٣٢٦١ — ٢٤,٨ (–)
الاقفال السابق ٣٢٨٥,٨

كاك - فرنسا
اقفال الجمعة ١٩٦٥,٤٦ — ٢٤,٣٢ (–)
الاقفال السابق ١٩٨٩,٧٨

نيكاي داو - اليابان
اقفال الجمعة ١٦١٤٠,٨٥ — ١٧١,٧١ (–)
الاقفال السابق ١٦٣١٢,٥٦

داكس - المانيا
اقفال الجمعة ٢٠٦٥,١٣ — ٢٢ (–)
الاقفال السابق ٢٠٨٧,١٣

البحرين

القطاع	الشركة	[illegible]	[illegible]	سعر الاقفال	سعر الاقفال السابق	تاريخ الاقفال السابق	الفرق +/-	أعلى سعر ١٩٩٣	أدنى سعر ١٩٩٣
البنوك	بنك البحرين الوطني	٢٠٠	٣	٠,٣٩٤	٠,٣٩٢	٩٥/٤/٦	٠,٠٠٢	٩١٠	٤٩٤
	بنك البحرين والكويت	١٥٠٠٠	٩	٠,١٥٩	٠,١٥٨	٩٥/٤/٥	٠,٠٠١	٣٤٤	١٧١
	البنك الاهلي التجاري	٢٣٧	٢	٠,٢٤٤	٠,٢٤٤	٩٥/٤/٥	–	٣٤٦	٢٢٤
	بنك البحرين الاسلامي	–	–	–	٠,١٧٤	٩٥/٣/٣١	–	٢٤٢	١٤٠
	البنك البحريني السعودي	–	–	–	٠,١١٩	٩٥/٤/٢	–	٢٠٠,٠٠	١٤٣
استثمار	شركة اللؤلؤة الاستثمارية	–	–	–	–	–	–	–	–
	المؤسسة العربية المصرفية (S)	٣٠٠	١	١٢,٦٥	١٢,٦٥	٩٥/٣/٦	–	١٤,١٠	١٢,٠٥
	بنك الخليج المتحد	–	–	–	٠,٠٨٧	٩٥/٣/٣١	–	٨٨	٥٥
	بنك البحرين الدولي	٥٢٤	٤	٠,١٠١	٠,١٠١	٩٥/٤/٤	–	١٠٤	٨٧
	بنك انفستكورب (S)	٤٩٢٩	١	٠,٩٢	٠,٩٢	٩٥/٤/٣	–	٤١٨	٣١٨
	بنك البحرين والشرق الاوسط	–	–	–	٠,٣٣	٩٥/٤/٥	–	٥٤	٣٣
	بنك طيب (S)	–	–	–	١,١٥	٩٤/١١/٢٦	–	–	–
	البحرين للتسهيلات التجارية	–	–	–	٠,١٨٥	٩٥/٤/٥	–	٣٦٢	٣٠٤
التامين	شركة البحرين	–	–	–	٠,٢٧٦	٩٥/٣/٢٩	–	٤٥٠	٣٩٦
	الشركة البحرينية الكويتية	–	–	–	٠,٢١	٩٥/١/٢٣	–	٤١٦	٣٧٠
	شركة التامين الاهلية	–	–	–	٠,٢٦٢	٩٥/٤/٤	–	٣٠٠	١٥١
	الشركة العربية الدولية	–	–	–	٠,٠٦	٩٣/١١/١١	–	٦٧	٦٠
	شركة اتحاد الخليج	–	–	–	٠,٠٨٤	٩٤/١٢/١	–	٦٦	٥٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن	–	–	–	٠,٩٥	٩٤/٤/١٠	–	١,٠٦٠	١,٠٠٠
	شركة البحرين للسينما	٦٥٠٠	١	٠,٤٦٢	٠,٤٨	٩٥/٣/٢٠	-٠,٠١٨	٧٤٠	٤٤٦
	الوطنية للاستيراد والتصدير	٨٧٢٩	١	٠,٦٥٥	٠,٦٥٥	٩٥/٣/١٦	–	٩٢٠	٧٨٠
	العامة للتجارة وصناعة الاغذية	–	–	–	٠,٣٨٤	٩٥/٣/٢٢	–	٧٣٠	٥٠٥
	البحرين للملاحة والتجارة الدولية	–	–	–	٠,٧٦	٩٥/٣/٣٠	–	١ ١٨٠	٨٩٠
	شركة البحرين للاتصالات(بتلكو)	٢٨٢٩٦	٣	٠,٤٠٤	٠,٤٠٦	٩٥/٤/٥	-٠,٠٠٢	٥٩٥	٥١٥
	شركة البحرين لمواقف السيارات	–	–	–	٠,١٣٤	٩٥/٤/٤	–	١٥٦	١٣٦
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	–	–	–	٠,٢	٩٥/٢/١٥	–	٣٦٢	٢٠٨
	البحرين للصناعات الخفيفة	–	–	–	٠,١٤	٩٤/١٠/٣	–	٢٠٦	٨٨
	شركة دلمون للدواجن	–	–	–	٠,٢٠٨	٩٥/٣/٢٠	–	٢٧٠	٢٠٢
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	–	–	–	٠,٧	٩٥/٣/١٢	–	١,٠٠٠	٩٠٠
الفنادق	شركة فنادق البحرين	–	–	–	٠,٢٨٢	٩٥/٣/٣٠	–	٤٤٤	٣٢٤
	شركة الفنادق الوطنية	–	–	–	٠,١٥	٩٤/١٠/٥	–	١٦٧	١٣٠
	شركة البحرين للسياحة	–	–	–	٠,١٨٤	٩٥/٣/٢١	–	٢٤٤	١٩٢

الكويت

القطاع	الشركة	اقفال ٥/٢٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
البنوك	البنك الوطني	٤٨٠	١٧٢٨٠٠	١٥	٣٦٠٠٠٠	٤٨٠	٥-١٧
	بنك الخليج	٢٩٥	٢٣٣١٠٠	١٧	٧٩٠٠٠٠	٢٩٥	٥-١٧
	البنك التجاري	١٣٦	٩٨٦٠٠٠	٨٣	٧٢٠٠٠٠٠	١٣٣	٥-١٧
	البنك الاهلي	٢٩٠	٥٨٠٠٠	١	٢٠٠٠٠٠	٢٩٥	٥-١٧
	البنك العقاري	١٤٦	٧٣٠٠٠	٦	٥٠٠٠٠٠	١٤٦	٥-١٧
	الكويت والشرق الاوسط	١٣٨	٢٧٦٠	١	٢٠٠٠٠	١٣٨	٥-٧
	بنك برقان	١٨٤	٣٦٨٠	١	٤٠٠٠٠	١٨٤	٥-١٧
	بيت التمويل الكويتي	٣٣٠	٩٦٢٨٠٠	١٣	٢٩٠٠٠٠	٣١٥	٥-١٧
استثمار	التسهيلات التجارية	٧٥٠	٥٢٥٠٠٠	٦	٧٠٠٠٠٠	٧٥٠	٥-١٧
	السلحل للتنمية	٩٩	٥٩٤٠٠٠	٧	٦٠٠٠٠٠٠	١٠٠	٥-١٧
التامين	الكويت للتامين	–	–	–	–	٤٠٠	٥-٣
	الخليج للتامين	–	–	–	–	–	–
	الاهلية للتامين	–	–	–	–	–	–
	وربة للتامين	–	–	–	–	٢٥٠	٤-١٥
العقار	عقارات الكويت	١١٨	١٦٥٢٠	٣	١٤٠٠٠٠	١٢٠	٥-١٧
	العقارات المتحدة	١٢٨	٥٦٩٨٤٠	٢٦	٤٤٦٠٠٠٠	١٢٦	٥-١٧
	الوطنية العقارية	١٣٣	٤٦٧٧٤٠	١٨	٣٥٤٠٠٠٠	١٣٣	٥-١٧
	الصالحية العقارية	–	–	–	–	٢٠٠	٤-٩
	لؤلؤة الكويت العقارية	٤٠	٩٦٠٠	١	٢٤٠٠٠٠	٤٠	٥-١٧
الصناعة	الصناعة الوطنية	٤٨٠	١٨٠٢٥٠	١٠	٣٧٠٠٠٠	٤٨٠	٥-١٧
	صناعة الانابيب المعدنية	–	–	–	–	١٨٠	٤-١٢
	اسمنت الكويت	–	–	–	–	٤١٥	٥-٧
	صناعة التبريد	–	–	–	–	٢٢٠	٥-١٧
	الخليج للكابلات	–	–	–	–	–	–
خدمات	الخدمات البحرية	١٠٨	٢١١٦٠	١	٢٠٠٠٠	١٠٦	٥-٨
	الفنادق الكويتية	–	–	–	–	–	–
	المخازن العمومية	١٦٠	٨٢١٢٠٠	٦٠	٥١٤٠٠٠٠	١٥٤	٥-١٧
	مجمعات الاسواق	١٥٠	٤١٩١٦٠	٣٦	٢٨٠٠٠٠٠	١٥٠	٥-١٧
	الهواتف المتنقلة	٧٦٠	٢٨٢٣٠٠	١٠	٣٧٠٠٠٠	٧٧٠	٥-١٧
	الحاسبات الالكترونية	–	–	–	–	١٢٠	٥-٣
	الخدمات التطبيقية	–	–	–	–	٣٥٠	٥-١٧
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	٢٤٨	٣٤٥٦٠	٤	١٤٠٠٠٠	٢٤٨	٥-١٧
	المتحدة للدواجن	–	–	–	–	١٠٠	٥-١٦
	الكويتية للاغذية	٥٩٠	٥٩٠٠	٢	١٠٠٠٠	٦١٠	٥-٧
شركات غير كويتية	بنك البحرين الدولي	–	–	–	–	٧٧	٥-٨
	البحرين والشرق الاوسط	–	–	–	–	٢٥,٥	٥-٧
	العربية للاستثمار	–	–	–	–	١٤	٥-١٧
	اسمنت الشارقة	–	–	–	–	٩٣	٥-١٧
	اسمنت الخليج	–	–	–	–	–	–
	اسمنت ام القوين	–	–	–	–	٤٤,٥	٥-١٤

الامارات

القطاع	الشركة	[illegible]	[illegible]	أعلى سعر	متوسط سعر ٥/٢١	متوسط سعر ٥/٢٠	القيمة الدفترية	السعر/الربح السنوي	الربح الموزع (%)
البنوك	بنك ابوظبي الوطني	١٠٠	١٠٠	٢٥٨	٣٠٠,٠٠	٣٠٠,٠٠	١٨٩	٢١,١٨	٣,٨٧
	بنك ابوظبي التجاري	١٠٠	١٠٠	١٠٢	١٢٠,٠٠	١١٧,٠٠	١٣٤	١١	–
	بنك دبي الوطني	١٠٠	١٠٠	٦٢٠	٥٠٨,٠٠	٥٠٥,٠٠	٤٠٧	١٥,٧٨	٦,٤٥
	بنك دبي التجاري	١٠	١٠	٣١	٣٣,٠٠	٣٣,٠٠	١٦,٦	١١,٥٥	٤,٨٤
	بنك الاتحاد الوطني	١٠٠	١٠٠	٨٥	١٤٠,٠٠	١٤٠,٠٠	–	–	–
	بنك الشارقة الوطني	١٠	١٠	٢,٥	–	–	–	–	–
	بنك راس الخيمة الوطني	١٠	١٠	٢٢	٢٥,٠٠	٢٥,٠٠	١٤.٦	١٠,٣٧	٨,١٨
	بنك الفجيرة الوطني	١٠٠	١٠٠	١٦٢	١٣٢,٠٠	١٣٢,٠٠	١١٦	١١,٦٣	٦,١٧
	بنك ام القوين الوطني	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٧٨,٠٠	١٧٨,٠٠	١٢٥	١١,٤٨	٧
	بنك المشرق (عمان سابقاً)	١٠٠	١٠٠	٤٠٥	–	–	١٨٩	٩,٦	٩,١٧
	البنك العربي المتحد	١٠٠	١٠٠	١٣٠	١٦٨,٠٠	١٦٨,٠٠	١٥١	٣,٣٣	–
	بنك الاستثمار للتجارة والتمويل	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١١٥,٠٠	١١٥,٠٠	١١٩	–	–
	بنك دبي الاسلامي	١٠٠	١٠٠	١٣٠	١٦٠,٠٠	١٦٠,٠٠	–	–	–
	بنك الامارات الدولي	٢,٥	٢,٥	١١,٥	١٤,٠٠	١٤,٠٠	٦,٥٣	٩,٣٤	٣,٢١
الصناعة	سايك	–	–	–	–	–	–	–	–
	ابوظبي الوطنية للمواد الغذائية	١٠٠	١٠٠	–	١٣٠,٠٠	١٣٠,٠٠	–	–	–
التامين	شركة ابوظبي الوطنية للتامين	١٠٠	١٠٠	٧٢٢	٨٠٠,٠٠	٨٠٠,٠٠	٥٢٩	١٢,٠٣	٦,٩٢
	شركة العين الاهلية للتامين	١٠٠	١٠٠	٥٩٥	٨٧٥,٠٠	٨٧٥,٠٠	٤٤١	٩,٣٤	٥,٨٨
	شركة الظفرة للتامين	١٠٠	١٠٠	٣١٥	٥٤٠,٠٠	٥٤٠,٠٠	١٧٨	٩,٣٣	٦,٣٤
	شركة الامارات للتامين	١٠٠	١٠٠	٣٠٥	٤٠٠,٠٠	٣٩٥,٠٠	١٣٩	١٠,٢٥	٦,٥٥
الخدمات	شركة ابوظبي الوطنية للفنادق	١٠٠	١٠٠	٦٧٣	٨١٠,٠٠	٨١٠,٠٠	٢٩٦	٨,٧١	٥,٩٤
	اتصالات	١٠٠	١٠٠	٨٣٣	٧٦٢,٠٠	٧٦٠,٠٠	١٩٧	١١,٧	٦,٠٧
	شركة الجرافات البحرية الوطنية	١٠٠	١٠٠	٣٤٥	٣٣٠,٠٠	٣٣٠,٠٠	٥١٠	٣٥,٦٧	٠,٧٩
	شركة طيران ابوظبي	١٠٠	١٠٠	٥٩٥	٧١٥,٠٠	٧١٥,٠٠	٢٧٨	١٠,٦٩	٠,٨٨

عملية شالوم

■ بعد «الفيتو» الاميركي اصبحت القمة العربية ضرورة ملحة. وإلا فإن الفراغ الذي يتركه غياب القمة، كما غياب اي قمة قبل ذلك ومنذ بدء عملية السلام، لا بد أن يملأه المتطرفون، المعبرون اليوم عن الوجه الآخر من السياسة، ولكن بالعنف لا بالسياسة. هذا «الفيتو» الأميركي دعوة واضحة الى المتطرفين كي يقولوا كلمتهم، لأنه صفعة بالغة الوضوح والقسوة للمعتدلين وخذلان وقح لن يضعون كل جهودهم في خدمة ما يسمى «عملية السلام». ومرة أخرى، ينجح الأميركي والاسرائيلي في تأكيد سعيهما الى تخريب عملية السلام هذه، بلا اي مسؤولية او احترام لقواعد التعامل بين الدول. كان في امكان واشنطن ان تستنبط مخرجاً آخر من ورطة مجلس الأمن، لكنها لم تشأ ان تفوت فرصة متاحة لمباركة السرقة الاسرائيلية للأراضي الفلسطينية.

في الأسابيع الأخيرة دشنت الولايات المتحدة واسرائيل لهجة جديدة في التعامل مع العرب، ومع «عملية السلام»، أعادت الى الأذهان فترات من التاريخ القريب بلغ فيها التواطؤ الأميركي – الاسرائيلي أقصى درجاته، كأننا في لجة الحروب ولسنا في مرحلة صنع السلام. ولا تكفي الاعتبارات الانتخابية الأميركية لتفسير المواقف الأخيرة لواشنطن، كونها تنطوي على اخطاء خطيرة لا يبدو أن الأميركيين بذلوا أي جهد لحساب نتائجها، معتمدين كالعادة على موات عربي بات فضيحة الفضائح. لم يعد هناك أي شك في ان النتيجة الوحيدة المتوخاة، اميركياً واسرائيلياً، هي الحصول على اقرار عربي بالاستسلام، بل اقرار مشفع بالتواقيع والاختام والفديات. عندئذ سيتبين أن «عملية السلام» ليست سوى «عملية شالوم»، على اي حرب أو عملية عسكرية، كعملية «السلام في الجليل» أو عملية «تصفية الحساب» (تموز/ يوليو ٩٣ في جنوب لبنان).

تستحق السياسة الأميركية الراهنة حيال الشرق الأوسط و«عملية السلام» شيئاً آخر غير التهنئة الاسرائيلية لاستخدامها «الفيتو» في مجلس الأمن. فهي تحتاج الى من يخرجها من الهستيريا التي تسيرها. والى ما يجعلها شيئاً آخر غير دسائس بين مافيات متحالفة تمنح نفسها حق تقرير مصير الشعوب في المنطقة. ولعلها المرة الأولى، أقله بهذه الوقاحة المقززة، التي تتقاسم فيها الولايات المتحدة واسرائيل الادوار بهذه الصيغة: حزب العمل في الحكومة الاسرائيلية وليكود مع الأصوليين اليهود في الكونغرس والادارة الأميركيين... لذا لم يعد هناك أي مجال للالتفات الى الطرف الآخر في «اللعبة» – العرب – طالما أنه ارتضى بألا يكون موجوداً. ففي ذهنية المافيا، لا في ذهنية الدولة، لا وجود للخصم إلا جثة هامدة. لذا لن يلبه العرّاب الأميركي بالتأسفات العربية ولا باعلان خيبة الأمل العربية، ولن يهزه كثيراً أن يقول الرئيس الفلسطيني إن الولايات المتحدة خسرت ثقة الشعب الفلسطيني، ولن يبالي بما يقال عن عدم حياديته واحتقاره للشرعية الدولية والعدالة الدولية، لأنه اختار بكامل وعيه ان يؤكد – بـ «الفيتو» – انحيازه واحتقاره لهذه العدالة وتلك الشرعية...

على القمة العربية – الضرورية – ان لا تكتفي بمجرد انعقادها لانه حقاً لا يكفي. والا تكتفي بالتعبير عن المشاعر لأنه تحصيل حاصل ولا يكفي. والا تكتفي بالتذكير بالقرارات الدولية لأن أحداً لم ينسَ ولأنه حقاً لا يكفي. والا تكتفي بتشكيل لجنة للمتابعة لأنه حقاً لا يكفي. والا تكتفي بتبريد الأعصاب وضبط النفس والاعراب عن التأييد لـ «عملية السلام» فكل ذلك لا يكفي. والا تستحسن عنتريات البعض وفتور البعض الآخر وحذلقات البعض الثالث فكل هذا ليس الآن أوانه... المطلوب منها رد كبير وحاسم على مستوى ما حصل، وبأسلوب حضاري متزن على رغم ان التصرفات الأميركية والاسرائيلية تفتقد لأي حضارية وأي اتزان. المطلوب خطوة تعلن خروج العرب من الغيبوبة.

عبدالوهاب بدرخان

في عالم الخيال

■ يصعب عدم الاتفاق مع القائلين بأن الحاكمين في طهران هم اسوأ الاعداء لأنفسهم. فخلال أقل من اسبوع حدثت في ايران تطورات وصدرت تصريحات عن مسؤولين وطروحات في صحف تمثل مركزا للقوة أو آخر في اطار المؤسسة الحاكمة في طهران. ويشير بعض هذه التطورات الى توجه نحو تحسين صورة البلد في الداخل والخارج، فيما يشير بعضها الآخر الى عكس ذلك تماماً، ما يعزز الحجج التي يسوقها كثيرون بأن الحكومة الايرانية هي حكومات عدة وليست حكومة واحدة.

لنتذكر اولاً الأخبار «الجيدة». صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية نقلت امس عن «مسؤول ايراني كبير» ان الحكومة الايرانية لا تنوي ارسال عناصر الى اوروبا لاغتيال الكاتب البريطاني الهندي الاصل سلمان رشدي تنفيذاً للفتوى المشهورة التي كان اصدرها المرشد الديني الراحل للجمهورية الاسلامية آية الله الخميني، قبل فترة قصيرة من وفاته عام ١٩٨٩، عقابا له على تأليفه كتاب «آيات شيطانية». وذكرت الصحيفة البريطانية ان طهران تنوي اتخاذ هذه الخطوة في اطار مساعيها الى تطبيع علاقاتها مع بريطانيا والاتحاد الاوروبي. ولعلها ايضا محاولة لمواجهة الضغوط الاميركية على اوروبا في اتجاه حملها على المشاركة في الحظر الذي فرضته اخيرا ادارة الرئيس بيل كلينتون على التجارة مع ايران. اما الخبر «الجيد» الآخر فهو ما ذكرته «مصادر قضائية» في طهران عن البدء في تنفيذ عملية اصلاح النظام القضائي، التي تتضمن الغاء المحاكم الثورية في كل انحاء البلاد. وعلى ذمة هذا المصدر الذي نقلت عنه احدى وكالات الانباء الغربية فان الاصلاح، وهو الاول في ايران منذ قيام الثورة الاسلامية في ١٩٧٩، يقضي بتوضيح اختصاصات المحاكم الثورية وتبسيط اجراءاتها وانشاء محاكم عامة.

ما الأخبار السيئة؟ المشكلة هي انه حتى الاخبار الجيدة في ايران تبقى سيئة في الواقع. طبعا يمكن الافتراض فقط بأن هذين الخبرين «الجيدين» صحيحان طالما انه لم يصدر حتى الآن ما يؤكدهما رسميا. ولكن حتى على افتراض صحة الاول مثلا فإنه يبقى لاجراء شكليا لا قيمة له. فتأكيد الحكومة الايرانية انها لن ترسل احدا لقتل سلمان رشدي لا ينفي أن بضعة آلاف على الاقل من المقيمين في الخارج يعتبرون تنفيذ امر اصدره الخميني واجباً شرعياً. اما الاصلاح القضائي فهو من الضآلة الى حد يجعل القضاء لا يختلف كثيرا عما كان عليه. وعلى افتراض صحة الخبر فإن للمحاكم الثورية، التي يشكل رجال الدين اعضاءها، لن تلغى بل ان صلاحياتها «ستحدد» لتشمل «فقط» النظر في «الجرائم التي تمس الامن الداخلي والخارجي والتهجم على مؤسس الجمهورية الاسلامية الامام الخميني وخليفته آية الله علي خامنئي وقضايا التآمر على النظام والاعتداء على المنشآت العامة، اضافة الى التجسس وتهريب المخدرات وعمليات النصب واختلاس اموال الدولة»! ولا ينفي هذا كله ان هناك بالفعل صراعا على السلطة في طهران بين مراكزها المتعددة للحكم والنفوذ. لكن الاكيد ان المفاتيح الرئيسية تبقى كلها في ايدي المؤسسة الدينية الحاكمة التي تبطل قواعدها الطاغية في الحكم مفعول اي محاولة للاصلاح مهما كانت ضئيلة الحجم. وما الخبران «الجيدان» المشار اليهما سوى تأكيد لهذا الاستنتاج.

في غضون ذلك يبقى الحاكمون الحقيقيون في طهران سابحين في عالم خيالهم الذي لا علاقة له بالعالم الواقعي. من هؤلاء، مثلا، آية الله محمد امامي كاشاني، عضو مجلس مراقبة «الدستور»، الذي من الواضح انه لا يشارك المعتقدين في طهران بأن عليهم ان يفعلوا شيئاً، بسرعة، لانقاذ الاقتصاد الايراني من الانهيار. ولماذا الاستعجال؟ فكاشاني واثق بأن الولايات المتحدة ستنتهي لا محالة كقوة عظمى لانها تؤيد اسرائيل. وهو قال قبل يومين: «نتمنى ان يسقط البيت الابيض قريبا ان شاء الله»!

كامران قره داغي



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦

رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، الفاكس: ٢٧١٤٢١٥ – ٠١٧١ / ٢٧١٤٢٢٥ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ٠١٧١
– التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٢ – ٠٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) – ٨٦٥٨٩٠ (٠١) – ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٥٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
– الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
– التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية، دور ٢ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠،
الفاكس: ٢١٢٨١١

– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office



لبنان: التجديد لمن للرئيس... أم للمواطن؟

عرفان نظام الدين *

■ منذ أكثر من شهرين ولا حديث في لبنان إلا عن التمديد والتجديد والتعديل المزدوج للمادة ٤٩ من الدستور التي تفتح المجال «الشرعي» أمام واحد من خيارين، إما التمديد للرئيس الحالي الياس الهراوي الذي ستنتهي ولايته بعد ستة أشهر أو السماح لكبار موظفي الدولة للترشيح لانتخابات الرئاسة دون الحاجة لتقديم استقالتهم قبل عامين من موعد الانتخابات، حسب الدستور، مما يعني على وجه التحديد إزالة العقبة التي تمنع ترشيح العماد اميل لحود قائد الجيش لرئاسة الجمهورية.

وقد تابعت عن كثب الجدل القائم في لبنان بين السياسيين والنواب والقوى الفاعلة ولا سيما البطريرك صفير الذي نجح في استقطاب الموازنة حول بكركي، كما نتابع يومياً الصحف اللبنانية ومحطات التلفزيون الخاصة والعامة التي لا حديث لها هذه الأيام سوى التجديد والتمديد والتعديل المزدوج والمشاورات التي أجراها رئيس مجلس النواب السيد نبيه بري، واخبار التحالفات الخجولة وعمليات الاستقطاب المستمرة والأخذ والرد بين مؤيد ومعارض وموافق جزئياً إما على التمديد أو على التعديل المزدوج، فيما ينتظر البعض النتائج ليميل مع الكفة الراجحة ويحصد ثمار موقفه.

ومن يتذكر تاريخ انتخابات الرئاسة اللبنانية يدرك جيداً أن ما يدور في العلن مختلف تماماً عما يطبخ على نار هادئة أو من وراء الكواليس وأن «فلتة الشوط» واردة في كل مرة، كما أن المفاجآت غير مستبعدة لتولد معها «حسم آخر لحظة» أو ما يسمى بقرار الأمر الواقع. ويذكر ايضاً أن الرئيس سليمان فرنجية فاز عام ١٩٧٠ بفارق صوت واحد هو صوته رغم كل ما كان يدور في السر والعلن من أخبار وتحليلات، وما يطرح في بورصة الاسماء.

هذا مثال واحد من أمثلة «المفاجآت» ومتغيرات اللحظة الأخيرة في الانتخابات اللبنانية التي تأتي دائماً على عكس ما تشتهي سفن الكثيرين. وهناك أمثلة اخرى منها ثورة ١٩٥٨ التي منعت التجديد للرئيس الراحل كميل شمعون وحملت إلى الرئاسة اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش، ثم قدوم شارل حلو كفلتة شوط بعد حادثة الاستثناس المشهورة التي كان بطلها الرئيس كامل الأسعد وحرمت الرئيس الراحل شهاب من فرصة التجديد، كما أبعدت خليفته الذي كان مضموناً حتى آخر لحظة وهو الرئيس الراحل الياس سركيس الذي جاء إلى الرئاسة متأخراً لفترتين أي ١٢ عاماً، ثم انتخاب الراحل بشير الجميل في عملية غامضة ومعقدة لم تنجح في ايصاله إلى بعبدا بل أوصلت أخاه الشيخ أمين الجميل بعد مصرعه بانفجار مروع. ثم هناك النائب مخايل الضاهر الذي كان قد ضمن الرئاسة في جيبه ثم ضاعت منه كما ضاعت من كثيرين قبله مثل مانويل يونس وغيره، ليحصل عليها المرحوم رينيه معوض الذي فاز بسهولة وبشبه اجماع، لكنه لم يعمر في قصر بعبدا بسبب اغتياله بعد انتخابه، لنصل اخيراً إلى الرئيس الحالي الياس الهراوي الذي تربع على كرسي الرئاسة بعد سلسلة من المفاجآت والفرص والعوامل والحسابات المتوازنة.

هذا العرض السريع، أو التاريخ الموجز، للرئاسة اللبنانية، يعطي فكرة واضحة عن تعقيداتها وحساباتها والتي يطلق عليها اسم «الاستحقاق الرئاسي» ويطرح سؤالاً يتردد في كل مكان وهو: لماذا فتحت المعركة قبل أوانها مع أن كل المعارك السابقة بقيت خفية وسرية حتى آخر لحظة؟

ويرد المطلعون على هذا السؤال بالتأكيد على أن ظروف هذه المعركة مختلفة تماماً سياسياً ومحلياً واقليمياً ودولياً، كما أن اطرافها يستعجلون حسمها قبل قدوم الاستحقاقات الأخرى وفي مقدمها استحقاقات السلام في المنطقة ولا سيما على صعيد المسارين السوري واللبناني. فهناك حرص في سورية ولبنان على تفويت الفرصة على إسرائيل لمنعها من خلط الأوراق وفتح ثغرة في جدار التنسيق بين البلدين لتنفذ من خلالها وتثير الفتن، وتفرض شروطها المتعنتة وتحقق ما صبت إليه منذ بداية مسيرة السلام، وهو شق الصف العربي والاستفراد بالأطراف العربية كل طرف على حدة لتفصل السلام على مقاسها ووفق المواصفات والشروط التي تحقق مصالحها، وتضمن لها السيطرة والهيمنة على المنطقة كلها وتهويد القدس وتعزيز المستوطنات في الضفة الغربية والحصول على مكاسب استراتيجية وجغرافية في مرتفعات الجولان السورية والجنوب اللبناني، ووضع اليد على مصادر المياه.

ولا يختلف اثنان على أن لبنان غير قادر في الوقت الحاضر على التفاوض لوحده لأسباب كثيرة من بينها أوضاعه الهشة وعدم خروجه من نقاهة الحرب الطويلة، ووجود عوامل اقليمية ودولية وصواعق تفجيرية مثل «حزب الله» وغيره من بقايا التنظيمات الفلسطينية المعارضة، وجيش لحد في الجنوب اضافة إلى المخطط الإسرائيلي القديم والمتجدد للسيطرة على مياه نهر الليطاني، وفرض الهيمنة على الشأن الداخلي اللبناني عن طريق زرع العملاء وإثارة النعرات الطائفية وإشاعة اجواء عدم الاستقرار لضرب الثقة بالاقتصاد اللبناني حتى تضمن هذه الهيمنة عند بدء مرحلة التطبيع وسياسة الحدود المفتوحة.

وقد تمكن لبنان حتى الآن من الصمود في وجه المخطط الإسرائيلي والفشل محاولات ضرب الاستقرار وإثارة الفتن، ومنها التركيز على قصف جنوب لبنان والبقاع باستمرار لحمل الأهالي على الهجرة إلى بيروت وزيادة الأعباء الاجتماعية والاقتصادية على الحكومة، وفرض حصار على الموانئ اللبنانية. كما فشلت عدة محاولات إسرائيلية لإشعال نار الحرب اللبنانية من جديد من بينها عملية تفجير كنيسة سيدة النجاة في جونيه وغيرها من التفجيرات والاغتيالات.

ولكن هذا لا يعني أن إسرائيل ستستسلم للأمر الواقع، بل يتوقع كثيرون أن تحاول من جديد وعلى مختلف الأصعدة، وهذا يتطلب الحذر واليقظة واتفاق اللبنانيين على طي صفحة الماضي المرعب نهائياً والاتفاق حول أهداف واحدة وصيغة وفاق وهدنة سياسية واجتماعية، تضمن مواجهة مرحلة الحسم القائمة بسرعة البرق والانتقال منها بيسر وسلام إلى مرحلة السلام الكامل والاستقرار والبناء.

وقد برزت اخيراً مؤشرات مهمة عن وجود مثل هذا الاتجاه عن طريق التشاور وتقريب المسافات وسد الثغرات وارضاء الذين مروا بحالة «احباط» وتخفيف حدة الخلافات، خاصة بعد توسيع دائرة المشاورات اخيراً وفتح جسور الحوار مع البطريرك صفير وقيادات روحية وسياسية وفعاليات لها وزنها في الطائفة المارونية بالذات.

ولم تتبلور صيغة التفاهم المرجوة بعد، ولكن النوافذ فتحت لتنقية الأجواء وتبديد الغيوم على أمل أن تتزامن عملية حسم موضوع الاستحقاق الرئاسي مع تحقيق مصالحة وطنية لا بد منها في هذه المرحلة، تمهيداً للانتخابات النيابية المزمعة في العام المقبل والتي يأمل كثيرون أن تنهي اشكالات الانتخابات السابقة وتقنع المقاطعين والمبتعدين بالمشاركة بها بقوة، حتى لا يترك أي مجال لانتقاد أو لانتقاص من ركائز اللعبة الديموقراطية السليمة.

ولكن قبل تحقيق مثل هذه الخطوة المطلوبة بالحاح من قبل جميع الأطراف لا بد من التوافق على موضوع الاستحقاق الرئاسي وحسمه بأقل قدر من الأضرار، وبايجاد قاسم مشترك يلتف حوله الجميع وفق متطلبات المرحلة واستحقاقات السلام ونتائجه ونيوله المرتقبة وفي إطار العلاقات المميزة مع سورية. وفي هذا المجال هناك عدة اتجاهات تحلل الموقف المستقبلي وتدرس مختلف الاحتمالات على الصعيدين اللبناني والسوري لاختيار الأفضل والأكثر قدرة على اجتياز المرحلة الدقيقة بدون هزات ولا حوادث واستقطابات تهز التوازنات القائمة.

فالتمديد للرئيس الهراوي لمدة ثلاث سنوات يحمل في طياته ايجابيات منها ضمان الاستمرارية وتنفيذ ما تبقى من بنود اتفاق الطائف ومواصلة مفاوضات السلام والتنسيق مع سورية، كما يحمل سلبيات يراها البعض ويطرح معها تساؤلات عن الموقف بعد انتهاء الفترة الاضافية سواء في حال التوقيع على اتفاق السلام والاتفاق على انسحاب القوات السورية وبعد انسحاب القوات الإسرائيلية من الشريط الحدودي، أو في حال انهيار مسيرة السلام ومحاولة إسرائيل ضرب الاستقرار اللبناني وإثارة اضطرابات أمنية واجتماعية وطائفية كمحاولة لمحاصرة سورية وزجها في متاهات هي في غنى عنها.

أما في حال انتخاب العماد لحود فإن هناك ايجابيات لا عد لها من بينها تفهمه لمتطلبات المرحلة والتنسيق مع سورية، وامكانية التفاف اللبنانيين حوله ولا سيما الأطراف المقاطعة والمعارضة، وتمتعه بدعم اهم قوة عسكرية لبنانية وهي الجيش اللبناني الذي نجح في توحيده وتعزيز قدراته وصورته كرمز للوحدة الوطنية والضامن للاستقرار والاستقلال وضبط الأمن. إلا أن هناك من يتساءل عن مدى ذهابه بعيداً في المحافظة على النهج الحالي وضمانات عدم خروجه عليه بعد فترة قصيرة من إمساكه بزمام الأمور.

وما ينطبق على العماد لحود ينطبق على اي مرشح آخر حتى ولو كان محملاً بالضمانات والوعود والتعهدات، ولكن المهم في كل هذه العملية الوصول إلى «خواتم» مضمونة وإعادة الثقة بالحكم وإزالة صواعق التفجير وفتح الأبواب امام الجميع للمشاركة في تحمل مسؤولية القرارات المصيرية التي ستتخذ قريباً في حالتي تقدم مسيرة السلام او فشلها خاصة وأن اتفاق الطائف الذي رعته المملكة العربية السعودية ما زال يشكل الأساس الصالح، الذي لا بديل عنه، لبناء لبنان المستقبل وطي صفحة الحروب نهائياً.

وهذا كله مهم وضروري، ولكن الأهم منه هو الالتفات لشؤون المواطن المسحوق ورفع اسباب المعاناة عنه، لأن التجديد المطلوب او التمديد أو التعديل أو اي حسم آخر في الاستحقاق الرئاسي لا قيمة له إذا لم ينجح في إعادة الثقة لهذا المواطن بموطنه وحكومته وحاضره ومستقبله. فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لم تعد تحتمل اي تأخير أو تسويف، وهي مقبلة على انفجار لا حدود له إذا لم تتم معالجة الأزمات من غلاء فاحش وفساد وفقر وقلق وظواهر سلبية وتباطؤ في حل المشاكل العالقة وإزالة ذيول الحرب.

وإذا كانت الحكومة مقصرة في مجالات كثيرة، او انها غير قادرة على تحقيق الانسجام داخل صفوفها، او أن الحكم محكوم بتوازنات ما سمي بالترويكا وحزازاتها، فإن المعارضة مقصرة أكثر في ممارساتها وقاصرة في أدائها بسبب أفقها الضيق ولجوئها إلى السلبية من مقاطعة ونشر الاشاعات وتحطيم الرموز والتشكيك بكل خطوة ومحاولة عرقلة أي جهد او مشروع بناء.

وبين نار الحكومة ونار المعارضة تاه المواطن اللبناني ووقع في فخ الخوف والقلق ونوازع الهروب واغراءات الهجرة بعد أن سيطرت عليه قناعة اليأس وعدم الاطمئنان للمستقبل وعدم الثقة بنظامه ورموزه!

ولهذا يدق المخلصون ناقوس الخطر ويحذرون من استمرار الضغط على المواطن، لأن الضغط المعيشي يولد الانفجار، والمعاناة توصل إلى اليأس القاتل. كما يستغربون التلهي بأمر التجديد والتمديد والاستحقاق الرئاسي فيما المواطن يكتوي بنار الغلاء ومصاعب الحياة اليومية. ولهذا ايضاً يطرح السؤال القلق في كل مكان وهو: التجديد سيكون للرئيس أم للمواطن... وهل سيكون تجديداً للمعاناة وتمديداً للأزمة أم أنه سيحمل بشرى مستقبل جديد وأمل متجدد؟؟

لا اعتقد ان أحداً يملك الرد هذه اللحظة... وحتى اشعار آخر!!

* كاتب وصحافي عربي.

مؤتمر رجال الأعمال العرب

من منبر للحوار الى اداة للتأثير في الحياة العامة

رغيد الصلح *

■ بعد أيام قليلة يلبي المستثمرون ورجال الأعمال العرب دعوة لحضور مؤتمرهم السادس وذلك بمبادرة مشتركة من جامعة الدول العربية والاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار. ان الجهات الداعية الى المؤتمر تأمل ان يكون «منبراً للرأي وللحوار بين عدد من المسؤولين وبين القطاع العربي الخاص» حيث يقومون ببحث جملة من القضايا الهامة مثل التكامل الاقتصادي والتجارة البينية العربية وتنمية الصادرات واثر قيام منظمة التجارة الدولية على المنطقة العربية. ومن الأرجح ان ينجحوا في تحقيق هذه الغاية اذا اعلن ان عدداً من الوزراء العرب من مصر والسعودية والمغرب والأردن وتونس والكويت سوف يحضرون المؤتمر كما يحضره ايضاً مسؤولو الهيئات الداعية.

لقد بات من المعتاد ان يصل عدد حضور المؤتمر الى المئات من اصحاب الفعاليات الاقتصادية مدفوعين الى هذه المشاركة بجملة من العوامل والأسباب. وربما كان من أهم هذه الأسباب انه بفضل الاعداد الحسن للمؤتمر، تجاوز الاطار الحواري البحت لكي يتحول الى مجال لاطلاق بعض المبادرات العملية في مجال التعاون بين الحكومات والمستثمرين. فالمؤتمر الثاني الذي انعقد عام ١٩٨٣ في الدار البيضاء، أسفر عن تأسيس الشركة العربية [illegible] وعن اعلان تأسيس الشركة العربية للاستثمارات السمكية، وعن اتخاذ قرار مبدئي بتأسيس شركة عربية للصناعات الهندسية. علاوة على ذلك فان المؤتمرات التي انعقدت حتى الآن تحولت الى ملتقى متزايد الاهمية بين فريقين مكملين لبعضهما البعض اولئك الذين يملكون المال ويبحثون عن مجالات آمنة ومعقولة لتوظيفه، وأولئك الذين يملكون المشاريع ويبحثون عن تمويل لها. وقد تميز المؤتمر الرابع المنعقد في تونس عام ١٩٨٨ بنسبة عالية من «الزواجات» التي تمت بين هذين الفريقين.

ومن الفوائد التي يحققها المؤتمر ايضاً انه يؤكد على أهمية التعاون على المستوى العربي وليس المحلي فقط. ان قسماً من الزواجات التي اشرنا اليها اعلاه يتم بين فريقين ينتميان الى بلد عربي واحد جمعتهما الصدف في المؤتمر، ولكن عدداً كبيراً منها يتم أيضاً بين فرقاء ينتمون الى اقطار عربية مختلفة. وهذا النوع من التعاون يعبّر عن وعي متزايد بين رجال الأعمال العرب على أهمية الفرص التي توفرها المشاريع التي تتوجه الى السوق العربية ككل. والجهات التي تنظم المؤتمر تسعى الى بلورة هذا الوعي وتعميم قيمه ومرتكزاته. ولربما كان من علامات نجاحها في هذا المضمار العمل الذي بادر اليه رجال اعمال من ١٧ دولة عربية اذ أسسوا الشركة العربية الكبرى للتنمية والاستثمار التي ستعقد اجتماعها التأسيسي بعد أيام قليلة من انعقاد مؤتمر المستثمرين. ان التقارب الزمني بين المناسبتين لا يدل بالضرورة على علاقة بين الجهتين ولكنهما ينبعان من اهتمامات واحدة مشتركة لخص بعضها رئيس اللجنة التأسيسية للشركة في حديث أدلى به الى «الحياة» (١٩٩٥/٣/٢٠) عندما ربط بين قيام الشركة وبين الاعتقاد بان «الوطن العربي يوفر لرأس المال مجالات واوعية استثمارية... بعيدة عن مخاطر السياسة الدولية... ومستوياتها اعلى من الربحية والعوائد الاقتصادية». ان هذا [illegible] تكررت في المؤتمرات السابقة مطالبة الحكومات العربية بازالة كافة العقبات والصعوبات التي تحول دون تنمية الاستثمارات في اقطارها. لقد شكا الكثيرون من المشتركين في هذه المؤتمرات من المعوقات البيروقراطية وطالبوا بتوفير الحوافز للاستثمارات في المنطقة مثل الاعفاءات الجمركية والضريبية وبالارتقاء باداء المؤسسات العامة المعنية بهذا الشأن. مقارنين بين واقع الاقطار العربية وبين واقع بعض البلدان التي تمكنت من اجتذاب قرابة ثمانمئة بليون دولار عربي. ومن المرجح ان تتكرر هذه الملاحظات والمطالبات في المؤتمر القريب، فتشكل جزءاً مهماً من الحوار المتوخى بين المشتركين من الفريقين: رجال الأعمال والمسؤولين العرب. وقد يخرج المؤتمر من هذه المداولات بمقررات وتوصيات مرفوعة الى المسؤولين العرب والهيئات المعنية بحيث تنضاف الى سلسلة المقترحات التي تصدر عن المؤتمرات الاقليمية العربية بغرض اصلاح الحياة العامة على المستوى القومي.

لا ريب ان مثل هذه المطالب والاهتمامات سوف تلقى آذاناً صاغية لدى الجهات المنظمة للمؤتمر. ولا ريب ان هذه الجهات تسعى في حدود ما تملكه من قدرة الى تحقيق بعض هذه المطالب والتمنيات بيد انها وحدها لا تستطيع الذهاب بعيداً في هذا المضمار. خاصة اذا اعتبر رجال الأعمال ان علاقتهم بالأمر تنتهي بانتهاء المؤتمر. ولعله آن الأوان اعتبار هذا المؤتمر بداية وليس نهاية رحلة تحقيق المطالب المتعلقة بتطوير مجالات التعاون الاقتصادي والاستثماري وتعزيز فرص الاندماج الوظيفي على مستوى للوطن العربي. ولا يستقي هذا التحول المطلوب مبرراته من [illegible] هناك اولاً الواقع الذي اشار اليه وزير التنمية العماني السيد محمد بن موسى اليوسف في المؤتمر السنوي للهيئات المالية العربية الذي انعقد في مسقط في شهر نيسان (ابريل) الفائت عندما تحدث عن المشاكل الاقتصادية الصعبة التي تواجهها الدول العربية بلا استثناء. ولقد طالب الوزير العماني الهيئات المالية العربية بمساعدة الدول العربية على مواجهة هذه الأوضاع الصعبة. وهذا الطلب موجه ايضاً من قبل مسؤولين آخرين في العديد من الأقطار العربية الى راس المال الخاص لكي يقوم بدوره في الخروج من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها هذه الأقطار.

ان انحسار مداخيل الدولة العربية امر لا يبعث على البهجة فهو يعرقل العديد من مخططات تعمير البنية التحتية في هذه الدول وله نتائج سلبية اخرى. بيد انه، من ناحية اخرى، يعزز موقع رجال الأعمال العرب ودورهم في الحياة العامة. فاذا كانوا هم الذين يملكون المال للحلول محل الدولة في تنفيذ بعض المشاريع العامة وتحريك عجلة الاقتصاد، واذا كانت مشاركتهم مطلوبة على هذا الصعيد، فان المؤسسات الحكومية واصحاب القرار سوف يكونون اكثر استعداداً للأخذ بمطالبهم واقتراحاتهم الاصلاحية ومن بينها الدعوة الى تطوير التكامل الاقتصادي العربي.

هناك ثانياً تراجع النظريات التي وضعت رجال الأعمال والمستثمرين العرب في مرتبة الأعداء وفرضت عليهم الانزواء واتباع سياسة الامحاء الذاتي. ولئن اقترنت هذه النظريات في الخمسينات والستينات بصعود قوى اليسار في السياسة العربية، فانه لا بد من الملاحظة ان اكثر هذه القوى بمختلف اتجاهاتها وتلاوينها باتت تدعو الآن الى اضطلاع رجال الأعمال العرب بدور رئيسي في بناء الاقتصاد العربي وفي المساهمة في الحياة العامة. ولا ريب ان التحولات الدولية بعد سقوط النموذج السوفياتي والتقدم الاقتصادي السريع الذي تحققه الصين والنمور الآسيوية [illegible] دور القطاع الخاص في عملية التنمية والانتاج الاقليمي.

هناك ثالثاً التحديات التي تواجه البلدان العربية بسبب التطورات الدولية والاقليمية المرتقبة. فلا ريب ان الضغوط الدولية سوف تشتد على الحكومات العربية لكي تلغي المقاطعة الاقتصادية ضد اسرائيل الغاء كاملاً. ومن الأرجح ان ينفذ الرئيس الأميركي بيل كلينتون الوعد الذي قطعه على نفسه امام مؤتمر اللوبي الصهيوني في واشنطن «ايباك» بالعمل الحثيث على تنفيذ هذه الغاية. ولا ريب ان مثل هذه التطورات سوف تؤثر تأثيراً مباشراً على مصالح رجال الأعمال العرب. ان البعض منهم يعتقد انها قد تفتح امامه ابواباً للربح والتوسع الاقتصادي، بينما تقف الاكثرية موقفاً مغايراً منها اذ تعتقد انها ستؤثر تأثيراً سلبياً على مستقبل التنمية في المنطقة العربية. ان هذه القناعة الشائعة في أوساط عربية واسعة كانت سبباً من الأسباب التي دعت اتحاد غرف التجارة العربية قبل شهرين تقريباً الى رفض تشكيل غرف تجارة مشتركة عربية او ثنائية مع اسرائيل. هذه القناعة برزت ايضاً في المؤتمر الذي نظمته «مؤسسة الخبراء العرب في الهندسة والتجارة» (تيم) خلال الشهر الفائت في القاهرة.

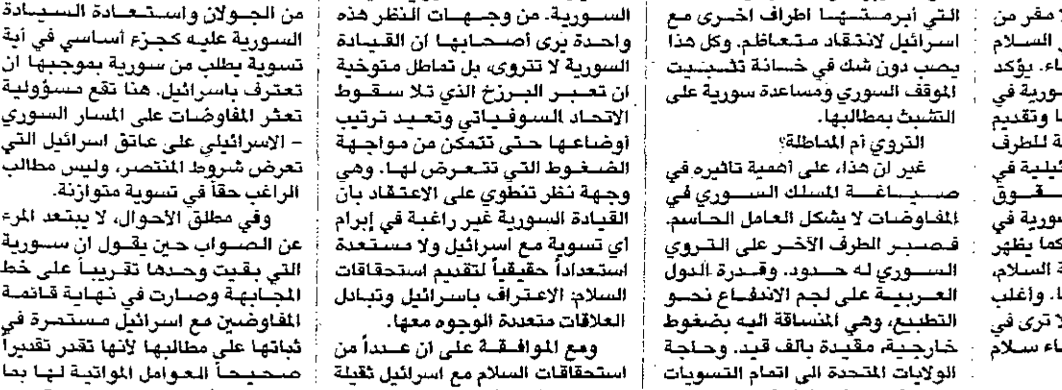
ان التفاعل مع هذه المعطيات جدير بالتأثير على أعمال مؤتمر المستثمرين العرب، وان يكيّف نظرتهم الى نتائجه والى الدور الذي يمكنه الاضطلاع به في التعبير عن مصالحهم وحاجاتهم وخاصة على صعيد تحقيق التعاون الاقليمي واحياء مشروع السوق العربية المشتركة. انه يستحثهم على تحويل مؤتمرهم الى اداة اكثر فاعلية في الحياة العامة، ويمكن تحقيق هذه الغاية عن طريقين: الأول، هو تطوير المؤتمر واستكمال هياكله وملاكاته والسعي الى عقده بصورة دورية. والثاني، [illegible] خاصة هدف الارتقاء بالعمل العربي المشترك.

* كاتب وباحث لبناني.

المفاوضات الاسرائيلية ـ السورية بين التشدد والاعتدال

سياسة طويلة النفس للحفاظ على الحد الأدنى

فيصل حوراني *


من لقاءات الاسد بالوزير الاميركي كريستوفر (اب)

■ قبل انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط المعسكر الاشتراكي، تضافرت عوامل عدة ساعدت على ثبات السياسة السورية في مواجهة اسرائيل خلال عقود من الزمن وتنشيط دورها في مجال احباط السياسات التي لا تتفق مع سياستها.

والسؤال، هل تبدل الموقف السوري إزاء اسرائيل فشابه الميل الى القبول بما كانت سورية ترفضه، والى اي مدى بلغ هذا الميل بعد انهيار الاتحاد السوفياتي؟

يحسن ان نبدأ بالقول ان الموقف السوري الذي ارتسم في ظل الدعم السوفياتي وضمان الدولة الاشتراكية العظمى لأمن البلد المعرض للعدوان كان مرشحاً لأن يستمر طويلاً الى ان تتوافر شروط تسوية مجزية. الا ان الجدار السوفياتي سقط وانتهى الأمر، وترافق سقوطه بسقوط السلطات الاشتراكية في دول حلف وارسو كلها. وبدل هذا الحدث أحوال العالم وادخل تعديلات عاجلة او آجلة على مصائر بلدان كلها. وما كان لسورية أو لأية دولة عربية اخرى ان تشكل استثناء في هذا المجال. فقدت سورية بسقوط سلطات دول المعسكر الاشتراكي الأوروبي قاعدة كانت شاملة التأثير. ولأن فقدان هذه القاعدة اقترن بالعاصفة التي زعزعت التضامن العربي إثر غزو القوات العراقية للكويت. فقدت سورية بغياب التضامن العربي قاعدة أخرى من القواعد التي استند اليها موقفها. وبهذا وذاك، لم يعد ممكناً منطقياً ان يظل الموقف السوري على حاله. واوجبت الأحداث المداهمة على القيادة السورية ان تعيد تقييم موقفها وتدرس خطواتها المقبلة بحذر شديد. والحقيقة ان ما طرأ على الموقف السوري من تبدل تمثل في نجاح السياسة السورية في ايجاد اقنية للتفاهم مع الولايات المتحدة. وقد كان ثمن هذا النجاح باهظاً خصوصاً بالنسبة لبلد مثل سورية.

وأياً كان الرأي حول التأثير السوري، لا شك فيه انها استفادت الى أبعد حد وتجنبت مواجهة مصير مماثل للمصير الذي آل اليه العراق.

ومن المشكوك فيه ان سورية كانت ستتمكن ان تعبر البرزخ الذي تلا انهيار المعسكر الاشتراكي الأوروبي بسلام، لو لم تتوفر لها هذه الفرصة، ولو لم تسلك إزاءها هذا السلوك.

واشنطن على خط الوساطة

الحقيقة ان الاشتراك السوري في حرب الخليج كانت له، حين يتعلق الأمر بما نحن بصدد الحديث عليه، نتيجة اخرى، اذ دفع الولايات المتحدة التي ضمنت الا تنشط سورية بعد ضد مصالحها، الى اظهار شيء من التفهم لحساسيات سورية ازاء اسرائيل ولمطالبها العادلة المستندة الى الشرعية الدولية. وهكذا بدل ان تسلط واشنطن سيفها على رقبة دمشق وتأذن لاسرائيل بممارسة اقصى أشكال الضغط عليها، رفعت راية الوساطة واظهرت تعجلاً اقل من المألوف. وفي سعيها لتهيئة الأمور من اجل تسوية نزاع الأطراف العربية جميعها مع اسرائيل، لم تكف واشنطن، بالطبع، عن ايلاء مصالح الدولة العبرية المحل الأول من الاعتبار ولا كفّت عن الضغط على الأطراف العربية للقبول بتسويات مجزية لاسرائيل، الا انها، مع هذا وذاك، راعت الحساسيات السورية، فقبلت، وحملت اسرائيل على القبول بوجود اطار دولي للمفاوضات، هو هذا المتمثل في رعاية الولايات المتحدة وروسيا لها، كما قبلت، وحملت اسرائيل على القبول بالإعلان المسبق عن ان المفاوضات تستهدف التوصل الى تسوية على أساس القرار الدولي ٢٤٢. ليس من الصعب ان يدرك المرء ان الترضيات الأميركية مست الشكل باكثر بكثير من الجوهر، لكن الاصرار السوري على الاطار الدولي والقرار الدولي لا يمكن التقليل من المغزى الخاص له. تنازلت سورية عن مطالبتها الدائمة بعقد مؤتمر دولي في رعاية الأمم المتحدة يقوم هو بصياغة التسوية المنشودة، لكنها لم تبلغ حد القبول بالمطالبة الاسرائيلية الدائمة بعقد مفاوضات مباشرة مع كل طرف عربي على حدة، دون مساهمة دولية فيها. وتنازلت سورية عن مطالبتها القديمة بأن يتفاوض العرب كطرف واحد موحد، ورضيت بأن تتعدد مسارات التفاوض، الا انها لم تبلغ حد القبول بالفصل التام بين المسارات. والحقيقة، حين يتعلق الأمر بهذه النقطة بالذات ان الحساسيات العربية، وأخصها الفلسطينية، ازاء سورية لعبت دورها في الحيلولة دون ذهاب الأطراف العربية موحدة الى المفاوضات.

وقد أوضح حديث وزير خارجية سورية في افتتاح مؤتمر مدريد ان المفاوض السوري الذي قدّم بعض التنازلات لم يتخل عن جوهر المطالب التي رفعتها سورية سابقاً. وتحدث فاروق الشرع عن التسوية الشاملة وأعاد عرض التفسير السوري للقرار ٢٤٢ على ان تطبيقه يتطلب انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها في العام ١٩٦٧ واقرارها بالحقوق الوطنية الفلسطينية كما صاغتها قرارات الأمم المتحدة. صحيح ان رؤساء الوفود العربية الأخرى قالوا كلاماً مماثلاً، الا ان مفعول كلامهم تلاشى ما دامت قياداتهم قبلت إبرام اتفاقات مع اسرائيل قبل ان تنسحب أو تقرّ بالحقوق الفلسطينية ودون ان تكون جزءاً من حل شامل.

أصعب المسارات

لم يكن مفاجئاً ولا غريباً بعد ذلك ان تظل نسمع طوال السنوات الثلاث التي استغرقتها المفاوضات ان المسار السوري - الاسرائيلي هو أصعب المسارات والمفاوضات الدائرة في هذا المسار هي الأعقد. وعلى رغم ان موجهي التهم من الجانب العربي لم يكفوا عن التنبؤ ان القيادة السورية سوف تتساهل، حتى بعد ان فقدت إتهاماتهم اي أهمية، فإن الجانب الاسرائيلي عاود حملته وراح يكرر تهم التشدد والتطرف ودعم الارهاب. والولايات المتحدة ذاتها التي تبدي شيئاً من التفهم للمسلك السوري لم تشطب اسم سورية، بعد، عن قائمتها للدولة الداعمة للارهاب. ان هذا كله يعني، بالطبع، واحداً من امرين: تعذر التوصل الى تسوية مع سورية وبقاء خيار الحرب قائماً، او صعوبة التوصل الى التسوية واصرار واحد من طرفيها أو كليهما الى التزحزح عن مواقفه. ويمكن للمرء ان يدرك بجلاء ان خيار الحرب بديلاً عن التسوية ليس خياراً سورياً في الظروف القائمة، فليس من شأن سورية المتروكة، تقريباً، وحدها في المواجهة مع اسرائيل ان تبادر الى شن الحرب. انما المبادرة الاسرائيلية الى الحرب فهي مرهونة بتوفر عوامل عدة قد يكون من بينها عودة السلطة في اسرائيل الى أيدي اليمين المتطرف، ولا بد ان يكون من بينها حاجة الولايات المتحدة الى تحطيم الثبات السوري بالقوة.

وقد كان من المتفق عليه ان الجانب الفلسطيني في الصراع العربي - الاسرائيلي هو أعقد الجوانب واشدها استعصاء على الحل. الا ان اندفاع القيادة الفلسطينية في اتجاه التساهل قد زعزع الاعتقاد بهذه الحقيقة، وان بقي كثيرون على اعتقادهم بأن من السابق لأوانه القول بان اتفاق أوسلو سيفضي الى اي حل. ان التأكيد على ان الجانب الفلسطيني في الصراع هو الأعقد لا يعدو ان يكون تأكيداً على حقيقة ساطعة في نظري. أما لماذا جرى التفاهم بين هذا الطرف من قيادة م. ت. ف. واسرائيل ولماذا سبق الاتفاق على المسار الفلسطيني - الاسرائيلي الاتفاق على المسار السوري - الإسرائيلي فتفسير هذا قائم في الحجم الهائل من التنازلات التي قدمها مفاوض أوسلو الفلسطيني وامتناع المفاوض السوري عن تقديم اي تنازلات مماثلة. لم أمكن لاسرائيل ان تظفر ببعض ما توخت الظفر به نتيجة لاتفاق اوسلو فاندفعت القيادة الأردنية، أيضاً، الى الاتفاق مع اسرائيل. وقد نجم عن اتفاق اسرائيل مع م. ت. ف. والأردن ان بقيت سورية وحدها على خط المفاوضات المعقدة مثلما بقيت وحدها على خط المجابهة. كما نجم عن الاتفاقين ان مطالبة سورية السابقة بالحل الشامل لم تعد غير ذات موضوع، وكذلك مطالبتها بالانسحاب من الأراضي العربية بكاملها. وما بقي لسورية ان تتشبث به هو المطالبة بالانسحاب الاسرائيلي الشامل من الجولان السوري المحتل وبجعل الخطوات الأمنية التي ستعقب الانسحاب متكافئة على الجانبين والاحتفاظ بالصيغة الدولية لأي ترتيبات تتم للفصل بين القوات المسلحة للجانبين وقد تشبثت سورية بهذه المطالب حتى وهي وحدها.

فما الذي يفسر قدرة هذا البلد على الثبات على مطالبه بعد ان تزعزع التضامن العربي وانهار الجدار السوفياتي وانهت أطراف الصراع العربية الأخرى مساهماتها في المواجهة؟

مزايا التفاوض

يقيناً ان القناعة التي خلص اليها السوريون غير مختلفة عن القناعة التي خلص اليها الآخرون: لا مفر من التوصل الى سلام دائم وفي السلام مصلحة ظاهرة لجميع الفرقاء. يؤكد وجود هذه القناعة دخول سورية في المفاوضات واستمرارها فيها وتقديم قيادتها التطمينات اللازمة للطرف الآخر من ان اي خطوة اسرائيلية في اتجاه اعادة الأرض والحقوق المغتصبة ستقابلها خطوة سورية في اتجاه السلام. الا ان سورية، كما يظهر تلك سلوك قيادتها في عملية السلام، ليست في عجلة من أمرها. وأغلب الظن ان القيادة السورية لا ترى في العجلة اسلوباً ناجعاً لبناء سلام وطيد الأركان.

وعلى هذا فإن السوريين يفاوضون بنفس طويل، فيتيح لهم هذا ان يتفحصوا الأوراق كافة والعوامل المؤثرة الثابتة والمتبدلة. كما يتيح لهم ان يتجنبوا المزالق التي انجر سواهم اليها. وبترويهم، يستطيع السوريون ان يجعلوا من أي تعثر يقع على المسارات الأخرى سبباً لتوسيع القناعة بصواب دعوتهم الى سلام وطيد الأركان القائم على التطبيق الصحيح للشرعية الدولية والاستجابة لمطالب العرب المشروعة والحاصل الآن ان أطرافاً عربية ذات وزن كانت بين الدافعين باتجاه السلام كفّت عن التعجل بعد ان اتضح لنا ان اسرائيل لا تقابل الحسنة بمثلها، بل تتبع كل تنازل عربي للمطالبة بمزيد من التنازل وليس بأي شيء آخر. وبالامكان ان يلاحظ المرء كيف تباطأت الاندفاعات التي أعقبت الاعلان عن اتفاق أوسلو نحو تطبيع العلاقات العربية مع اسرائيل والغاء المقاطعة، وكيف ان الموقف السوري يحظى بدعم متعاظم من عدد كبير من الدول العربية فيما تتعرض الاتفاقات التي أبرمتها اطراف اخرى مع اسرائيل لانتقاد متعاظم. وكل هذا يصب دون شك في خانة تثبيت الموقف السوري ومساعدة سورية على التشبث بمطالبها.

التروي أم المماطلة؟

غير ان هذا، على أهمية تأثيره في صياغة المسلك السوري في المفاوضات لا يشكل العامل الحاسم. فصبر الطرف الآخر على التروي السوري له حدود. وقدرة الدول العربية على لجم الاندفاع نحو التطبيع، وهي المنساقة اليه بضغوط خارجية، مقيدة بالف قيد. وحاجة الولايات المتحدة الى اتمام التسويات المجزية لاسرائيل قائمة وثابتة، وهي تشكل بنداً مهماً في السياسة الأميركية ازاء الشرق الأوسط. ولو كان بإمكان سورية ان تتجنب جميع الضغوط غير المواتية فقد كان من شأنها ان ترفض صيغة مدريد والتمسك بالمؤتمر الدولي المعقود برعاية الأمم المتحدة، وحدها... بل ان بإمكان سورية، لو لم تكن الضغوط المنصبة عليها ثقيلة، ان ترجئ التوصل الى التسوية الى الوقت الذي تتوفر فيه أكثر الظروف ملاءمة لها وترفض التفاوض عليها في هذه الظروف القائمة الآن، التي هي اقل الظروف ملاءمة. إن الرأي العام في سورية محصن باغلبيته الساحقة ضد التطبيع مع اسرائيل تحصيناً يكاد يكون تاماً. وليس في سورية قوة واحدة ذات وزن راغبة في فتح اقنية للتعامل مع اسرائيل. بل ان الخشية من مغبة اي تطبيع مقبل هي الغالبة على مشاعر الغالبية في البلاد.

وهناك وجهات نظر متعددة تقدم تفسيرات مختلفة لتروي القيادة السورية. من وجهات النظر هذه واحدة يرى أصحابها ان القيادة السورية لا تتروى، بل تماطل متوخية ان تعبر البرزخ الذي تلا سقوط الاتحاد السوفياتي وتعيد ترتيب أوضاعها حتى تتمكن من مواجهة الضغوط التي تتعرض لها. وهي وجهة نظر تنطوي على الاعتقاد بأن القيادة السورية غير راغبة في إبرام اي تسوية مع اسرائيل ولا مستعدة استعداداً حقيقياً لتقديم استحقاقات السلام: الاعتراف باسرائيل وتبادل العلاقات متعددة الوجوه معها.

ومع الموافقة على ان عدداً من استحقاقات السلام مع اسرائيل ثقيلة على نفس اي قائد عربي الا ان هذا لا يعني ان الرئيس السوري يأبى ان يغتنم فرصة إبرام تسوية مجزية، اذا توافرت الفرصة حقاً لإبرام تسوية كهذه التسوية.

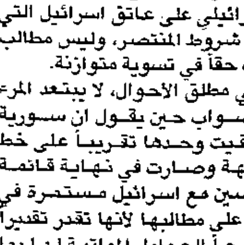
السلام مع مطالب الحدّ الأدنى

من هنا، فإن وجهات النظر الأخرى المتحررة من روح العداء أو الولاء للقيادة السورية تنطلق من التأكيد على صدقية هذه القيادة حين تعلن أنها راغبة في تحقيق السلام ومستعدة لقبول ما يفرضه تحقيقه من التزامات... وكل ما في الأمر ان التسوية المعروضة ينبغي ان تتوافق مع مطالب الحد الأدنى التي ترى القيادة السورية انها تتفق مع فهمها لطبيعة ميزان القوى... واذا لم تكن القيادة السورية قد ابرمت أي تسوية، فلأن ما تعرضه اسرائيل الى الآن بعيد الى درجة كبيرة عن أي حد أدنى تقبل به سورية.

ولعل المرء لا يخطئ اذا جزم بأن القيادة السورية لن تتخلى عن المطالبة بالانسحاب الاسرائيلي الكامل من الجولان واستعادة السيادة السورية عليه كجزء أساسي في أية تسوية يطلب من سورية بموجبها ان تعترف باسرائيل. هنا تقع مسؤولية تعثر المفاوضات على المسار السوري – الاسرائيلي على عاتق اسرائيل التي تعرض شروط المنتصر، وليس مطالب الراغب حقاً في تسوية متوازنة.

وفي مطلق الأحوال، لا يبتعد المرء عن الصواب حين يقول ان سورية التي بقيت وحدها تقريباً على خط المجابهة وصارت في نهاية قائمة المفاوضين مع اسرائيل مستمرة في ثباتها على مطالبها لأنها تقدر تقديراً صحيحاً العوامل المواتية لها بما يتفق مع رؤيتها لمصالحها وتلقى من الدعم المعلن وغير المعلن أكثر مما يقدر كثيرون. ولأن المجال لم يعد يتسع لمزيد من التفاصيل، فيكفي ان نذكر ان حاجات العرب جميعهم، بمن فيهم أشدهم اندفاعاً نحو التفاهم مع اسرائيل، تملي عليهم، وعلى كل منهم، مقداراً بعينه من الحذر ازاء تنامي قوة اسرائيل وتفرض درجة ما من السلوك لمواجهة هذه القوة. ولا شك في أن هذا كله يصب، شاء أصحابه أم أبوا، في الخانة التي تعزز موقف المفاوض السوري.

* كاتب فلسطيني مقيم في النمسا.



ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

مسرحية الأمل المفقود

■ السيد رئيس التحرير

قبل أن نقدم للقارئ ملخص المشاهد السابقة ينبغي أن نذكره بأن منظمة الأمم المتحدة، التي يعبر عنها مجلس الأمن، تجتهد دوماً أن يكون لها دور ومشاركة فعالة في المنازعات الدولية والحروب الاهلية بعد انتهاء «الحرب الباردة». والغاية من ذلك، حسب اعتقادنا، هو تحقيق بعض اهدافها الأساسية. وبما ان المنظمة الدولية لا تملك القوة المنفذة لقراراتها، فإنها تستخدم الدول الأعضاء – طبعاً القادرة منها – كأداة لبلوغ اهدافها.

بعد ازاحة الستار تبدأ فوراً أحداث المسرحية الدرامية الصومالية بإطاحة الحكم الديكتاتوري وشروبه من قصر الرئاسة إلى مسقط رأسه. إلا أن المعارضة المسلحة اثبتت بعد فترة وجيزة ان الخلف أسوأ من السلف، وتتجه قوات الميليشيات إلى النهب والسرقة وقتل الأبرياء بحكم انتمائهم القبلي. وتتمرد العناصر البدوية، التي تتكون من قوات المعارضة المسلحة، على زعمائها الذين زرعوا في نفوسهم شرور الفتنة والقبلية، ويبدأ مسلسل توالي الأحداث، ومعاناة الجميع بدون استثناء.

وبذلك تنتهج المعارضة المسلحة مساراً يختلف عن إرادة الشعب، إذ كان يعتقد أن هدف المعارضة اسقاط النظام وإعادة الديموقراطية، إلا أنه تبين أنها تمارس سياسة «الأرض المحروقة»! وتتجه شبكات التلفزة العالمية لنقل صور المجاعة والهياكل البشرية التي حركت ضمير المجتمع الدولي. ووصف مسؤول في هيئة انسانية دولية المعاناة بقوله: «إنها أسوأ كارثة انسانية في العالم».

بعد مشاهدة العالم صور المجاعة البشعة والحرب الملعونة التي لا مبرر لها، يعلن الرئيس الأميركي السابق جورج بوش ارسال ٢٨ ألف جندي اميركي بمهمة انسانية لتامين وصول المساعدات الانسانية إلى محتاجيها. ونزلت القوات الأميركية في مشهد درامي يتماثل مع غزو نورماندي في الحرب العالمية الثانية. وكانت كل كاميرات ومحطات التلفزة العالمية تصور هذا المشهد ومعه افراد الشعب الصومالي الذين اصطفوا للتحية والترحيب بالقوات الأميركية.

ايضاً يتفرغ الدكتور بطرس بطرس غالي، الأمين العام للأمم المتحدة، للاعداد وتوجيه الدعوات إلى رؤساء الفصائل المتحاربة للاشتراك في المؤتمر التمهيدي للمصالحة الوطنية الذي يعقد في اديس ابابا العاصمة الاثيوبية في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

بعد انعقاد مؤتمرين للمصالحة الوطنية وتخفيف حدة المجاعة وتراجع عمليات النهب والسرقة والاقتتال، تتعرض القوات الدولية لهجمات عنيفة راح ضحيتها ٢٣ جندياً باكستانياً و١٨ جندياً أميركياً، مما أدى إلى أن يقول صحافي عربي «تحول موضوع الصومال إلى قطعة فحم حامية يحاول كل طرف أن يرميها إلى الطرف الآخر». وقد نسي الجميع أن التدخل في الصومال كان لأسباب انسانية بحتة، وأن هذه الأسباب لا تزال قائمة، ولا حاجة لأي طرف أن يعتذر عن تصرفاته.

نتيجة للهجمات المتكررة على القوات الدولية والانطباع السيئ الذي خلفه التصرف الغبي الذي قام به افراد من ميليشيات الجنرال عيديد – سحب جثة جندي اميركي في شوارع مقديشو – اتخذت إدارة الرئيس الاميركي كلينتون قرار سحب القوات الاميركية من الصومال، وتبعتها ايضاً جميع القوات الغربية المشاركة.

اصبح الفشل مصير كل قرارات مؤتمرات «المصالحة الوطنية»، وظلت حبراً على ورق. وبدا زعماء الفصائل المتحاربة كمن «يحرث البحر»، وفي عدة مناسبات حاولت شخصيات دولية أن «تفهم» «امراء الحرب» بأن المجتمع الدولي في نهاية المطاف يدير ظهره للأزمة الصومالية إذا لم يستفيدوا من الفرص المتاحة.

وفعلاً تم سحب القوات الدولية، ولم تجد الأزمة الصومالية مخرجاً. أما الهدوء النسبي الذي تعيشه الصومال حالياً، فانه لا يعدو ان يكون الهدوء الذي يسبق العاصفة.

كل ذلك، ولا يزال النجم المسيطر على جميع المشاهد الجنرال الثعلب عيديد الذي وهب حياته لأن تكون فداءه مخلصاً لتفويت وتقويض جميع الفرص المتاحة أمام الشعب الصومالي «لإعادة الأمل»، ليصبح مثلاً حياً للرفض والجمود والجحود.

فالى متى يظل الشعب الصومالي فاقد الأمل؟

للإجابة تابع المشاهد القادمة.

هولندا – عبدالولي محمد

صعود نجم حزب الخضر في الانتخابات الالمانية الأخيرة

خسر الائتلاف وتراجعت المعارضة وهزم الاحرار


المستشار الالماني ووزير خارجيته كلاوس كينكل (رويتر)

☐ بون – من حسن آل بلال:

■ في اجواء منفعلة اكثر منها يسودها الترقب، جرت انتخابات في ١٤ ايار (مايو) الجاري. والانفعال كان واضحاً على الحكم المركزي في بون اكثر من ظهوره على سطح الاحداث في اقليم شمال الراين وفيستفاليا، وبريمن. ببساطة كان السبب ينحصر في ان نتائج هذه الانتخابات، وإن كانت مثل غيرها من التي جرت في اوقات سابقة باقاليم اخرى، تعتبر متميزة في تقديمها المؤشر الاكثر وثوقاً في اي احتمال لتطورات سياسية مفاجئة او درامية، او الاثنين معاً. ففي الاقليم ومنطقة بريمن، الاصغر من حيث المساحة، توجد اكبر كثافة سكانية قياساً الى الاقاليم الاخرى. ويكفي لإثبات هذا الاشارة الى ان اكثر من ربع الناخبين الالمان يعيش في هذا المحيط الجغرافي على رغم انه ليس الافضل اقتصادياً.

صحيح ان الانتخابات البرلمانية التي جرت العام الماضي مكّنت الائتلاف المسيحي الحاكم من الاحتفاظ بمواقع السلطة المركزية اربع سنوات اخرى، لكنها استبقته بعد ان هيأت له عكازتين يستخدمهما في حال انجاز اعمال تخصه او تخص الحكم. وصحيح ايضاً ان الاتحاد المسيحي لم يمن بخسارة فادحة كما هو الحال مع حليفه الليبرالي حزب الاحرار، او غريمه الاشتراكي. لكن الاتحاد فشل وان حقق بعض الزيادة الطفيفة في النسبة المئوية للاصوات التي حصل عليها. فهو أخفق للمرة الرابعة في مساعيه الرامية الى اطاحة الاشتراكيين بعد ١٥ عاماً من حكم يسار الوسط الذي قاده رئيس الوزراء يوهانيس راو في اقليم شمال الراين وفيستفاليا. وقد يفهم المرء من الناحية النفسية تعبيراً بمعنى النصر يصدر عن المستشار هيلموت كول، لكنه ليس فهماً يعكس الحال الواقعية، لأن الاتحاد المسيحي، الحاكم حتى الآن في بون، لم يوفق ايضاً في ازاحة الاشتراكيين عن السلطة في منطقة بريمن مع ان عدد ناخبيه ازداد هذه المرة بمعدل حوالى ٢ في المئة عما كان عليه الأمر في انتخابات عام ١٩٩١.

فشلٌ في اقليم شمال الراين، وفشلٌ آخر في منطقة بريمن. والسؤال الآن يتناول المسار الذي يجد الائتلاف الحاكم نفسه فيه بعد انتخابات العام الماضي الرئيسية. والسؤال هو عن متانة العكازتين، اللتين يفترض فيهما تدعيم خطوات الحكم، على الاقل، حتى انتهاء الدورة التشريعية الحالية.

الواقع، من دون زيادة او نقصان، هو ان كل يوم يستمر فيه الائتلاف بتشكيلته الحالية الضعيفة من دون ان يضطر الى التراجع والانسحاب عن المسرح السياسي، يرجع الى استمرار فقدان الأهلية في الحزب الاشتراكي، المرشح الابرز لتولي السلطة في «حالات الطوارئ». والطوارئ من الناحية المنطقية تحصيل حاصل تفرض نفسها لاستمرار التخبط الحالي الذي يجد الحكم نفسه يدور في دوامته، في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية وربما الاجتماعية.

في الجانب السياسي لم يستطع الحكم الحيلولة دون المزيد من الانهيارات في مواقف الدولة الداخلية والخارجية على رغم محاولات المستشار الجادة، وكفاءاته المعروفة، في المحافظة على علاقات متميزة مع الولايات المتحدة واسرائيل. وهو ان نجح في هذا فإن نجاحه يبقى محصوراً في بعض الجوانب، والسبب يكمن في المصالح الاستراتيجية للأميركيين، التي تفرض عدم الاعتماد كلياً على طرف سياسي واحد مهما كان هذا أميناً في وقفته معها، حريصاً على رعاية كل آفاق التفاهم بين الجانبين. كذلك بالنسبة للاسرائيليين الذين استطاعوا من دون ادنى شك الحصول في عهد المستشار كول على امتيازات ومطالب لم تكن تحققت لهم خلال اي فترة حكم اشتراكية، حتى في فترة الزعيم الاشتراكي هيلموت شميت، الذي عُرف بصداقته للاسرائيليين، وحرصه على تمتين العلاقات معهم. الاسرائيليون مثل الجانب الاميركي غير مستعدين لتأييد الى ما لا نهاية الصف المحافظ الحاكم حالياً في بون، رغم تقديرهم بطبيعة الحال لجهود كول المتميزة في الاستجابة لكل المطالب الاسرائيلية واليهودية، فهو وان كان يدرك الأساس الديني الذي قام عليه حزبه السياسي، وهذا يتضح من تسمية الحزب «المسيحي»، الا ان ذلك لم يشكّل عنده المانع الذي يحول دون تقريب شخصية يهودية عضوة في المجلس المركزي ليهود المانيا، ودعم نفوذه داخل قيادة الحزب حتى وصل العام الماضي ١٩٩٤، الى منصب عضو مجلس الرئاسة في الاتحاد المسيحي الحاكم: يهودي عضواً في رئاسة الاتحاد المسيحي! ومع ذلك فانه لا يستبعد انسحاب النفوذ اليهودي من دائرة الحزب المسيحي الديموقراطي عندما يرى ان مجيء الاشتراكيين الى السلطة اصبح حقيقة واقعة. من المؤكد ان هذه المواقف الخارجية نفسها هي التي تلعب دوراً فاعلاً في الحياة السياسية الداخلية لوجود الحلقة المحكمة الشد بين هذه وتلك. فسياسة الضرائب، ومجمل الاوضاع الاقتصادية لا بد ان تاخذ في الاعتبار اوضاع الدولار الاميركي. والسياسة الامنية الداخلية، خصوصاً في جانب العلاقات مع تيارات اليمين المتطرف، لا بد اخذه بالاعتبار الرؤية اليهودية والاسرائيلية، التي لا يسعدها بطبيعة الحال تنامي موقف النازيين الجدد العائدين من تحت انقاض الاربعينات. الاشتراكيون الديموقراطيون من جانبهم لا زالوا بعيدين عن السلطة على رغم ان عيونهم تتطلع اليها بفارغ الصبر، تعويضاً عن سني المعارضة التي تجاوزت ١٥ عاماً. أما الحكم والاحزاب المؤتلفة التي تمارسه فلا زالت تمسك بتلابيبه بقبضة وإن ضعفت لكنها قوية بالقياس الى ضعف الاشتراكي وإهماله، اضافة الى ثقته المبالغ فيها بالنفس التي انقلبت الى الضد.

لا يمكن الآن تفهم تراجع الاشتراكي وهو حزب سياسي عريق يعد حالياً أقدم الاحزاب العاملة في المانيا ما بعد الحرب، بينما الممكن تفهم الحزب الحاكم في حال الضعف بسبب تراكم السنين، والصدأ السياسي الذي يترتب عليه. خسر الاشتراكيون الغالبية المطلقة التي ظلوا محافظين عليها في اقليم شمال الراين وغرب فاليا طوال عقد ونصف من الزمان، ولا ريب ان هذه الخسارة فادحة، وان استمر الحزب في عداد أقوى التيارات الحزبية العاملة في الاقليم. وهي فادحة رغم محاولة الترقيع من زعيم الحزب رودولف شاربنغ الذي لم يجد بداً من تقديم باقة زهور الى رئيس وزراء الاقليم الخاسر يوهانيس على أساس «ان راو سينهض بالحزب في شمال الراين مرة اخرى، ويجعله أقوى من سابق عهده!».

الاشتراكيون والتعاون مع الخضر

الشكل من الناحية النفسية لدى زعامة الاشتراكيين، في أهم الاقاليم الالمانية من حيث الكثافة السكانية، انها مضطرة «حالياً» الى الجلوس والتفاوض مع الجبهة التي كانوا ينظرون اليها من تحت، ويعتبرونها قاصرة في الاطار السياسي والتنظيمي، وهي حزب حماة البيئة (الخضر). راو اكد، من قبل، مراراً انه لن يدخل في ائتلاف مع الخضر، وان سحبته الظروف الى ذلك سحباً فسينسحب من المسرح السياسي، ويترك المجال لغيره. لكن راو عاد ولحس تصريحاته القوية، وبدأ يمرن نفسه في الجلوس ربما مع حليف «الضرورة» المستقبلي. وكانت جلسة الثلثاء ١٦ ايار تاريخية، بحق، ضمت «الصغار» المفترضين والكبار المترفعين. وهي منحت ممثلي حزب الخضر زخماً أقوى من ذي قبل سيمكنهم من الاصرار على الوصول بمطالبهم حتى النهاية، خصوصاً وان اثنين من كبار القادة الاشتراكيين وهما غيرهارد شرودر رئيس وزراء اقليم نيدر ساكس، واوسكار لافونتين رئيس وزراء اقليم السار (كلاهما كان مرشح حزبه لمنصب المستشار)، أصرا على المضي قدماً في مسألة التحالف مع حزب الخضر واعتبار ذلك نهجاً دائماً. وذلك كان دعوة قدمها أوسكار فيشر رئيس الجناح البرلماني للخضر الى الحزب الاشتراكي للبدء في «تغيير استراتيجي في النهج يقضي الى شراكة حزبية دائمة مع الاشتراكيين».

وان فعل الاشتراكيون بهذه النصيحة فانهم سيؤمنون آلياً بعدم جدوى اي قيمة لحزب وزير الخارجية كلاوس كينكل الاحرار الديموقراطي بعد انكساراته الاخيرة التي تعد استمراراً لتراجع سابق. وسيعني ذلك حتماً ان الاحرار سيتعن «اذا استمر على هذا الوضع» وسيعترف للخضر بتسلمهم ادواره الحالية كحزب ليبرالي وسط.

مستقبل حزب الخضر

الحديث عن حزب الخضر ينبغي ان يطول، بعد ان فرض نفسه على الساحة، ويحصر بارادته الشابة الفاعلة جميع المراقبين الذين ينظرون الى الاحداث عن قرب، وللبرهنة على المستقبل المشرق لحزب الشباب «الخضر» يمكن ايراد النتائج التي حققها في واحدة من اهم المناطق في الاقليم وهي كولونيا، فقد اصبحوا اقوى جهة سياسية بحصولهم على ٣٠ في المئة من مجموع الاصوات وتركهم الحزب المسيحي الديموقراطي خلفهم بمسافة بعيدة بعد نيله ٢٤،٩ في المئة. ومرة اخرى يخسر الاشتراكي في هذه المنطقة بنسبة ١١،٥ في المئة بالمقارنة مع نتائج الانتخابات السابقة. حزب الخضر يتقدم بخطى سريعة للغاية، وكمثال آخر على ذلك استطاعته تحسين النتائج التي حققها في منطقة ماينزبيرغ الثانية خلال الانتخابات الاخيرة التي جرت عام ١٩٩٠، عندما ضاعفها ثلاث مرات، ففرض بذلك على الامين العام للحزب المسيحي الديموقراطي وهو محافظ من يمين الوسط الى توجيه تساؤل لزعامة حزبه عن كيفية تفكيرها ملياً بالسبب الذي يدعو الناخبين الى التوجه نحو حزب الخضر وليس الحزب الحاكم. واعتباره مسألة التحالف بين حزبه (محافظ من يمين الوسط) وحزب الخضر المحسوب على التيار اليساري المعتدل، أمراً سيفرضه الامر الواقع، ذلك هو مسألة وقت وحسب.

الملاحظ في عناصر حزب الخضر وأغلبهم من الشباب، فوق السن او النظرة الى قضايا الحياة والمجتمع، انهم يمتدون حتى في أوساط الأسر المحسوبة على اليمين المحافظ ولا يجدون عناءً كبيراً في كسب شابات هذه الأسر وشبانها. والنتيجة معروفة وهي ان الغلبة لمن يقنع، ويبدو ان جيل الشباب في أوروبا مؤهل لها. الطريف في امر العلاقات مع حزب الخضر ان أحد أهم خصومه السياسيين وهو الحزب المسيحي الاجتماعي في اقليم بايرن الجنوبي، استمر يعلن حرمة النقاش مع عناصر الخضر، وقد اعاد رئيسه، وزير المال الاتحادي ثيو فايغل، تأكيد مبدأ التحريم بعد النتائج الانتخابية الاخيرة. غير ان الأمر الذي فرض على شقيقه الحزب المسيحي الديموقراطي تغيير رأيه، وإن على صعيد بعض القادة حتى الآن، سيفرض نفسه على محافظي اقليم بايرن. وستتغير الأمور جذرية، خلال مرحلة مقبلة قد تطول او تقصر.

انحسار نيابي للأحرار

اذا كان تقدم حزب حماة البيئة قد تحقق على حساب تراجع حزب الاحرار الديموقراطي، فان لهذه الرؤية ما يدعمها من الحقائق التي لا حصر لها، التي تؤكد المنحى الخاطئ الذي استمر هذا الحزب «الليبرالي» ينتهجه منذ بضع سنوات، ضارباً عرض الحائط «ضرورة اعتماد الكفاءة التي تمكنه من صياغة رؤيته السياسية بشكل مناسب» حسب تقييم نائب رئيس الحزب.

والتساؤل الذي يطرح هذا الواقع من المرارة لا بد ان يتناول تحديد المسؤولية، والعناصر القيادية داخل حزب الأحرار التي يمكن بالنتيجة تحميلها هذه المسؤولية عن جدارة واستحقاق.

ووجهت اتهامات لوزير الخارجية كلاوس كينكل الذي كان يتولى بصفته زعيماً للأحرار منصب نائب المستشار ورئاسة الديبلوماسية الالمانية، دارت حول محور يتهم الوزير الذي خلف هانز ديتريش غينشر في المنصبين باعتماده «اسلوباً ديكتاتورياً تسلطياً»، ونجاحه في تمرير هذا الأسلوب من خلال الفائدة التي حققها اثناء عمله السابق رئيساً لوكالة المخابرات الالمانية الاتحادية.

كينكل يفكر بأمر واحد محصور في شريكه الأهم في الائتلاف الحاكم «المسيحي الديموقراطي» فاذا رضي هذا الشريك عنه، واعتبر عمله داخل الائتلاف موثوقاً رغم «النكبات السياسية»، يكون الوزير كينكل قد ضمن عدم تعريض الائتلاف الى نكسة او في أضعف الايمان، هزة سياسية تؤثر فيه، وترفعه الى دائرة الظل. لكن الأمر البديهي هنا من الناحية السياسية هو تأثر الموقف الذي يؤخر علاقة الأحرار مع بقية الشركاء الحاكمين سلباً، نظراً الى ضرورات احتمال الربح والخسارة الحتمية. ليست هذه المرة هي الأولى التي يتعرض فيها الأحرار الى الانكسار السياسي والاحباط بل سبقتها، في الواقع، مرات عديدة كان الوزير كينكل يخرج منها دائماً معافى، بسبب سياسة «الاخصاد» التي يتبعها، التي ادت في وقت سابق الى اهالة التراب على واحد من ابرز قادة الأحرار يورغن موليمان، رئيس الجمعية الالمانية – العربية، فقد اضطر موليمان، نتيجة الاحتكاك مع «الوزير الزعيم» الى تقديم استقالته، بعدما اعتبر مواجهته من قبل بقية رفاقه في الحزب نوعاً من انواع التآمر السياسي عليه. حتى بعد ظهور النتائج الاخيرة يوم ١٤/ ٥ ووضوح اضافة جديدة في تراجع الأحرار، رفض كينكل تحمل المسؤولية واعلان انسحابه عن مسرح زعامة الحزب. بل أعلن انه باق في موقعه وان «أي تحميل لي او لبقية الاعضاء القياديين أمر غير وارد على الاطلاق»، وحتى يعطي هذا النوع من التصرف الاجواء المنطقية، أكد «انني باق ولا يمكن في هذه الظروف ترك الحزب من دون راس»، مع ان حزب الأحرار على وجه أخص يحفل بالعديد من المؤهلين لتولي مثل هذا المنصب. الا ان عناد كينكل اصطدم بضغوط حزبه فاثر اخيراً الاستقالة من زعامة الحزب.

هنالك مؤتمر للأحرار سيعقد في مدينة ماينتس في غضون ثلاثة اسابيع، يفترض ان يمثل فيه مندوبون عن جميع الاقاليم التي يعمل فيها الحزب. وقد يفرض على الزعامة الحالية تقبل مرارة هذا الواقع، وترك موقعها الى آخرين. واذا اسفر المؤتمر عن تغيير في زعامة الحزب وتحديث لمؤسساته، فقد تكون النتيجة زعزعة الائتلاف الضعيف الحاكم في بون، وربما اطاحته وتمهيد السبيل امام الاشتراكيين ومعهم حزب الخضر كحليف جديد.

قراءة في ثوابت خطاب النهضة عربيا وإسلاميا

وليد عبد الناصر *

■ يكثر الحديث منذ فترة ومن جانب ممثلي مختلف التيارات الفكرية والثقافية والسياسية في العالمين العربي والإسلامي عن الحاجة الملحة لمشروع جماعي للنهضة، سواء اقتصرت هذه الدعوة على الحدود القطرية لدولة بعينها، أم امتدت لتشمل نطاقا أوسع من الدول العربية او الإسلامية، او لتغطي سائر النطاق الجغرافي العربي أو الإسلامي. ولن يطمح هذا المقال إلى تناول مضامين هذه الدعوات المعاصرة إلى مشروع عام للنهضة، بل سيقتصر هدفه على محاولة قراءة ما هو ثابت من مكونات هذه الدعوات بما يتماثل او يتشابه مع مكونات خطاب النهضة عربيا وإسلاميا في اواخر القرن التاسع عشر – من خلال نموذج جمال الدين الافغاني، في ضوء ما سيوضحه هذا المقال من تشابه عام في الظروف والتحديات التي تواجه العرب والمسلمين حاليا ووقتذاك. إلا اننا قبل التطرق إلى هذا المعترك نجد انه قد يكون من المفيد طرح تصور لمفهوم «النهضة» كما سيتناوله هذا المقال.

فمفهوم «النهضة» لا يقتصر على شعب دون آخر، او مرحلة تاريخية أو حالة اجتماعية دون أخرى. فعلى الرغم من أن هذا المفهوم يبدو اساسا مشتقا من مفهوم «الريناسانس» الذي ظهر وتطور في إطار الخصوصية الأوروبية منذ القرون الوسطى، فإنه تحول فيما بعد إلى عنوان عريض حمل في طياته مطالب وآمال شعوب وأمم عديدة شرقية وغربية، وجسد نضال قوى اجتماعية وسياسية متباينة نظر كل منها إلى مفهوم «النهضة» باعتباره إطارا يبلور أهدافها وولاءاتها الفكرية.

وعلى الرغم من أن العديد من التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية في بلدان الجنوب، والتي رفعت دعوة النهضة، حددت هذا المفهوم بشكل مماثل او متقارب مع مضمون هذا المفهوم كما ورد في إطار التطور التاريخي للفكر والمجتمع في الغرب، فإن هناك تيارات أخرى رفضت إعطاء هذا المفهوم محتوى ناتجا عن معطيات الحضارة الغربية وأكدت على الخصوصية الحضارية والتمايز الثقافي والفكري لشعوبها في مواجهة الغرب. وربما عاد ذلك بالأساس – وضمن عوامل أخرى – إلى التجربة الاستعمارية التي صبغت علاقة شعوب العالم الثالث بالغرب الراسمالي بصبغة سلبية. ونشير هنا إلى وجود تباينات داخل صفوف مختلف الفرق الرافعة للواء النهضة بمن في ذلك المتاثرون بالنموذج الغربي او المستقلون عنه. فعلى سبيل المثال يوجد في إطار المتاثرين بالمفهوم الغربي للنهضة تيارات تتبع النسق الفكري الليبرالي او شبه الليبرالي، بينما توجد – وعلى الرغم من تفكك وانهيار النموذج السوفياتي – تيارات تتبع مفاهيم اشتراكية تتفاوت في درجة اعتدالها او راديكاليتها بحسب عوامل مختلفة تخص المجتمع الذي تتحرك وتتفاعل فيه هذه التيارات. ويصدق الأمر نفسه على التيارات التي يرتكز خطاب النهضة لديها على المقومات الذاتية. فهناك من يتشدد في رفض كل ما هو «اجنبي» او «غربي»، وبين من يرى إمكانية الاستفادة من بعض تجارب ودروس «الخارج» دون المساس بثوابت الخصوصية التاريخية والاجتماعية لأمتهم.

وبالانتقال لتناول النظر في خطاب النهضة عربياً كما ورد عند جمال الدين الافغاني الذي اتخذ من مصر مركزا لنشاطه في مرحلة مهمة من تطوره الفكري والسياسي، ولكن كان خطابه دائما اكثر شمولا من حدود بلد بعينه، فقد دعا الافغاني – خاصة خلال وجوده بمصر قبل طرده منها، وبباريس في المنفى واصداره «العروة الوثقى» هناك – إلى نهضة شاملة سميت غالبا بالإسلامية. ولكنه في أحيان كثيرة استخدم تعبيرات اخرى مثل «شرقية» و«عربية» و«شمال افريقية» أو حتى «وادي النيل» لتحديد نطاق خطابه النهضوي. وقد اختلف النطاق الجغرافي لهذا الخطاب – وبالتالي لحدوث «النهضة» – بحسب تطورات اقليمية ومحلية واكبت دعوته وتفاعلت معها.

ولا شك أن الظروف الدولية والاقليمية السائدة حاليا تختلف عما كان موجودا وقت صدور خطاب النهضة الفكري والسياسي لدى الافغاني في القرن الماضي. إلا اننا نجد أن الكثير من التحديات والمشكلات التي واجهت العالم العربي والإسلامي في القرن الماضي وسعي الافغاني من خلال خطابه لبلورة سبل مجابهتها، تكاد تتماثل – او على الاقل تتشابه – في إطارها العام مع تحديات ومشكلات تواجه العرب والمسلمين حاليا، وإن اختلفت الجزئيات.

فقد واجه الافغاني قضايا متعددة ومتشابكة عكست مستويات مختلفة من التحدي. فكانت هناك الهجمة الاستعمارية الغربية التي بدأت منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر على المستويات الفكرية والثقافية والدينية والعسكرية والسياسية والاقتصادية. وكان من أهم ما أثار قلق الافغاني وغيره من مفكري العالمين العربي والإسلامي حينئذ الابعاد الثقافية والفكرية لهذه الهجمة والتي تجسدت في أمرين: أولهما نشاط الارساليات التبشيرية التي انتشرت تحت حماية الممثليات الغربية – والتي شكلت تهديدا ليس فقط للمسلمين بل للطوائف المسيحية ذات الجذور التاريخية في الاقليم، وثانيا، تغيير نظم التعليم والقضاء تحت تاثيرات غربية.

ولا يعني ما سبق أن الافغاني وغيره من المفكرين المسلمين في زمنه تجاهلوا الابعاد الأخرى للحملة الاستعمارية الغربية وتناولوا فقط الابعاد الثقافية والفكرية. فقد وعى عدد منهم، منذ مرحلة مبكرة، البعد الاقتصادي للاستعمار الغربي والذي تمثل في تبعية بنيوية للغرب ومعدلات مديونية مرتفعة على البلدان العربية والإسلامية. وقد حذر هؤلاء من تاثير التبعية الاقتصادية على استقلالية الهوية والإرادة والقرار السياسي ومن تحول الامتيازات الاقتصادية الى احتكارات ونهب لثروات المسلمين وسيطرة على أسواقهم، وهو الأمر الذي تحقق فعلا بحلول نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

وفي مواجهة هذه الحملة الاستعمارية المتعددة الأبعاد، انطلق خطاب «النهضة» عند الافغاني محذرا من انتشار الظاهرة الاستعمارية الغربية واستشرائها في كل ديار المسلمين، إلا ان خطابه لم يتجاهل خلل الواقع داخل صفوف الأمة، والذي راى الافغاني ان مواجهته ضرورة حتمية ولازمة كشرط لقدرة الأمة على مجابهة «العدو الخارجي».

فبحلول منتصف القرن التاسع عشر كان ما أصاب الخلافة العثمانية من جمود وتدهور على المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية قد ادى بها إلى حالة عجز شبه كامل عن الذود عن اقاليم دولة الخلافة وحدودها. بل اضطرت دولة الخلافة إلى اللجوء إلى عقد تحالفات مرحلية مع أعداء «بعيدين» في مواجهة اعداء «اكثر قربا وخطرا» مما ادى إلى المزيد من انحسار الدولة العثمانية، وإلى ضياع استقلال الشعوب العربية والمسلمة التي كانت تنضوي تحت لوائها، والتي وإن كانت قد رضيت بحكم العثمانيين على اساس وحدة الدين، على الرغم من كل ما شاب ذاك الحكم من مظالم واوجه قصور، فقد صعب عليها القبول بحكم اجنبي ليس مختلفا معها في اللغة فقط بل في الدين والانتماء الثقافي والحضاري والخلفية التاريخية.

وبالتالي كان من الطبيعي في خطاب «النهضة» الذي رفع شعاره الافغاني ان نجد دعوة لإحياء عوامل القوة الكامنة داخل صفوف الامة واستنهاضها، ولم يتردد في الدعوة للاستعارة من منتجات العلم الحديث – الذي كان في حوزة الغرب «الاستعماري» حينذاك – وصولا إلى ارساء ركائز نهضة حقيقية. إلا ان مواقف الافغاني قد تراوحت بين تحبيذ مخاطبة عامة المسلمين مباشرة وحثهم على اخذ زمام المبادرة بايديهم وصولا لتطبيق خطاب «النهضة» داخليا كشرط لمواجهة التحدي الخارجي، وبين الأمل في اقناع حكام المسلمين بالعدول عن سياساتهم التي أوصلت العالم الإسلامي واقطاره إلى حالة من الضعف و«القابلية للاستعمار» – حسب التعبير الذي استخدمه لاحقا المفكر الايراني الراحل الدكتور علي شريعتي – وتصحيح مسار سياساتهم وصولا إلى توفير شروط نجاح مشروع النهضة. ومن هنا جاءت اتصالات الافغاني احيانا مع بعض حكام إيران وكذلك تعاونه لفترة مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بغية الترويج لفكرة الجامعة الإسلامية كرابطة تلم شمل الامة وتتجاوز المحن المتتالية التي واجهتها دولة الخلافة.

وكما ذكرنا من قبل، فإنه على الرغم من تغير اشكال وصيغ التحديات التي تواجه العرب والمسلمين الآن، فإنها – في جزء كبير منها على الأقل – تتشابه مع أوضاع كانت سائدة في زمن الافغاني وغيره من مفكري المسلمين الذين بلوروا خطابا للنهضة في اتجاه معين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع ادراكنا للتباينات في البيئات المحلية والاقليمية والدولية في هذين العصرين.

فمن جهة، مازال العالم العربي والإسلامي في مجمله يواجه واقع التخلف واتساع الهوة بينه وبين العالم المتقدم، ومازال الخطاب الفكري والسياسي المتناول لهذا التحدي يتراوح بين الدعوة للنقل الحرفي لكل ما انتجته الحضارة الغربية بوصفها النموذج الأكثر تقدما، وطرح الانطلاق من مرتكزات ذاتية سواء كانت قطرية أو قومية او دينية، بالإضافة إلى طروحات اخرى تقع بين هذين القطبين بما فيها حلول توفيقية تتبنى منهج «منتصف الطريق». إلا أن الثابت ان هناك اجماعا على وجود التخلف كظاهرة وإن اختلفت تلك الرؤى في توصيف معالم واسباب هذا التخلف وسبل مواجهته. فمن الدعوة إلى الأخذ بالعلم الحديث بمنتجاته ومناهجه، إلى من يصر على الاكتفاء بالحصول على نتائج هذا العلم فقط دون مناهجه، ومن حديث عن الفصل بين منتجات هذا العلم والاطار الاجتماعي الذي ارتبط به وبتطوره، إلى اصرار على عدم الانفصام بينهما، ومن قبول شامل لمجمل نتائج الاكتشافات العلمية والتكنولوجيا الحديثة الى رفض مطلق لمعطياتها ونتائجها.

ومن جهة اخرى، مازالت الامة العربية والإسلامية تواجه واقع التجزئة. ومرة أخرى تتباين مضامين الخطاب الموجه لمعالجة هذا التحدي في اطار خطاب النهضة المطروح بزواياه ورؤاه المختلفة. وتتباين تلك الرؤى بين دعوات للتشاور والتنسيق المستمرين فيما بين الحكام، والسعي لايجاد هياكل مؤسسية للتعاون والتضامن، وبين الاصرار على أشكال مختلفة من الوحدة، كما يبرز هذا التباين بين من يعتمد على حكمة أولياء الأمر، وبين من يراهن على حركات شعبية عريضة، واخيرا من يدعو لدور قيادي لفئة بعينها كالمثقفين مثلا. وكما كان الحال وقت خطاب الافغاني، فإن النطاق الجغرافي لدعوات التضامن والوحدة يختلف بحيث يتسع أحيانا ليشمل كل ارجاء العالم الاسلامي، ويقتصر احيانا اخرى على الوطن العربي، وينحصر في احيان ثالثة إلى اطر شبه اقليمية أو حتى ثنائية، دون اي يقين من مدى تاثير تدعيم التضامن على المستوى الأدنى سلبيا على دفع التضامن على المستوى الأشمل من خلال تكريس القطرية والاقليمية.

وهكذا نرى انه على الرغم من تغيير الصيغ والأشكال وتعدد زوايا خطاب النهضة عربيا وإسلاميا، فإن مجمل القضايا الاساسية يكاد يبقى في إطاره العام كما كان مطروحاً أمام الخطاب الفكري والسياسي في القرن التاسع عشر، بما في ذلك خطاب الأفغاني، وهذا يستلزم بالضرورة قراءة اكثر عمقا وتانيا في ذلك الخطاب القديم المتجدد والذي لم يفقد الصلة بالواقع الراهن للعرب والمسلمين. ويجب أن يكون هدف هذه القراءة التعرف على دلالات هذا الخطاب بالنسبة لمشروعات النهضة المطروحة حاليا بصيغها المختلفة على الساحتين العربية والإسلامية، وما يمكن الافادة منه لبلورة استجابات لظروف وتحديات يتشابه الكثير منها مع تلك التي وجه الافغاني خطابه النهضوي في إطارها.

* كاتب مصري.

ذاكرة القرن العشرين

٢٢ أيار (مايو) ١٩٩١

معاهدة الاخوة تكرس اعتراف سورية باستقلال لبنان

■ كان يوم ٢٢ أيار (مايو) ١٩٩١ يوماً تاريخياً مشهوداً في تاريخ العلاقات الثنائية بين الدولتين العربيتين الأقرب الى بعضهما البعض: لبنان وسورية، لكنه كان في الوقت نفسه ايضاً يوماً استثنائياً في تاريخ العلاقات بين أية دولة عربية واية دولة عربية اخرى. والسبب: «معاهدة الاخوة والتعاون» التي وقعت في ذلك اليوم بين البلدين، في دمشق، من قبل الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس اللبناني الياس الهراوي. فالحال ان تلك المعاهدة رأى فيها الكثيرون نوعاً من تحصيل الحاصل، أو مجرد تقرير لأمر واقع، كانت أول معاهدة من نوعها توقع بين بلدين عربيين، لتحديد العلاقات بينهما، أو بشكل أكثر تحديداً لضبط العلاقات. فقبل ذلك كان مجرد اتفاق دولتين على امور مشتركة يفترض قيام وحدة أو اتحاد في ما بينهما، انطلاقاً من عرف يقول ان الدول العربية، في وضعيتها الحالية، دول شقيقة ولا يجوز التعاقد بين دولتين شقيقتين، ثم أفليس ما يتم الاتفاق عليه داخل اطار جامعة الدول العربية ناظماً للعلاقة بين الدول الشقيقة؟ فإذا ما كان بحث اضافي ليكن البحث عن اتحاد أو وحدة. وتعرف جميعاً حتى الآن ان جميع أشكال الوحدات الثنائية أو الثلاثية بين أية دولة عربية واخرى قد فشلت.

أما الاتفاقيات الثنائية الشاملة فإن العرب لم يقتربوا منها الا نادراً، دون ان يكون لذلك النكوص سبب واضح يبرره.

المهم جاءت معاهدة الأخوة والتعاون في الوقت الذي كان فيه لبنان قد بدأ يتعافى، وان بأشكال هشة حتى ذلك الحين، من الحروب العديدة التي ارهقته طوال سنوات وسنوات. وجاءت المعاهدة نوعاً من الاستجابة لما كان قد جرى الاتفاق عليه في مؤتمر الطائف الذي كان للمؤتمر الذي وضع حداً للحروب الدائرة على أرض لبنان، بما فيها الأهلية اللبنانية نفسها. في البداية أبدى الكثير من الناس تحفظاتهم على المعاهدة، وكانت التحفظات آتية في معظمها من لدن أطراف رأوا في ضبط العلاقة بين لبنان وسورية على ذلك النحو نوعاً من تركيز وتأييد «الهيمنة السورية على لبنان». غير ان هذا يبدو في حقيقته بعيداً عن الواقع بل مغايراً له.

فالواقع يقول لنا ان السلطات السورية المتعاقبة على اختلاف مشاربها واتجاهاتها امتنعت، منذ نيل البلدين استقلالهما، عن ابداء أي تصرف مكتوب أو عملي يفهم منه الموافقة على استقلال لبنان. وكانت السلطات السورية المتعاقبة ترى في أي اتفاقية رسمية شاملة بين البلدين نكوصاً عن المبدأ الدائم القائل بأن لبنان يشكل، في نهاية الأمر، جزءاً من سورية، وان استقلاله لن يكون سوى استقلال موقت.

ومن هنا فإن تلك المعاهدة، التي ثار في وجهها حذر شديد أول الأمر، تقول بكل وضوح ان سورية تعترف، أخيراً، بلبنان دولة مستقلة وذات سيادة، وانها إذ تنظم علاقتها معه، تمييزاً قد يعطيها في لبنان مكانة لم تعط لأي دولة اخرى، عربية أو غير عربية – لكن هذا يرتبط بالواقعين الجغرافي والتاريخي أكثر مما يرتبط بأي واقع سياسي أو ايديولوجي – فإنها انما تنظم علاقتها مع بلد ذي كيان سيد. والحال ان هذا الواقع الذي يخيم على المعاهدة ككل، يعتبر أمراً جديداً في منتهى الجدة بالنسبة الى العلاقات اللبنانية – السورية، التي غالباً ما كان يسودها توتر دائم، ينقص أو يزيد تبعاً للاحوال السياسية، توتر يرتبط اساساً بالمسكوت عنه – أي باعتبار السوريين، ضمنياً، للبنان جزءاً من الأراضي السورية، ورفض فريق ما من اللبنانيين هذا المبدأ.

إذن، مهما كانت تفاصيل المعاهدة، ومهما كانت المآخذ عليها، فإنها من الناحية الحقوقية تعتبر اعترافاً نهائياً من سورية بكيان لبنان واستقلاله، وهو اعتراف لم يسبق لأي حكم في لبنان ان تمكن من إرغام أي حكم سوري على إقراره. وهنا علينا ان نتذكر ان ما نصت عليه المعاهدة، كان قد بدأ، أصلاً وبوضوح ضمني على أي حال، من خلال اتفاقية الطائف، كما ان موافقة سورية القديمة على ميثاق جامعة الدول العربية وكذلك على ميثاق الامم المتحدة، كان قد كرسه، غير ان التكريس في الماضي كان ضمنياً، أما في المعاهدة فلقد اتخذ، اخيراً، شكله الحقوقي الواضح، وهو أمر يجب ألا ننساه أبداً.

ابراهيم العريس



عن الصراع العربي – الاسرائيلي في تأويلات وتأويلات اخرى:

«القانون الدولي» هو ما يتبع القوة، وليس العكس، كما يزعم هواة وجدوا الفطنة في السذاجة!

حسن الشامي *

■ في أوائل هذا القرن، ذهب المصلح الاسلامي الشيخ محمد عبده الى انكلترا. واثناء اقامته دعاه صديقه الرومنطيقي الانكليزي ويلفريد بلنط الى زيارة المفكر التطوري الداروبني هربرت سبنسر في منزل هذا الأخير في برايتون. خلال اللقاء جرت محاورة فكرة بين الثلاثة أبدى فيها سبنسر، قبل وفاته بقليل، تشاؤمه الفكري من الحالة التي وصلت اليها أوروبا، وعزا ذلك الى اكتساح الأفكار المادية، ثم لخص هذا الوضع المتردي بالقول ان السائد الآن في أوروبا هو ان «الحق للقوة».

تركت هذه العبارة انطباعاً قوياً لدى محمد عبده فكتب تعليقاً في مفكرة جيبه ينم عن قوة هذا الانطباع، كما ينم عن رغبة الشيخ المصلح في سوق هذا التشاؤم الفلسفي الاوروبي الى شواغله الاصلاحية بالذات، فاستنتج بان الخروج والخلاص من هذا الوضع يكون بالعودة الى الدين، بعد تنقيته من الشوائب الكثيرة التي تجعله خصماً للعقل والأنوار.

نسوق هذا الاستشهاد المنسوب الى سبنسر لانه يلقي الضوء، ولو في قالب حكمي ومثلي، على المسألة التي سنتحدث عنها في هذه المقالة، اي العلاقة بين القانون والقوة. واذا كان صحيحاً ان التنازع بين الدول والأمم هو الذي استدعى ولادة نصاب حقوقي تجسده هيئات ومؤسسات دولية من شانها تقديم مرجعية قانونية لفض الخلافات والنزاعات الدولية، فإن هذا يستدعي في الوقت ذاته ملاحظة الشروط والظروف التي احاطت بولادة هذه المرجعية وبتطور معاييرها وتظمها ومنطق اشتغالها.

ولا تشكل عثرات القانون الدولي وهيئاته (بما في ذلك جمعية الأمم المتحدة التي أصبحت تالياً هيئة الأمم) ولا تفاوت قدرته على تطبيق القرارات الدولية نقيصة في حد ذاتها. كما لا تشكل التعديلات الطارئة على صيغة تموضعه وتفعيله انتقاصاً من مبررات وجوده، لان هذه المرجعية المستوحاة من القوانين الوضعية التي اعتمدتها الدول الصناعية ذات الملامح الاجتماعية الناجزة أو شبه الناجزة، ليست خارج التاريخ، اي انها تخضع لتطور العلاقات بين الدول مما يستدعي اجراء تعديلات تواكب هذا التطور.

ولكن هذا لا يعفينا من المراقبة النقدية لطرائق تفعيل هذه المرجعية ومعرفة أسباب نجاحها في حل هذه المشكلة وفشلها في تلك وترددها المتعمد في حالات اخرى. الا إذا شئنا ان نكون ساذجين. اي ان ننظر الى هذه المرجعية نظرة لاهوتية متجددة كما لو انها نابعة من مصدر الوجود فلا يفيض عنها إلا الخير والبركة. هذه النظرة «الارشادية» تتغذى من مقولة مفادها ان ثقافات المجتمعات المتخلفة، وفي مقدمها ربما المجتمعات العربية والاسلامية، لا تؤهلها لاعتماد منطق القانون الوضعي نصاباً شرعياً قادراً على فض النزاعات في صورة عقلانية ومعقولة. وعليه تصبح التصورات القانونية الصادرة عن الدول المستقرة والعظمى والناجزة اشبه بالبرنامج المدرسي الذي لا يؤتي ثماره الا اذا كانت علاقات الاحتكاك بين الدول القائمة على القانون وبين الدول الجاهلة تسلك مسلكاً تربوياً خالصاً. هذه النظرة للامور غير تاريخية. ذلك انها لا تعير كبير اهتمام بالشروط والمسارات والوقائع التي لابست هذا الاحتكاك «التعليمي»، فاستثارت لدى طرفي العلاقة سلوكات وممارسات ومشاريع تجعل من اصحاب الحق [illegible] فقط هنا تكتسب عبارة سبنسر «الحق للقوة».

وموافقة الشيخ محمد عبده على صدقيتها، كامل دلالتها. وسذاجة النظرة التربوية تعود بالطبع الى وضعها للأستاذ والتلميذ الواحد ازاء الآخر بحيث يصير معنى تقابلهما هو اكتشاف أفضلية الأول على الثاني، وتوبيخ التلميذ على كسله او امتناعه عن تلقي وصفات الخلاص والنعيم التي يجود بها الاستاذ لسخاء ذاتي فيه.

ولكننا عندما ننظر الى حبكة العلاقة بين الطرفين، وهي مدار التاريخ، لا لادانتها بالطبع، بل لتقدير مقادير الغث والسمين فيها، سنكتشف ان الرعونة التي افصحت عنها الدول القانونية وجعلها للتعبيرات الحقوقية قناعاً للقوة العارية او شبه العارية هي التي استثارت لدى الآخرين ردوداً تراوحت بين التحايل على القانون الدولي وبين رفضه وبين الامتثال الأعمى لقراراته. سنحاول بدورنا في هذا المقال ان نعرض لهذه الجوانب انطلاقاً من مشكلة عرفها وما يزال العالم العربي، وهي الصراع العربي – الاسرائيلي والقضية الفلسطينية. واقتصارنا عليها يعود الى ضيق المجال من جهة، والى أهميتها التاريخية والسياسية من جهة اخرى. وقد استعنا لذلك بكتاب صدر منذ فترة وجيزة عن دار «سوي» في باريس وهو بعنوان «الازمات الدولية الكبرى والقانون». مؤلف الكتاب جيلبر غيوم، حقوقي بارز عمل مستشاراً للدولة ومديراً للشؤون القانونية في وزارة الخارجية الفرنسية، وهو اليوم عضو في محكمة العدل الدولية واستاذ في معهد الدراسات السياسية في باريس. ونشير هنا الى ان الكتاب يتضمن نزينة من المشكلات الدولية نصفها يتعلق بالعالم العربي والاسلامي، وهذا يدل وحده على مدى الاهتزاز الذي يعصف بكيانات هذه المنطقة لأسباب لا تعود الى احتياج ثقافي متاصل فيها، بل الى الاضطراب الكبير الذي يشوب علاقة هذه الكيانات بالسياسة وبالقانون الدولي وبطريقة تعاطي الدول الراعية لهذا القانون الدولي مع شواغل وتطلعات ابناء هذه الكيانات السياسية الحديثة التي ظل بعضها معلقاً وممنوعاً لسنوات طويلة، كالكيان السياسي للفلسطينيين وكقضية ناميبيا حيث افصحت افريقيا الجنوبية، عن رعونة في تحدي وتهميش القوانين الدولية لا تضاهيها إلا رعونة اسرائيل، وموافقة الدول العظمى جزئياً على ذلك، في جعل القوة العارية مداراً للسياسة، ساخرة بذلك من القانون وهيئاته الدولية.

يرى القانونيون الدوليون ان أوجه النزاع في الشرق الاوسط متعددة ولكنها مترابطة، ويردونها الى ثلاث مشكلات قانونية اساسية، تتعلق الأولى بالاعتراف بدولة اسرائيل كدولة ذات سيادة، والثانية بتثبيت الحدود بين هذه الدولة وبين جاراتها العربيات. اما المشكلة الثالثة فتتعلق بمصير الشعب الفلسطيني.

هذا التوصيف للقاعدة الحقوقية للنزاع، يستثير اسئلة بالرغم من اعتقاد اصحابه بصلاحية المرجعية وتوخيها الاتزان والاعتدال بغية التوصل الى حلول «متوازنة». سنبدو بدورنا خشنين اذا ما اصررنا على طرح هذه الاسئلة في هذه الايام المبشرة بالسلام ولو هشاً. فالاسئلة هذه تطاول لا الجانب الحقوقي المحض للقرارات الداعية الى حل النزاع، بل تطاول الحيز السياسي العام الذي تصدر عنه التصورات القانونية. ويدخل في هذا الاطار تعريف السياسة نفسها ومقوماتها وطبيعة علاقاتها بالقانون الدولي لمعرفة نصيب الحق القانوني من هذه العلاقة ونصيب القوة والصولة منها.

تبدا الحكاية بحسب القانونيين، او بعضهم على الاقل، عندما حصلت بريطانيا عام ١٩١٩ من جمعية الامم على حق ممارسة الانتداب على فلسطين والاضطلاع بادارة البلد بغية اعداده وتاهيله الى حين ظهور قدرة سكانه على ادارة انفسهم بانفسهم. الا ان جمعية الامم أدخلت في قرارها هذا وعد بلفور الصادر عن الحكومة البريطانية عام ١٩١٧ والقاضي بإنشاء «بيت قومي للشعب اليهودي». ولا يقول لنا القانونيون اذا ما كان ادراج وعد بلفور امراً شرعياً من الناحية القانونية كما لا يتوسعون في تعيين دلالته السياسية المباشرة. وينطبق الامر كذلك على تعيين الصفة السياسية للكيان الذي يديره البريطانيون بموجب الانتداب.

ترتب على هذا الغموض، كما نعلم، تنامي الهجرة اليهودية الى فلسطين منذ ١٩٢٠. فبعد ان كانت نسبة اليهود في ذلك العام لا تتجاوز العشرة في المئة من عدد السكان اصبحت هذه النسبة اكثر من ثلاثين في المئة عام ١٩٤٧. وعندما شعرت بريطانيا بوجود تصورين متباينين لظاهرة الهجرة الى فلسطين، رفعت القضية الى هيئة الامم المتحدة. وانعقدت بالفعل اول جلسة استثنائية للهيئة المذكورة في نيسان (ابريل) ١٩٤٧ ثم تبنت مشروع التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ القاضي بإنشاء دولتين، واحدة يهودية والثانية عربية تفصل القدس بينهما. جاء هذا التبني اثر عملية تصويت باكثرية ٣٣ صوتاً (من بينها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسا) وعارضته ١٣ دولة جلّها من العرب فيما امتنعت عشر دول عن التصويت من بينها بريطانيا.

بين الهدنة والتقسيم:

ويقول القانوني الدولي جيلبر غيوم ان مشروع التقسيم هذا لا يتسنى له النجاح الا اذا وافق عليه طرفا النزاع والا اذا قام مجلس الامن بتشكيل قوة تدخل تقوم بتنفيذه بالاتفاق مع بريطانيا. ولما لم يحصل شيء من ذلك اعلنت الدولة المنتدبة بريطانيا عن وقف الانتداب مهما كانت الظروف في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨. وهذا ما سيحصل مسبوقاً باعلان اسرائيل قبل يوم واحد، في ١٤ ايار ١٩٤٨ عن ولادتها كدولة مستقلة، الامر الذي دفع بالعرب الى اعلان الحرب، وافضت هذه الحرب الى هزيمة العرب المعروفة باسم «النكبة». ومع ان مجلس الامن انعقد بعد شهرين، اي في ١٥ تموز (يوليو) وأمر المتنازعين بوقف اطلاق النار فان احترام طرفي النزاع للقرار لم يدم طويلاً، اذ تجددت المجابهات خلال الاشهر الاخيرة من عام ١٩٤٨. ولم يتم التوصل الى وقف نهائي لاطلاق النار الا في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩. اللافت هنا ان خطوط وقف اطلاق النار المنشود لم تكن الخطوط التي رسمها مشروع التقسيم والذي تبنته الامم المتحدة، بل وفقاً لنتائج المعارك، اي بعد ان نجحت اسرائيل في الاستيلاء على مناطق واسعة كان مُقدّراً لها ان تكون داخل الدول العربية المفترضة فيما لو تحقق مشروع التقسيم. بعد وقف النار مباشرة، ارسلت الامم المتحدة مبعوثين عنها للتوسط بين المتحاربين، واغتيل الكونت برنادوت في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ على يد مجموعة يهودية متطرفة، وهذا ما لا يذكره بعض القانونيين الدوليين. بعد ذلك نجح المبعوث الآخر، رالف بانش، في الحصول على تواقيع على اتفاقيات للهدنة في جزيرة رودس ما بين شباط (فبراير) وتموز (يوليو) ١٩٤٩. هذه الاتفاقيات لا تعتبر قانونياً معاهدات سلام. وفي ايار (مايو) ١٩٤٩ دخلت اسرائيل الى جمعية الامم مكرسة بذلك فشل مشروع التقسيم.

يلخص بعض القانونيين الدوليين هذه المرحلة الاولى من الصراع العربي – الاسرائيلي بالقول ان الامم المتحدة فشلت في تطبيق مشروع التقسيم ولكنها نجحت في تحقيق اتفاقيات الهدنة. ولا باس بهذا، ومن المستغرب هنا، غياب الاسئلة ذات الطابع [illegible] المفارقة القطعية التي حصلت حيث ظهرت في ظل الانتداب البريطاني، لا قدرة السكان المحليين على ادارة انفسهم وتحقيق وجودهم في كيان سياسي مستقل، بل «ظهرت» قدرات سكان آخرين (المهاجرون اليهود). كذلك الامر بالنسبة الى الكيان السياسي «الفلسطيني» الذي اقرّه مشروع التقسيم، هل هو حق ثابت أم انه خاضع، كما سيحصل لاحقاً، لعلاقات القوة فقط؟

حصلت الهزّة الدولية الثانية عام ١٩٥٦ اثر تاميم الرئيس جمال عبدالناصر لشركة قناة السويس. وبالرغم من ان القاصي والداني يعلم اليوم ان الحملة الثلاثية على مصر الناصرية نُفذت وفق خطة محكمة توزع فيها الاطراف الثلاثة (اسرائيل وفرنسا وبريطانيا) الادوار، فان بعض القانونيين الدوليين يعرضون الازمة تبعاً لإخراجها المسرحي الفاقع في تغطيته لهذه الحملة التي يعتبرها العديد من المؤرخين الاوروبيين اليوم بأنها كانت غزوة استعمارية لا غير. فيقولون في اواخر ١٩٩٤ ان الاسرائيليين عبروا في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ خطوط وقف اطلاق النار مع مصر، وتقدموا بسرعة عبر سيناء فقررت فرنسا وبريطانيا التدخل عبر انزال قوات في منطقة القناة من اجل «الفصل بين المتحاربين». ثمة دراسات معمقة، في مقدمها كتاب فاروق مردم بك وسمير قصير الصادر منذ سنتين او ثلاث بعنوان «مسارات من باريس الى القدس»، تظهر بوضوح جوانب هذه الحملة وما ترتب عليها من مكافاة فرنسا لاسرائيل باعطائها القنبلة الذرية مع خبرائها (العصفور وخيطه) كما تظهر مدى الازدراء بالشرعية الحقوقية عندما يتعلق الامر بحماية المصالح بالقوة العارية.

تقدمت الولايات المتحدة امام مجلس الامن باقتراح يدعو الى وقف اطلاق النار والى انسحاب القوات الاسرائيلية وامتناع كافة الدول عن مساعدتها. غير ان بريطانيا وفرنسا عارضتا هذا الحل. حصل الشيء ذاته عندما قدّم الاتحاد السوفياتي مشروعاً ثانياً لوقف الحرب، اذ مارست الدولتان المذكورتان حق النقض (الفيتو). عند ذلك اقترحت يوغوسلافيا طرح الموضوع على الهيئة العامة للامم المتحدة وفقاً لنص اجرائي جرى تبنّيه عام ١٩٥٠ يمنع تفاقم الازمات في حال فشل مجلس الامن في التوصل الى حل مقبول من الجميع. ومع ان بريطانيا وفرنسا وافقتا على قانونية هذا الاجراء عام ١٩٥٠، فانهما اعتبرتا انعقاد الجلسة الاستثنائية لهيئة الامم والحل الصادر عنها غير مؤهلين للحلول محل مجلس الامن. بيد ان الجلسة انعقدت، وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ اقترحت الولايات المتحدة وقفاً لإطلاق النار وتكليف الامين العام بتشكيل قوة لحفظ السلام. وتمت الموافقة على ذلك. الا انهما لم يطبقا واستمرت المعارك وراحت القوات الفرنسية – الانكليزية تتقدم في منطقة القناة. ولم تلتزم الدولتان بالقرارين الدوليين الا بعد التهديد المشترك السوفياتي – الاميركي، وذلك في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦. بموجب القرار الصادر عن الامم المتحدة تشكلت قوة طوارئ دولية (٤ آلاف رجل) رابطت في منطقة القناة في سيناء. ويرى القانونيون ان هذا القرار يثير مسالتين قانونيتين. الاولى تتعلق بتشكيل قوة الفصل وهل هي من صلاحيات الهيئة العامة ام من صلاحيات مجلس الامن. فاعتبر الاتحاد السوفياتي ان هذا الامر يعود الى مجلس الامن وانه لهذا السبب، لن يشارك في القوة لا عملياً ولا مالياً. وقد تبنت فرنسا الموقف ذاته. المسالة الثانية تتعلق بحق اسرائيل في استخدام مضيق تيرانا لملاحتها البحرية. وتذرع الاسرائيليون بذلك للاحتفاظ بموقع لهم في شرم الشيخ الا انهم تخلوا عنه تحت وطأة الضغط الاميركي واقرار الولايات المتحدة وفرنسا [illegible] باتت عملياً في حالة حرب مع العرب في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣:

اما عن حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فلا احد يعترض على قانونية الطلب المصري من قوة الطوارئ ان تنسحب في ايار (مايو) ١٩٦٧ لتسهيل عملية التدخل المصري في حال تعرّض سورية لاعتداء عسكري اسرائيلي بعد ان تزايدت التهديدات بحصول هذا العدوان. بعد مناقشات ومداولات قرّر يوثانت، الامين العام للامم المتحدة، سحب قوة الطوارئ، لأن هذه القوة رابطت اصلاً في الارض المصرية وبموافقة مصر فيما رفضت اسرائيل استقبال اي عنصر دولي فوق «اراضيها». في المقابل، عندما اغلق عبدالناصر مضيق العقبة في وجه السفن الاسرائيلية، انتعش حديث الغربيين عن قراراتهم المعطاة عام ١٩٥٧ والمؤيدة لحق اسرائيل في استخدام المضائق. مع ذلك فان اسرائيل هي التي بادرت بالهجوم الذي وُصف بـ «الوقائي» واحتلت «وقائياً»، خلال ايام معدودة مساحات شاسعة من الاراضي العربية. التام مجلس الامن وولد في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ١٩٦٧ القرار العتيد ٢٤٢ الذي اعتبر قاعدة مبدئية لتسوية سلمية للنزاع، تكون وسطاً بين التصورات الاسرائيلية والعربية. وهنا يلحظ بعض القانونيين، جيلبر غيوم تحديداً، ان القرار ٢٤٢ انطوى على التباس مزدوج، فهو يؤكد ان السلام الدائم والعادل في الشرق الاوسط يقوم على تطبيق المبدأين المقررين في نص القرار اي الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة، وانهاء حالة الحرب والاعتراف المتبادل بسيادة كل دولة. ولكن القرار ٢٤٢ لا يقول بشكل واضح اذا ما كان تطبيق المبدأين يتم في صورة متعاقبة ام متزامنة. اضف الى ذلك الجدل اللغوي – القانوني حول الـ التعريف الشهيرة. ذلك ان النص الانكليزي للقرار يتحدث عن انسحاب اسرائيلي من «اراض» عربية محتلة فيما يتحدث النص الفرنسي عن انسحاب من «الاراضي» العربية. وحصلت مناقشات لمعرفة اي النصين هو الصحيح قانونياً. فراى انصار النسخة الانكليزية ان واضع النص هو ممثل بريطانيا وانه صاغه بلغته، وردّ عليه ان هذا صحيح ولكن رئيس مجلس الامن في تلك الفترة والذي قدّم القرار للتصويت كان من مالي وتحدث بالفرنسية. هذا مع التذكير بان قرار وقف اطلاق النار يكرّس، كما حصل عام ١٩٤٨، استيلاء اسرائيل على اراض عربية جديدة.

ولن نزيد هنا على ما قاله القانوني جيلبر غيوم حيث لخّص هذا الفصل المهم من فصول النزاع بالقول ان مجلس الامن لم يتوصل الى حلّ للمشكلة الا بالاعتماد على صياغة ملتبسة مقبولة بل متعمدة. «وهكذا انتهت حرب الايام الستة بوقف لاطلاق النار يكرّس توسّع اسرائيل على الارض، وبقرار غامض يبقى على غموضه احد النصوص الاساسية في هذا المضمار».

ثم حصلت حرب اكتوبر ١٩٧٣ واصدر مجلس الامن في ٢٢ و٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) القرارين ٣٣٨ و٣٣٩ الداعيين الى تطبيق القرار ٢٤٢، وهذا ما افضى الى الدعوة الى عقد مؤتمر جنيف، وطلب تعيين مراقبين دوليين وتشكيل قوة طوارئ متواضعة ثم بدأت المفاوضات بين الجانبين الاسرائيلي والمصري وحصلت عمليات فك الارتباط المصري ثم السوري عام ٩٧٤. افضت هذه الحرب بحسب لاحد القانونيين الدوليين الى احتفاظ اسرائيل عام ١٩٧٥ بالجزء الاساسي من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ واصبحت بالتالي في وضعية عسكرية وسياسية قوية.

لن نعرض هنا شريط الاحداث التي تلت اتفاقية «كامب ديفيد» في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨ وتوقيع معاهدة السلام في آذار (مارس) ١٩٧٩، وتكتفي [illegible] ١٩٧٨ [illegible] مجلس الامن ٤٢٥ الذي بقي حبراً على ورق. كما نشير الى قرار اسرائيل بضم الجولان، لاعتبارات «وقائية»، على الارجح، واخضاعه للادارة الاسرائيلية، وقد ادان مجلس الامن هذا القرار واعتبره لاغياً من الناحية القانونية. كذلك بالنسبة الى اجتياح اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ حيث صدر قراران عن مجلس الامن (٥٠٨ و٥٠٩) يدعوان اسرائيل الى الانسحاب الى الحدود الدولية، اي ما قبل عام ١٩٧٨ وبقي القراران حبراً على ورق. ثم جاء اتفاق ١٧ ايار (مايو) عام ١٩٨٣ ليكرس قانونية التمدد الاسرائيلي، لكنه ألغي لبنانياً بعد ذلك. العقدة الكبرى تبقى مسالة اللاجئين الفلسطينيين وبالتحديد «حق العودة» لعشرات الالوف من النازحين. وعلى هذا الصعيد، تمسك العرب بحق العودة او بالتعويض على النازحين غير الراغبين في العودة. اما الموقف الاسرائيلي الثابت منذ عام ١٩٤٩، فهو لا يعترف بشيء اسمه حق العودة، بل يرى ان قضية النازحين يمكن حلها في اطار اتفاقات سلام مع الدول العربية المجاورة. وهذا يعني ان مشكلة هؤلاء لا تكمن في نزوحهم بل في اقامتهم الاصلية على ارضهم وان نزوحهم كان عملية انتقال نحو البلدان العربية التي ينبغي عليها ان تعرف كيف تستضيفهم. وقد اتخذت الهيئة العامة للامم المتحدة في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ قراراً يقرب من الموقف العربي القاضي بحق العودة. الا ان مجلس الامن اتخذ موقفاً حذراً بهذا الشان، اذ ميّز بين نازحي عام ١٩٤٨ المدرجين بموجب القرار ٢٤٢ في باب النازحين بشكل عام وحيث المطلوب هو ايجاد حلّ عادل لقضيتهم بدون ان يحدد القرار مضمون هذا الحلّ. وهنا يلحظ بعض القانونيين ان حذر مجلس الامن يعود الى الاعتقاد بان عودة جميع النازحين تعرّض الدولة والكيان الاسرائيليين للخطر. وهذا يعني ولو في لغة موارية ان عملية تفريغ الارض الفلسطينية من سكانها عام ١٩٤٨ شرعية وقانونية، او انها غير شرعية بدون ان يترتب على ذلك نتائج حقوقية واضحة.

بيد ان مسالة النازحين اصبحت شيئاً فشيئاً مسالة مصير الشعب الفلسطيني بالذات. وفي هذا السياق، حصلت التطورات السياسية التي نعرفها كاعلان منظمة التحرير عن قيام دولة فلسطين في عام ١٩٨٨، وتوقيع اتفاقية واشنطن في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣ والدخول في السلام المتعثر الذي نتابع الآن فصوله الحزينة. وينبغي التذكير هنا بقرار اسرائيل في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٨٠ بجعل القدس عاصمة «موحدة وكاملة» عاصمة لاسرائيل وادانة مجلس الامن لهذا القرار في ٢٠ آب (اغسطس) من العام ذاته. كذلك الامر بالنسبة الى المستوطنات الاسرائيلية التي راحت تنتشر كالخروق في الجسم الديموغرافي الفلسطيني في الاراضي المحتلة. هذا الاستيطان «الوقائي» في الجهة الغربية من نهر الاردن جرت ادانته «ايضاً من قبل مجلس الامن خصوصاً في القرار الصادر في اول آذار (مارس) عام ١٩٨٠».

من هذا العرض السريع لأبرز جوانب ومحطات الصراع العربي – الاسرائيلي يتبين مدى الارتباك الذي بلغته المرجعية القانونية الدولية في تعاطيها مع اكبر مشكلات العصر. ويفضح بطريقة تقرب من «الشرشحة» كيف يلهث القانون لكي يتكيّف مع او لكي يخفف من نتائج الامر الواقع، اي التكيّف مع منطق الغلبة الصارخة والوقحة. وهذا لا يعني اننا ينبغي ان نضرب عرض الحائط بشرعية المرجعية الدولية، ولكنه يعني، في المقابل ان الحديث عن القانون مفصولاً عن القوة التي تدعمه او تعدّ له وغير آبه بما يترتب على ذلك سلباً ام ايجاباً، هو حديث هواة وجدوا في السذاجة المطرّزة اقصى درجات الفطنة والنباهة.

* كاتب لبناني مقيم في فرنسا.

شعب نزار قباني

■ هاتفني صديق تونسيّ قائلاً انه يعتبر وقفة نزار قباني امام عشرات الآلاف في القيراون انتصاراً للشعر العربي في أرض العرب، فهؤلاء الذين أموا المدينة التراثية الصغيرة من مناطق متعددة وجدوا في شعر نزار قباني دليلاً الى الجمال كما الى الحرية، وفعلَ ثقة جديداً بجدوى الشعر في حياتنا المعاصرة الكثيرة التعقيد.

ولن تتكل على نزار قباني وحده للدفع نحو جماليات العيش في عالمنا العربي وانقاذه من البشاعات المتعددة المصادر، فشاعر واحد مهما بلغ شأنه لا يستطيع انقاذ امة بكاملها من الفقر والطمع والاهمال والكذب والجهل والادّعاء والتعصب والتحامل، أي مما يمكن اختصاره بـ «البشاعة»، والاتجاه بالامة الى «الجمال» في مختلف مظاهره، وأولها الجمال في النفس وفي طرائق العيش والتعامل... وصولاً الى الكتابة.

مثل هذا الجهد الحضاري يحتاج الى تنبه الهيئات السياسية والثقافية والاجتماعية (النخبوية وغير النخبوية) الى حضور الشعرية في مناسباتها واصداراتها ونتاجاتها. ومن ذلك اجراءات نقترح بعضها:

– ان يعمد الحكام العرب الى تعيين شعراء رسميين للدولة كما الحال في بريطانيا. ويلقي الشاعر الرسمي في المناسبات الكبرى قصائد، يفضل ان تكون موضوعاتها عن الحب والطبيعة، كي تحضر الشعرية على منبر الدولة بريئة من المدح والتزلف.

– أن يلقي شاعر كبير قصيدة أو اكثر في احتفالات تنصيب ملك جديد أو رئيس جديد، كما يحصل في الولايات المتحدة الاميركية. ويذكر الكهول منا وقفة الشاعر روبرت فروست في احتفال تنصيب جون كينيدي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١، والقاءه قصيدة تأملية رعوية كونه شاعراً للريف الاميركي. كما يذكر الجميع وقوف الشاعرة الزنجية مايا أنجيلو في حفلة تنصيب بيل كلينتون، هي الطالعة من العالم الاميركيّ التحتي بخطاياه ومآسيه المعروفة.

– ان يجري «تطعيم» الافلام والمسلسلات العربية بقصائد منسوبة الى الشعراء الذين الفوها، وان تدخل هذه القصائد في النسيج الدرامي، فيتأمن بذلك دخولُ الشعر الى كل بيت، وشيءٍ من ماء الشعرية في النمطية الجافة المسيطرة على اكثر نتاجنا الدرامي.

– نضيف الى ما اقترحنا، استخدام الشعر في الاعلانات، وضبطه ديموقراطياً في النشر الصحافي كي لا يبقى ضحية الشللية والحساسية السياسية الميليشيوية... ويمكن للقارئ ان يضيف اقترلحات كثيرة في هذا المجال، علّ تنفيذ بعضها يكسبنا جمالاً نكاد نفقده في مسلسل البشاعة الذي يعيشه عالمنا العربي.

محمد علي فرحات

معرض في باريس لخمسة فنانين تونسيين معاصرين

كيف تتبلور علاقة اللوحة الحديثة مع طبائع الشكل واللون المحليين؟

□ باريس – من اسعد عرابي:

■ على جدران قاعات قسم الفن المعاصر (لمعهد العالم العربي في باريس)، مختارات من اعمال خمسة من الفنانين التونسيين: لوحات قماشية (زيتية واكريليك) للكامل والهاجري، وانشاءات للساحلي، وتقنيات مختلطة لبودريالا، واخيراً طباعات فوتوغرافية لكاستيلي. وقد افتتح المعرض في التاسع عشر من الشهر الماضي وسيستمر حتى الثامن عشر من الشهر المقبل.

لعله من الواجب الاعتراف – اذا كنا بصدد امتحان درجة انتساب الفنانين الخمسة الى خصائص وحساسية المحترف التونسي – ان هذا المحترف بالذات يعتبر من أشد المحترفات العربية تنوعاً وتبعثراً في اتجاهات فنانيه، ذلك انهم يمثلون – بعددهم الهائل – نقاطاً متباعدة تعتمد على تناسخ التقاليد «الفرنكوفونية» في التوليف المتوسطي، لذا سنجد صعوبة في حصر الخريطة الجمالية، خصوصاً قبل سنوات الخمسين، على رغم ان طلائع هذه الحركة ابتدأت منذ نهاية القرن الماضي، وسبقت بالتالي العديد من الاقطار العربية في بناء مؤسساتها التشكيلية الرسمية والتعليمية وصالونها الرسمي.

تقع حساسية هذا المحترف المعاصر بين رافدين متوازيين: يرتبط الاول بحركة التشخيص التي استهلها المستشرقون، واستمرت تترصد وقائع الحياة الشعبية وشمسها السياحية، وبكاكينها العامرة بالحرفيات وبكل ما لذ وطاب من كنوز ألف ليلة وليلة. ويتمثل الثاني في حركة التجريد، التي شهدت ازدهاراً لا يستهان به، سجله المعرض الجامع عام ١٩٨٥ في المركز الحي للفنون. واذا كان هذا التجريد تفرّع في الأساس عن التجريد الغنائي الباريسي، فقد ملك – في العديد من الحالات الاصيلة – خصائص حساسية المحترف التونسي. تجلّى ذلك في واحد من مسالكه الهندسية التي تعتمد المصالحة بين التجريد البنائي (الغربي) وتراث الرقش الاسلامي ومربعاته السحرية، وذلك من خلال توليد مفردات تشكيلية توليفية، قابلة للتوقيع والتواتر والانتظام الجبري (ضمن المعادلات البسيطة ونظام المجموعات).

ابتدات المحاولة مع بحوث الهادي التركي ولطفي الارناؤوط ثم تعمقت مع البحوث النظرية للفنانين رشيد الفخفاخ ونورالدين الهاني في معهد الفنون والتكنولوجيا واستمرت مع جيل سمير تريكي. وقد تعرفنا في العام الفائت على معرض لرفيق الكامل، يحمل الهاجس الذري نفسه، وذلك عن طريق استعادة تاويل الايقاع المتواتر «لكبسولة» حبوب الادوية في قياس عملاق (لا شك ان لتحولات الصورة المطبوعة في «البوب» الاميركي أثراً على هذه التجربة)، كما تعرفنا بعد اشهر وفي صالة شوير الباريسية ايضاً على اعمال الفنانة التونسية «اللوز» التي تستمر في عقيدة المفردة التشكيلية. يكشف هذا التيار البحث الدؤوب عن البنى الكونية الذرية – الخلوية المهندسة، والتي تملك قياسها النسبي اللانهائي (الصغيري والكبيري)، تماماً مثل مربعات مالفيتش وفازاريللي. ونعثر احياناً على تجارب متوسطة تقع بين هذين التيارين. فوزي الشتيوي مثلاً يحصر وجوهه الشعبية ضمن الحجيرات المتعامدة الشطرنجية، ويبدو قويدر التريكي اشد تمثيلاً لوحدة هذين الاتجاهين في المحترف التونسي، وللأسف لم يشارك في العرض (لعله بسبب عرض تجربته اكثر من مرة في المعهد). نعثر في محطات مسيرة هذا الفنان على شرائح بانورامية بيولوجية واسطورية في آن، كثيراً ما تضيق لتحصر حكايا حلمية تشارف هذيانات أحمد الهاجري.

ولنبدأ من ممثلي هذين الاتجاهين المتعارضين: من معلم التجريد رفيق الكامل، ومعلم التشخيص البكر (المنبثق عن اللاوعي الجمعي الشعبي) أحمد الهاجري. يبدو الاول وثيق الصلة بمحترفات ما بعد الحداثة الغربية، على رغم استقراره في تونس، ويحفظ الثاني امانة صور الهلوسات الشعبية التونسية على رغم اقامته الدائمة في باريس.

– رفيق الكامل: كان على رأس كوكبة التجريد عام ١٩٨٤، الى جانب جمال عيسى والحبيب بيده وسامي بن عامر وابراهيم الغرابي وغيرهم. تبدو تاليفاته العملاقة وكأنها شرائح من مناظر مجهرية – تلسكوبية «حيث تعوم الاشكال في حالة تحول وانتثار دائمين، وهو يحاول ان يروض مادته الصباغية من خلال نظامه الايقاعي المضمر، الذي يشحن صراعاً ديناميكياً انفعالياً حاداً بين الخطوط والمادة الغنائية، مستخدماً شتى انماط الاغناء التقني، ابتداء من التبصيمات والمونوتيبه وانتهاء بالمقصوصات وخطوط الباستيل العصبية. وكثيراً ما يعتمد اللصق ليخفي لجزاء من الاشكال، ثم يعيد مؤالفتها مع المجموع ناهيك عن العلاقة التعديدية في الفراشي ذات السلوك العبثي النزق، وهكذا يراجع التفاصيل ليراقب الكل، حتى تبلغ الاشكال إحكاماً خاصاً في تمفصلها، فيظل الخط متحرراً من المادة الصباغية، يسبح الاثنان في فراغ فلكي هائل يعاني من الهدم والبناء، من التداعي المسترسل والتلخيص، حتى تبدو أطراف التكوين أشد أهمية من أواسطه بسبب طرد الاشكال الدائم الى المحيط. تمر علاقة الخط بالمساحة بحالات من التنابذ والتجاذب ثم يحدد الارضية بلون مشرق فتبدو اشكاله الغرافيكية اشد تراكباً. تكشف هذه الديناميكية التحولية الوان الحوار التصادمي بين صبوته الموسيقية الجبرية (البحث عن مفردة ايقاعية)، وتحرر المادة السيالة من اي عقال خارج قانون تفاعلاتها الفياضة.

– أحمد الهاجري: سليل الفنانين العصاميين الذين جسدوا بيئتهم الاسطورية من مثال عبدالعزيز القرجي (وميتافيزيقية الزبير الاحمر الى حد ما التي توشح بالحلم ابسط العاديات اليومية). دفعه بؤسه العائلي ويتمه المبكر الى العمل في باريس (في مجال الكهرباء) ثم تحول الى الفرشاة واللون يصب فيها مرارة طفولته اليائسة التي تربت على تسليم أمورها لقدرية موحشة ولغبطة متوجسة مريبة لا تخلو من الهتك العصابي لعالم العائلة المغلقة على حكاياتها في مجتمع تونس، وتمسكاً بوشائجه الحلمية الشعبية التي حملها مع حقائب اسفاره. ولم ينل فنه ما ناله من شهرة حتى اكتشفه جان دوبوفي (ومن حوله) عام ١٩٧٦، واعتبره نموذجاً حياً بالغ الخصوبة على «الفن البكر» (غير الملوث بلوثة الثقافة الاكاديمية) لأن طهارته تقلد من مدى عمق تجربته المعاشة الوجودية والدرامية.



لوحة «الربيع» لاحمد الهاجري

يعيش الهاجري في لوحاته آثام ذاكرته الطفولية، بتفاصيلها التطيرية المشحونة بالهواجس، تتوالد اساطيره من ذاتها (كما يدهشنا الحكواتي بشطحاته)، فتبدو لوحاته وكأنها صفحات غرائبية قادرة على تجديد اثاراتها ودهشاتها كل مرة، وهو لا يعيش احلاماً، لأن لوحاته تشكل عالم يقظته واحساسه العميق بالواقع، ذلك الواقع الحاضر في نكوصاته مع انثى العائلة: الأم، الأخت، العمة، الخالة، الجدة، الجارة، زوجة الأخ الخ... تجري بعض الاحداث بينهن وبين الحيوانات الحميمة: القطة والكلب والعنزة والطير الخ. وهكذا تعيش كائنات محترفه في بواطن الذاكرة والهلوسات. تكشف طريقة تفصل هذه الاحياء وسلوك اتصالها وانفصالها منطقها الحلمي، خصوصاً وانها تعوم في فراغ محروم من المناظير والظلال والبؤر الضوئية ومن الجاذبية الارضية، يملك الاشخاص بالتالي خصائصهم الانطوائية، وتتعدل طريقة رسم تشريحهم وفقاً لحدود اللوحة، تلتوي مفاصلهم لتقترب من حركة الجنين والمشيمة والرضيع والطفل الغض. فتبدو اللوحة وكأنها حاضنة نكوصية كثيراً ما تستثير زواياها مع القماش تجنباً للتعامد القاسي، فاللوحة – بالنسبة اليه – تشكل مساحة الحرية والهروب التي فقدها في العالم المحسوس.

ولعله من غرائب الصدف ان تونس لم تكتشفه الا اخيراً، على رغم شهرته الواسعة في فرنسا، خصوصاً عن طريق صالة ميسين. كان علينا ان ننتظر حتى عام ١٩٨٥ اي تاريخ اقامة أول معرض استعادي (واللوحات الراهنة اختيرت منه)، لعل هذا ما يفسر عدم توغل اسلوبه في المحترف التونسي فيما خلا بعض الفنانين الاكثر شباباً الذين لم يخلصوا من بصمات عالمه المؤثر من مثال فتحي بن زكور وسواه.

– عبدالرازق الساحلي: تمثل تجربته في المعرض المساحة الهجينة.



لوحة لعبد الرازق الساحلي

ومسيرته التشكيلية لا تستقر على حال، من صيغة تشكيلية الى أخرى أشد حداثة، فهو يلهث دوماً خلف حداثات وتجديدات المختبر الباريسي.

ابتدأ هذا الفنان التصوير من خلال انجازه لسطوح سخية من الكتابات المتلعثمة لا تصلح للقراءة كتبت من اليمين الى الشمال وبالعكس، قريبة من التهشيرات البصرية المقزحة، على منوال بعض انماط الوهم البصري. وكانت هذه السطوح ممهورة بالاختام السلطانية اشارة الى سلطة الكلمة. وكثيراً ما كان يعلق اقمشته الكتابية هذه بقضبان من الخشب مستعيراً العصي الماثلة التي درج على استخدامها الهادي التركي في خاماته الحياكية ولعلها رمز بليد لعصا الكتّاب. تبدي انطلاقته هذه تمسكه المراهق بمشكلة الهوية الحضارية عن طريق الكلمة والعبارة والكتابة، لكن نجا المهداوي ظل المثل النموذجي لهذا البحث النمطي المؤسلب، ما يتناقض مع منهج الساحلي المعتمد على خيانة مراحله وعدم تحمله أمانة وحدة البحث، ينتقل مثل الفراشة من بستان الى آخر، (مثله مثل القريشي توامه الذي انحشر في التحول من الكتابة الى البحث عن اشارات شمولية مستهلكة).

سنعثر في المعرض على انشاءات مبعثرة على الارض كيفما اتفق لهذه الابجدية الاستهلاكية التي قام القريشي بعرضها في نفس المكان، وهكذا نجد ان دخول الساحلي في بوابة التشخيصية الذاتية المستقاة من «البوب» وصيغه المستهلكة ادت به الى التعثر في صيغ معروفة من مثال منهج كومباس الغرافيكي المفرق في التخطيط بحيث ينهك الشكل بتراكب الخطوط. لا شك ان معروضات الساحلي تعكس ميكانيكية الاستلاب التي تعاني منها اسلوبية جيله، وتورطهم في اشكاليات مفتعلة منقولة من دون هضم، تخرج اللوحة من ماهيتها النوعية، ومداها التعبيري والروحي الى يتجاوز المودة الى الابدي في الزمان والمكان.

– مريم بودريالا: تبدو لهذه الفنانة اكثر شباباً من بقية العارضين فهي من مواليد تونس ١٩٦٠، في حين ان الاخرين ولدوا في الاربعينات. سنعثر بالمقارنة بين الساحلي وبودريالا على المفارقة التي عثرنا عليها بين الكامل والهاجري. فالساحلي المقيم في مدينة حمامات يترصد آخر حداثة باريس، في حين تعمل بودريالا على الذاكرة الموغلة في القدم، وتعرج احياناً على الرسوم المنجزة على الزجاج على الطريقة التونسية على رغم انها تعمل في نيس وباريس. ويبدو منهجها اشد مستقبلية من قطبي كامل والهاجري، وانية الساحلي. تبحث عما هو ابدي في الذاكرة الجيولوجية، رافضة التقسيم التعسفي بين التشخيص والتجريد. ويعيدنا مختبرها الايكولوجي الى عصر تشكل الكوكب، وخليقته التطورية، بمادتها البكر وهيولاها. تعاني سطوحها من عوامل الحت والصدأ والتصحر والتجلد والتجمد والتحجر والتكلس، وتحفظ ما تحفظه الطبقات الاثرية من رماد وريش من كينونات وكائنات بيولوجية مرهفة لم يبق منها الا النزر اليسير.

ترسم حدود مادتها في حالة نصف مائعة تذكر ببراءة مداعبة الموج لرمل الشاطئ القرطاجي، ومداعبة جسدها للاثنين: البحر والرمل، ذلك انها تعمل بحواسها الخمس، تشكل المادة براحة اليد وانامله، تنتزع باظافرها عدمية الرماد مشكلة من أصدائه نواظم ايقاعية عبثية وكأنها تنبش في اجساد بومبي وهيروشيما التي فقدت سخونة الرماد والحجر والغبار الذري، ولم يبق الا رقات باردة متفسخة بفعل زمان الاندثار والتهالك. وهكذا يتحول المختبر الموادي الكيميائي الى عجينة روحية تحمل القلق الوجودي الذي يختصر الابداع ازمان أكوانه ما بين ولاداته وغروبه.

– اما مصور الفوتوغراف كاستيلي فيبدو وكأنه مضاف الى المعرض، فقد عرض عدداً من مربعات (١٢٠ × ١٢٠سم) الطباعة الضوئية الملصقة على صفائح من الالمنيوم، ينبجس فيها النور من المنظر المحلي، (قباب، مشربيات الخاصة بمدينة حمامات القديمة، المشرفة على البحر)، ينبجس بسخاء يعمي البصر ويصل الى حد التأثير المغناطيسي لأنه يمثل عالماً مطهراً من الاسود، يجري الضوء خارج ساحة الصورة، مزيحم الجريان مقتصراً على سراب كل ما هو ابيض: الثلج انعكس انعكاس الشمس على القباب البيضاء وجدران المتوسط. لا ينقذ علو التقنية في تخمة النور من الصيغة المستهلكة للكفن الابيض في المدينة المتوسطية والتي خلفها تراث الاستشراقيين. (الذي وضع مدن الشرق في متحف شمع سياحي).

عبث

جودت فخرالدين*

– ١ –

يكتبُ القلبُ،
فتهوي منه في حفرة هذا الجسم
كقّاتٌ ثقيلةٌ.
يكتبُ القلبُ،
فيسري منه في الأطراف برقٌ،
وارتعاشاتٌ طويلةٌ.
ظلش

– ٢ –

يمزح القلبُ، ولا يكتبُ،
يمضي مسرعاً، او مبطئاً...
يلهو بأتراب له شاركها حفرةَ هذا الجسمِ،
ألعوبتُهُ أترابُهُ،
يُلقي بها في الهوْل إذْ يُسْرع أو يُبْطئُ،
يمضي لاهياً، يسخر منها...
هكذا يمزح،
يلهو خافقاً ما بين أعضاءٍ نليلةْ.

– ٣ –

يمزح القلب كثيراً
ومزاح القلب سهلٌ
فهو ميسورٌ له في كلِّ آنٍ
ومزاح القلب هولٌ
ليس للأتراب ان تعتادَهُ،
فهْو جديدٌ، كلّما عَرْبد في حفرةِ هذا الجسمِ،
وانصاعتْ له الانفاسُ ولْهى، او قليلةْ.

– ٤ –

يمزح القلبُ ولا يكذبُ،
لا يعرفُ غير الصدْقِ،
لا ينزفُ غير الصدْقِ،
ألعوبتُهُ أترابُهُ، لكنّه يحنو عليْها
فهْو لا يلعبُ إلا مُمْسكاً أترابَهُ: كلاً بخيطٍ من دمٍ
أو غارساً في كلِّ تِرْبٍ نفحةً من نبْضهِ العابثِ،
لا يُسرع أو يُبطئُ إلا مُشْفقاً،
أو ذاهلاً، يرجفُ في حفرةِ هذا الجسمِ،
كالعصفور
إذْ يرجفُ في البرْدِ،
وتَنْدى منه أصواتٌ عليلةْ.

– ٥ –

إنه القلبُ إذنْ،
عصفورُ هذا الجسْمِ،
في حفرته يعبثُ،
في حفرتهِ يخبطُ
لا يرتاحُ، لا يسهو
يرى أترابَهُ تغفو، ويبقى دائباً
مُنْتفضاً في القفصِ الصدْريِّ،
منخَوذاً بما يفتنُهُ حيناً غضيناً
وبآيات الهوى في كلِّ حينٍ
طائراً في قفص الصدْرِ، بلا أجنحةٍ
مُرْتطماً فيه بأصداءٍ له،
مُحتبساً بعض اختناقات
خجولاً مثل أقوالٍ خجولةْ.
ونبيلاً مثل أسرارٍ نبيلةْ.

– ٦ –

أيُّها القلبُ،
إذا أسرعتَ أو أبطأتَ ألقيْتَ بأترابِكَ في الهوْلِ،
فماذا حين تغفو في غدٍ؟
مُسْتسْلماً ما بين أترابِكَ،
ماذا سوف يبقى منكَ أو منها
ومن أهوالِ ما ذُقْتَ وذاقتْ
هل تُرى يُفْلتُ من حفرة هذا الجسْمِ عصفور
له خلف السماواتِ التي جفّتْ
سماواتٌ ظليلةْ؟

* شاعر لبناني.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهدٌ ان يدخله الجنة، ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهدٌ ان يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء ادخله الجنة».
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.١٥	٥.٣٦	١٢.١٨	١٥.٣٥	١٨.٥٦	٢٠.٢٦
المدينة المنورة	٤.٠٥	٥.٣٠	١٢.١٨	١٥.٤٣	١٩.٠٢	٢٠.٣٢
القدس المحتلة	٣.٠٠	٤.٣٤	١١.٣٧	١٥.١٨	١٨.٣٤	٢٠.٠٣
ابو ظبي	٤.٠٨	٥.٣١	١٢.٢٠	١٥.٤٣	١٩.٠٣	٢٠.٢٢
المنامة	٣.١٩	٤.٤٦	١١.٣٥	١٥.٠٣	١٨.٢٢	١٩.٤٤
الجزائر	٣.٤٧	٥.٣١	١٢.٤٦	١٦.٣٦	١٩.٥٦	٢١.٣٣
الخرطوم	٣.٥٨	٥.١٥	١١.٤٨	١٥.٠٠	١٨.١٥	١٩.٢٩
الكويت	٣.٢٠	٤.٥٠	١١.٤٨	١٥.٢٤	١٨.٤١	٢٠.١٦
الرباط	٣.٣٩	٥.١٧	١٢.٢٤	١٦.١٠	١٩.٣٧	٢١.٠٠
الرياض	٣.٣٨	٥.٠٣	١١.٥٠	١٥.١٦	١٨.٣٤	٢٠.٠٤
الدوحة	٣.١٧	٤.٤٣	١١.٣١	١٤.٥٦	١٨.١٧	١٩.٣٧
القاهرة	٣.١٥	٤.٥٥	١١.٥٢	١٥.٣٠	١٨.٤٧	٢٠.١٨
بيروت	٢.٥٢	٤.٣٠	١١.٣٥	١٥.٢٠	١٨.٣٨	٢٠.١٠
بغداد	٣.١٧	٤.٥٥	١٢.٠١	١٥.٤٣	١٩.٠٢	٢٠.٣٢
تونس	٣.٢٠	٥.٠٣	١٢.١٦	١٦.٠٧	١٩.٢٦	٢١.٠٣
جيبوتي	٤.٢٥	٥.٤٠	١٢.٠٥	١٥.٢٦	١٨.٢٦	١٩.٣٧
دمشق	٢.٥٠	٤.٢٧	١١.٣٣	١٥.١٦	١٨.٣٤	٢٠.٠٤
دبي	٤.٠١	٥.٢٨	١٢.١٦	١٥.٤٣	١٩.٠٢	٢٠.٢٢
صنعاء	٤.١٢	٥.٢٩	١٢.٠١	١٥.٢٠	١٨.٢٩	١٩.٤١
طرابلس الغرب	٣.٢٤	٥.٠٠	١٢.٠٥	١٥.٤٨	١٩.٠٦	٢٠.٣٦
عمان	٢.٥٨	٤.٣١	١١.٣٥	١٥.١٥	١٨.٣٣	٢٠.٠٠
مسقط	٣.٥٣	٥.١٧	١٢.٠٣	١٥.٢٤	١٨.٤٥	٢٠.٠٣
مقديشو	٤.٣١	٥.٤٥	١١.٥٦	١٥.٢٠	١٨.٠٣	١٩.١١
نواكشوط	٥.٠٦	٦.٣٩	١٣.٠١	١٦.١٧	١٩.٣٣	٢٠.٤٨
انقرة	٣.٣١	٥.٢٥	١٢.٤٦	١٦.٤٣	٢٠.٠٤	٢١.٤٨
طهران	٣.٠٧	٤.٤٩	١٢.٠٠	١٥.٤٨	١٩.٠٧	٢٠.٤١
اثينا	٤.١٩	٦.٠٦	١٣.٢٢	١٧.١٥	٢٠.٣٦	٢٢.١٥
برلين	٢.٥٩	٤.٥٨	١٣.٠٥	١٧.٢٢	٢١.٠٧	٢٢.٥٦
بروكسل	٣.٢٨	٥.٤١	١٣.٤١	١٧.٥٥	٢١.٣٦	٢٣.٢٩
باريس	٣.٥٢	٥.٥٨	١٣.٤٨	١٨.٠٠	٢١.٣٦	٢٣.٣٢
جنيف	٣.٤٠	٥.٥١	١٣.٣٣	١٧.٤٠	٢١.١١	٢٣.١١
روما	٣.٤٢	٥.٤١	١٣.٠٧	١٧.٠٧	٢٠.٣٢	٢٢.٢٢
سراييفو	٣.٠٤	٥.١١	١٢.٤٣	١٦.٤٧	٢٠.١٤	٢٢.١١
ستوكهولم	٢.٢٠	٣.٥٧	١٢.٤٦	١٧.١٥	٢١.٣٠	٢٣.٠٠
كوبنهاغن	٢.٥٣	٤.٤٤	١٣.٠٧	١٧.٣٠	٢١.٢٧	٢٣.٠٨
لندن	٢.٤٥	٤.٥٦	١٢.٥٨	١٧.١٤	٢٠.٥٦	٢٢.٤٨
مدريد	٤.٥٦	٦.٤٩	١٤.١٣	١٨.١٠	٢١.٣٣	٢٣.١٨
نيقوسيا	٣.٥٣	٥.٣٤	١٢.٤٣	١٦.٣٠	١٩.٤٩	٢١.٢٣
واشنطن	٣.٥٨	٥.٤٦	١٣.٠٥	١٧.٠٠	٢٠.٢١	٢٢.٠٣
اوتاوا	٣.٠٩	٥.٢١	١٣.٠١	١٧.٠٦	٢٠.٣٤	٢٢.٣٧

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.

شخصيات ياسين رفاعية حقيقية في الواقع ووهمية في الفن

«مصرع الماس» وعالم القبضايات النبيل

الكتاب: مصرع الماس (رواية)
الكاتب: ياسين رفاعية
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (طبعة ثانية) – ١٩٩٤

راجعه: لؤي عبدالإله

■ لا يضم الكتاب بين دفتيه رواية واحدة بل اثنتين، فالجزء الاول منفصل عن الثاني من حيث مسار الاحداث والشخصيات، ولقاء بطلي النصين في الفصل الاخير هو محاولة لربطهما معاً.

يدور الجزء الاول من الرواية حول «القبضاي» (الماس) وقتله زوجة صديقه المعاق (ابو الود) بعد اكتشافه خيانتها مع (ابو عجاج) الذي كان يرسله الماس الى بيت صديقه (ابو الود) من وقت الى آخر محملاً بالخضار واللحم، لكن فعله هذا بدلاً من ان يؤدي الى ارضاء صديقه المقعد، دفع الاخير الى الانتحار، وهذا ما دفع (الماس) الى الانسحاب من الحياة ثم استفزاز صديقه (ابو عبدو) في آخر فصل من الرواية، فيقوم الآخر بقتله بعد معركة بالسكاكين تعمد فيها الماس ألا يطعن خصمه طعناً قاتلاً. يظهر السرد في الرواية في هيئة حكايات ينقلها بعض شخصيات الرواية عن ابطال آخرين، وليس دور الراوي سوى توثيق ما يصل اليه عبر الاشاعات والاقاويل. ولن يظهر الراوي الذي كان صبياً يسكن في الحي الذي يسكنه ابطال الرواية، إلاّ في آخر فصل، ليشهد معركة السكاكين التي تدور بين (الماس) و(ابو عبدو). هذا الاسلوب ساعد ياسين رفاعية على تجنب الدخول في عالم غريب عنه واعني به عالم (القبضايات) الداخلي، لكنه في الوقت نفسه حوّل الشخصيات الى اشباح اكثر منها الى كائنات حقيقية، والى اصداء اكثر منها اصوات متمايزة. في الفصل الثاني، وبعد التقديم الذي قام الكاتب به في الفصل الاول لالماس، والاقاويل التي تدور عن علاقته بالجن والعفاريت، وعن نضاله ضد المحتل الفرنسي، يستيقظ الحي ذات يوم على جريمة قتل غامضة. اذ تُكتشف (حسنية البلطجي) مذبوحة في بيتها. سنعرف، من بعد، ان هذه المرأة هي زوجة (ابو الود)، المحارب ضد المحتل الفرنسي، والمشلول جسدياً اثر جرح أصيب به اثناء معركة خاضها ضد القوات الفرنسية. يكرّس الكاتب صفحات سخية لتعريفنا ببطولة هذا الشخص، الذي لن نتعرف عليه مباشرة، بل عبر فقرات تقريرية، مفصلة ينقلها لنا الراوي.

بعد ذهاب صديق آخر لالماس، اليه، لتقصي اللغز وراء مقتل (حسنية البلطجي) و(ابو عجاج) سنكتشف ان الفاعل كان (الماس)، بعد معرفته بخيانتهما. في الفصل الثالث سنتعرف على رد فعل زوج القتيلة (ابو الود)، من خلال (ابو العز) الذي نقل اليه الاخبار من (الماس)، اذ لا يقود ما فعله الى التخفيف عنه بل دفعه ذلك الى مزيد من اليأس، ثم الى الانتحار. من حديث (ابو الود) مع (ابو العز) نكتشف بان الاول كان يعرف بخيانة زوجته الشابة المبررة، وانه كان ممتناً لها لرفضها الطلاق. معرفة (ابو الود) الدقيقة لحاجة زوجته الجنسية مثيرة للاستغراب، وكان موقفه منساق وفق منطق الضرورة. في حواره مع (ابو العز)، نستطيع تلمس الافتعال بسهولة: (ليال بكاملها تجلس امامي بكل توقها وشهيتها وان منثن فوق مقعدي لا أريم، بقايا يدي تتحرك على جسدها الناعم الاملس، فيقشعر تحت انامل كفراشة تقترب من القنديل). وحينما يزور (الماس) الحي يخبره (ابو العز) بما جرى، فتثير الاخبار شجى كبيراً في نفسه ويمضي في مناجاة نفسه بمرارة: (انا قتلتك يا زين الشباب انا قتلتك ولا أعرف انني قاتلك، فرنسا بكل دباباتها وجيوشها لم تستطع ان تقتلك... انا قتلتك.. يا ويلي ماذا اثمت يداي). لكن كل هذه المناجاة الساخنة لا تخلق اي تعاطف مع الشخصيات الثلاثة المقتولة، فهي لم تظهر الا ظلالاً عابرة، تربدت على ألسنة الآخرين، بشكل مبعثر، ولم تقم اي أصرة حميمة مع القارئ.

في الفصل الاخير من الجزء الاول تدور الحكايات عن اصابة (الماس) بمس من الجنون، وعن تحدثه مع حصانه الابيض عن حبه الافلاطوني لحسنية بلغة شاعرية لا تناسب ثقافة اي قبضاي: (احببت حسنية حتى القداسة، لم أفكر بجسدها قط، صوتها وحده المسيطر عليّ... صوتها الآتي من آخر البرية نغماً، وطيراً، وزقزقة عصافير. وخشية لن اقع، انصرفت عن المجيء اليها والى ابو الود، صرت ارسل الاغراض مع ابو عجاج. ابو عجاج خانني، وخان الخبز والملح وأغوى حسنية... ايمكن ان تُغوى حسنية، حسنية الجميلة النضرة الطرية، تمشي كأنها الأوزة...)

لكن هذا المونولوغ الطويل، لن يقيم اي علاقة تعاطف بين القارئ وشخصيات ياسين رفاعية، فباتباعه اسلوب سرد الاحداث عبر الآخرين، اضطر في هذا الفصل الى تقديم التبرير لما حدث على لسان الماس، فصادر، من جانب، متعة التاويل المختلفة من قارئ الى آخر كما حوّل النص الى حكاية تربوية.

في الجزء الثاني يقحم الكاتب شخصيات اخرى لا يربطها الكثير بشخصيات الجزء الاول. يفتتح الفصل الاول بهذه الجملة: (ابو عبدو الطويل في السجن منذ عشر سنوات، نسيه بعض الحي ولم ينسه الماس)، وبتركيب مماثل لتقرير صحافي سنتابع تعاقب الاحداث. الفصل الاول: اسباب سجن الحكواتي ابو عبدو، الفصل الثاني: اسباب قتل ابنته امتثال على يد ابنه عبدو. الفصلان الثالث والرابع: اعادة سرد الاحداث بتفاصيل اكثر. الفصل الخامس: لقاء الماس بابو عبدو بعد خروجه من السجن، تعبيره بما حدث لابنته، ثم مقتله على يدي صديقه.

يتبع ياسين رفاعية الاسلوب نفسه في هذا الجزء، مع اقحام احداث اكثر، غير قابلة للتصديق، لكونها نُقلت عبر رواة عديدين، ولكونها لم تحدث ضمن نمو داخلي للرواية، بل هي جاءت كاحداث ميلودرامية، متوافقة مع خطة موضوعة مسبقاً. في الفصل الثاني سنتعرف على ابنة (ابو عبدو)، امتثال، التي راحت تتردد اثناء غياب ابيها الى بيت الخياطة لورا، الواقع في حي الصالحية. هناك ستلتقي بالكولونيل الفرنسي وزوجته جوزفين. واذ يقع الكولونيل في حب امتثال، فإن زوجته تحب بائع الحليب. سنسمع زوجة الكولونيل تقول للخياطة لورا، دون ان نتعرف بها كفرد بقدر ما هي نموذج (Stero Type) مرسّخ في اذهان بعض الشرقيين عن الغرب: (هل جئت معه لادفن حبّه، جئت الشرق لابحث عن الحب، الحب الذي فقد لمعانه في بلادنا، الحب الجميل الذي يختبئ في عباءات رجالكم ونسائكم ما اجمل الشرق يا لورا، الشرق كله، رجولة بائع الحليب هذا).

واذا كانت تقرّب (امتثال) للكولونيل في البدء من اجل التأثير عليه كي يطلق سراح والدها الذي قتل البائع المتجول المتجسس على الثوار، فإنها انجذبت اليه ايضاً. وشهادة الخياطة (لورا) للضابط السوري بعد مقتل امتثال، ستكرر ما قاله الكولونيل، الذي تقبّل خيانة زوجته له وهروبها مع عشيقها بائع الحليب، بروح فلسفية مثيرة للدهشة، مبرراً بالنيابة عن الكاتب ما وقع من احداث: (اذا رأيت جوزفين اطلبي منها ان تغفر لي، قولي لها أن تسعد فتاها العربي ما وجدت الى ذلك سبيلاً... فكما ضحّت امتثال بحياتها من اجلي، ضحّت جوزفين بكل ماضيها وحضارة الغرب التي نشأت فيها وبكل مجد زوجها وبيتها، وبكل ما كان متاحاً لها، وذهبت الى بائع الحليب تحيا معه في قريته، ووراء بقراته وغنماته لأنه منحها حباً عظيماً، وانقذ جسدها الذي لم يعرف فيّ الا الثلج...).

سيبعث الكولونيل الى (ابو عبدو)، قبل خروجه من السجن، برسالة، يخبره فيه، بانه، كان عازماً على الزواج بابنته، بعد اطلاق سراحه، وانه قد اعتنق الاسلام وتعلم مبادئه، على الرغم من انه كان قد اعطاها مشروباً مخدراً لليلة ذهبت الى بيته.

لم تساعد كل هذه التفاصيل في رأب الفجوة بين القارئ والنص، ان لم تعمقها، اذ حتى لو قبلنا بتحول كولونيل فرنسي الى الاسلام وتبني ثقافة الشرق، في وقت الاحتلال والصراع مع الثوار، فذلك يتطلب رصداً عميقاً للشخصيات اثناء تحولها، كشفاً اكبر لماضيها، ومعرفة دقيقة بتفاصيل حياتها، حتى حينما تكون هذه الشخصيات متخيلة. يكتب غراهام غرين في كتاب مذكراته (وسائل الهروب)، انه كان اثناء كتابته الرواية يتقمص ابطاله الى الحد الذي يرى فيه احلامهم اثناء نومه. وكم تبدو شخصيات ياسين رفاعية غير مقنعة فنياً على الرغم من حقيقتها واقعياً.

الدوري المصري لكرة القدم

هل ينهي الاهلي الصراع على البطولة؟

□ القاهرة – من علاء موسى:

■ يخوض الاهلي اليوم في الاسماعيلية مباراة حاسمة ضد القناة في المرحلة الرابعة والعشرين من الدوري المصري الممتاز في كرة القدم وتكفيه نقطة واحدة ليتوج بطلا للدوري للعام الثاني على التوالي. وتبدو مهمة الاهلي سهلة، وهو يتصدر المسابقة منذ بدايتها وله ٥٥ نقطة ولم يخسر اي مباراة منذ المرحلة الثامنة، ولم يخسر ايضاً امام القناة الا مرة واحدة خلال ثلاثين عاماً.

وفي المقابل لم يحقق القناة الا فوزاً وحيداً في مبارياته العشر الاخيرة ويحتل مركزاً متاخراً في الترتيب وله ٢٥ نقطة والهزيمة تقربه من صراع الانندية المهددة بالهبوط الى الدرجة الثانية.

وحشد فؤاد شعبان المدير الفني للقناة (مدرب سابق في الاهلي) كل طاقات فريقه لتحقيق نتيجة جيدة وتحسين ترتيبه في الدوري. وخفض مسؤولو النادي اسعار التذاكر الى رقم قياسي هذا الموسم لجذب مشجعي الاسماعيلية. ويلعب القناة بتشكيلته الاساسية من دون طارق فهيم لاعب خط الوسط الاساسي في منتخب مصر الموقوف لطرده خلال المباراة الاخيرة ضد المصري. وابرز نجوم القناة هم عبدالله الصاوي هداف الدوري الممتاز وحسن نصر حارس المرمى وسعيد العراقي وطارق مرسي قلبا الدفاع واسامة محمود في وسط الملعب وهشام العزوني اسرع جناح في مصر حالياً.

والاهلي يدرك جيداً اهمية المباراة ولا يؤثر في فريقه غياب هدافه الموقوف حسام حسن وشقيقه التوام ابراهيم حسن الحاصل على الانذار الثاني، ولاعب الوسط هشام حنفي المصاب. فالفريق غني بالنجوم الدوليين وعلى راسهم احمد شوبير واسامة عرابي ومحمود ابو الدهب وهادي خشبة ورضا عبدالعال ووليد صلاح الدين.

اسوان

على ملعب الجبل الاخضر في القاهرة يملك اسوان اليوم فرصة إشعال التنافس في ذيل الترتيب ذلك ان فوزه على اتحاد عثمان يدخل ستة اندية في صراع الهروب من الهبوط هي المصري البورسعيدي وغزل المحلة وبلدية المحلة والقناة وجمهورية شبين ومنتخب السويس، وتراوح ارصدتها بين ٢٥ و٢٦ نقطة بينما يملك اسوان حالياً ٢٠ نقطة. ورصد مسؤولو النادي ٢٠ الف جنيه مكافات للاعبين في حال الفوز ولديهم فرصة ثمينة لغياب الحافز لدى لاعبي اتحاد عثمان.

وفي المباريات الاخرى، يلتقي الاتحاد مع غزل المحلة، ومنتخب السويس مع المقاولين العرب، وبلدية المحلة مع الاولمبي، وجمهورية شبين مع المصري البورسعيدي.

واجلت المباراة السابعة بين الزمالك والاسماعيلي في القاهرة لسفر الاسماعيلي الى جزيرة لا ريونيون لاداء مباراة الاياب ضد سان بيرواز في كاس افريقيا.

لا شريك للنادي الصفاقسي في صدارة الدوري التونسي

■ تونس – ا ف ب – فاز النادي الصفاقسي على الملعب التونسي (١/٢) اول من امس السبت وابتعد في مركز الصدارة ضمن المرحلة الرابعة والعشرين من بطولة تونس في كرة القدم بعدما ارجئت مباراة منافسه المباشر الترجي تونس مع محيط قرقنة الى السبت المقبل.

وفي المباريات الاخرى، فاز مستقبل المرسى على سكك حديد صفاقس (٢/صفر)، وتعادل حمام الانف وشبيبة القيروان (١/١) واولمبيك الكاف والاولمبي الباجي (١/١)، والترجي جرجيس والبنزرتي (صفر/صفر).

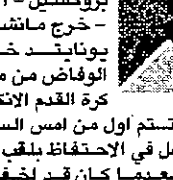
ويلعب النجم الساحلي مع النادي الافريقي بعد غد الاربعاء.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
١– النادي الصفاقسي ٣٦ نقطة
٢– الترجي تونس ٣٣
٣– النجم الساحلي ٣٣
٤– النادي الافريقي ٣٢
٥– الاولمبي الباجي ٢٤.

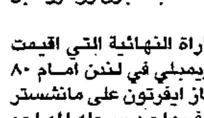
الكاس مع لاعبي ريفرتون. (ا ب)

البطولات الاوروبية المحلية في كرة القدم

مانشستر خسر لقبه الثاني في اسبوع



■ لندن، بون، بروكسيل – ا ف ب – خرج مانشستر يونايتد خالي الوفاض من موسم كرة القدم الانكليزي الذي اختتم اول من امس السبت عندما فشل في الاحتفاظ بلقب كاس الاتحاد بعدما كان قد اخفق في الاحتفاظ ايضاً بلقب بطولة الدوري الذي انتزعه منه بلاكبرن روفرز قبل ثمانية ايام.



وفي المباراة النهائية التي اقيمت على ملعب ويمبلي في لندن امام ٨٠ الف متفرج فاز ايفرتون على مانشستر يونايتد بهدف واحد سجله المهاجم بول رايداوت في الدقيقة الـ ٣٠. ولم يشهد الشوط الاول اي لمحة فنية باستثناء تسديدة خاطفة للسويدي اندرس ليمبار التقطها حارس يونايتد بيتر شمايكل. وجاء الهدف من هجمة مرتدة قادها ليمبار الذي مرر الكرة الى جاكسون على الجهة اليمنى ومنه الى ستيوارت الذي ارتدت كرته من العارضة فاعادها رايداوت برأسه من مسافة ٦ امتار داخل الشباك. وهو اللقب الخامس في مسابقة الكاس لفريقه الذي خسر ثلاث مرات في النهائي في الاعوام العشرة الاخيرة (٨٥ و٨٦ و٨٩).

ورغم امتلاك لاعبي مانشستر الكرة خلال الشوط الثاني لم تسنح لهم الا فرص قليلة لمعادلة النتيجة تالق حارس مرمى ايفرتون الويلزي المخضرم نيفيل ساوثول (٣٧ عاماً) في التصدي لها، خصوصاً تسديدتين لسكولز من بعد مترين عن المرمى وراسية لباليستر طار لها والتقطها، كما اصاب ماكلير برأسه العارضة.

المانيا

حقق فيردربريمن فوزاً ساحقاً على باير اوردينغن (١/٦) ضمن المرحلة الحالية والثلاثين من بطولة المانيا. سجل اهداف الفائز المصري هاني رمزي (٦) ونويبارث (١٥) وهرتزوغ (٥٥) وبوده (٥٩) وهوبش (٦٠) وبيستشاتنيخ (٨٠) وسجل للخاسر باسلاك (٥٧).

وخطا فيردر بريمن بذلك خطوة كبيرة نحو انتزاع اللقب خصوصاً بعدما تعادل منافسه المباشر بوروسيا دورتموند مع فرايبورغ بهدف سجله تسورك في الدقيقة الـ ٤٨ مقابل هدف سجله زامر في الدقيقة الـ ٧٤ خطا في مرمى فريقه.

وفي المباريات الاخرى، فاز دويسبورغ على كايزرسلاوترن (٢/٣). سجل للفائز لوبه (٢٣) وبوشمان (٧٦) والمغربي عزوزي (٨٦) وللخاسر كونتس (٢١) وكوكا (٣٤). وفاز دينامو درسدن على شالكه (١/٢). سجل للفائز رات (٤٥) وشويسلر (٥٤) وللخاسر هرتزوغ (٧٥). كما فاز بوخوم على شتوتغارت (٤/صفر).

سجلها فالدوخ (٧) وفيغمان (٣١ و٦٥) وبيشل (٧٠). وخسر بايرن ميونيخ امام كارلسروه بهدف سجله بينز في الدقيقة الـ ١٩.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
١– فيردربريمن ٤٦ نقطة
٢– دورتموند ٤٤
٣– فرايبورغ ٤٢
٤– كايزرسلوترن ٤٠
٥– بايرن ميونيخ ٣٩.

بلجيكا

احرز اندرلخت لقب بطولة بلجيكا للمرة الثالثة على التوالي والرابعة والعشرين في تاريخه اثر فوزه على مستضيفه غاند (٢/صفر) ضمن المرحلة الرابعة والثلاثين الاخيرة من المسابقة. وفاز ستاندار لياج على كلوب بروج (٢/صفر) وحل ثانياً بفارق نقطة واحدة.

وفي المباريات الاخرى فاز اوستنده على بيفيرين (١/٢)، وسانت تروند على كلوب مالين (٢/صفر)، ومولنبيك على سيراينغ (١/صفر)، وخسر ليبج امام لوميل (٢/١)، وايكيرين امام ليرس (٤/٢)، وتعادل سيركل بروج والوست (١/١)، وشارلروا وانتورب (صفر/صفر).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:
١– اندرلخت ٥٢ من ٣٤ مباراة
٢– ستاندرار لياج ٥١
٣– كلوب بروج ٤٩
٤– الوست ٣٩
٥– ليرس ٣٧.

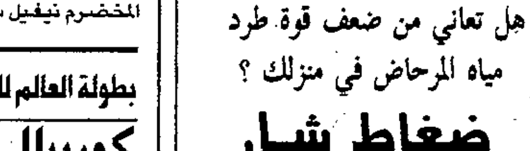
ميلان يجدد عقد فان باستن ويحد من الاشاعات عن اعتزاله

■ ميلانيللو (ايطاليا) – ا ب – نال ماركو فان باستن لاعب اي سي ميلان الايطالي والمنتخب الهولندي لكرة القدم دعماً قوياً في محاولة لنفي الاشاعات عن امكان اعتزاله اللعب، بعدما جدد فريقه التعاقد معه حتى حزيران (يونيو) العام ١٩٩٦، علماً بأن عقده الحالي ينتهي الشهر المقبل.

وكان الكلام عن ان اللاعب سيعقد مؤتمراً صحافياً ليحدد مستقبله الكروي قد فتح للاعلام الايطالي والعالمي فرصة صب الزيت على نار الاشاعات، علماً بأن الهولندي يتخبط في اصابة في كاحل قدمه (ثلاث جراحات) منذ ثلاثة اعوام ولم يلعب اي مباراة منذ ايار (مايو) ١٩٩٣.

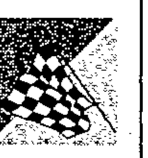
وقال مدير ميلان ادريانو غالياني: «نأمل ان يعود الى الملاعب، انه احد اعظم اللاعبين. هناك اشارات ايجابية من الاطباء». اما فان باستن فقال انه لا يملك اي مشاريع للمستقبل وانه يمر في فترة حرجة ولا يمكنني الا ان افكر وامل في العودة الى الملاعب. انا مستعد نفسياً للاعتزال لكنني لا اشعر انني انتهيت».

وكان ميلان حدد اول من امس السبت موعداً للمؤتمر الصحافي ثم اجل الموعد الى بعد المباراة النهائية لكاس ابطال الاندية الاوروبية التي يخوضها الاربعاء المقبل ضد اياكس امستردام الهولندي.



بطولة العالم للزوارق

كوربيللي الأسرع في مياه سان تروبيه





■ سان تروبيه (فرنسا) – ا ف ب – فاز الزورق الايطالي باور مارين بقيادة كوربيللي ببطولة سباق كسر الكيلو في بداية الجولة الثانية من بطولة العالم للزوارق السريعة التي اقيمت في سان تروبيه الفرنسية.

وقطع كوربيللي المسافة في المحاولة الاولى في ١٦.٩٣ ثانية بمعدل سرعة بلغت ١٣٤.٧٥ ميل بحري في الساعة، وفي المحاولة الثانية قطع المسافة في ١٨.٥٦٤ ثانية. وكان كوربيللي احرز المركز الثالث في الجولة الاولى التي اقيمت في كوبا.

وجاء في المركز الثاني الزورق الايطالي الجديد فيريتي الرقم ١ (جيسي ٣ سابقاً) بقيادة لوكا فيراري وقطع المسافة في ١٦.١٦٣ ثانية، وحل ثالثاً الزورق الاماراتي فيكتوري ٢ بقيادة بطل سباق التحمل في هافانا سعيد الطاير ومساعده فيلكس سيراليس وقطعا المسافة في ١٦.٨٠٠ ثانية بمعدل سرعة ١٢٩.٠٨ ميل بحري في الساعة.

وكان الطاير ومساعده نجوا من حادث انقلاب عندما طار زورقهما في الهواء باستقامة ٨٠ درجة ليعودا مرة اخرى الى البحر في الامتار المئة الاخيرة من السباق.

وجاء الزورق فيكتوري الرقم ٧ بقيادة حمد بوهليبة في المركز الخامس، والزورق فيكتوري ٣ بقيادة خلفان حارب في المركز السادس.

وهنا الترتيب العام للسباق بعد الجولة الثانية:
١– الايطالي فيريتي ٣٥ نقطة
٢– باور مارين ٣٢
٣– كيلي موتورز ١٦
٤– فيكتوري (٧) ١٦.

عودة ناجحة لهوليفيلد الى الحلبات

■ اتلانتيك سيتي (الولايات المتحدة)، هامبورغ (المانيا) – رويتر، ا ف ب – حقق الملاكم الاميركي ايفاندر هوليفيلد فوزاً بالنقاط على مواطنه راي ميرسر مساء اول من امس في اتلانتيك سيتي (نيو جيرزي) في مباراة ضمن الوزن الثقيل.

وخاض الملاكمان ١٠ جولات قوية وسقط ميرسر على الارض في الجولة الثامنة بعد يسارية من خصمه الذي اصيب فوق عينه اثر لكمة عنيفة، لكن لحسن حظه سال الدم على جانب وجهه من دون الدخول في عينيه. واعطى الحكام الثلاثة الفوز لهوليفيلد (٩٣/٩٦، ٩٢/٩٧، ٩٤/٩٥).

ولم تظهر اي بوادر تعب على هوليفيلد الذي خاض اول مباراة له منذ خسارته اللقب العالمي في نيسان (ابريل) ١٩٩٤ واعلان الاطباء بعدها انه مصاب باعتلال في القلب. لكن الملاكم استشار اطباء آخرين اكدوا له ان في حالة صحية تسمح له بالعودة الى الحلبات فاستعاد رخصته للملاكمة.

نصف الثقيل

من ناحية اخرى، فاز الملاكم الالماني داريوز ميكايلتشفسكي على متحديه الاميركي بول كارلو في هامبورغ (المانيا) بالضربة الفنية في الجولة الرابعة من المباراة التي كانت مقررة من ١٢ جولة واحتفظ بلقب بطولة العالم لوزن نصف الثقيل (تصنيف المنظمة العالمية للملاكمة).

وهي المرة الثانية التي يدافع فيها ميكايلتشفسكي (٢٧ عاماً من اصل بولندي) عن لقبه.

الدوري الاميركي لكرة السلة

هيوستن يصمد ويوقف مسيرة باركلي

■ فينيكس (الولايات المتحدة) – رويتر – حقق فريق هيوستن روكتس انجازاً كبيراً عندما تاهل الى الدور النهائي في القسم الغربي للدوري الاميركي في كرة السلة، مساء اول من امس السبت، اثر فوزه على فينيكس صنز (١١٤/١١٥) في فينيكس (اريزونا) في المباراة السابعة الحاسمة بينهما.

وباتت نتيجة المواجهة (٣/٤) لهيوستن علماً ان فينيكس تقدم (١/٣) قبل ان يخسر ثلاث مباريات متتالية؛ وبات هيوستن خامس فريق في تاريخ التصفيات يعود من (٣/١) ليتقدم في اول فريق منذ ١٣ عاماً يفوز بالمباراة السابعة خارج ملعبه.

ولم تنفع ٤٦ نقطة سجلها كيفن جونسون في سلة حامل اللقب الذي سيواجه سان انطونيو سبيرز في نهائي القسم لتحديد ممثل الاخير في الدور النهائي للدوري. وسجل كل من حكيم عليوان وكلايد دريكسلر ٢٩ نقطة لهيوستن.

من ناحية اخرى، اعلن تشارلز باركلي (٣٢ عاماً) لاعب فينيكس اعتزاله اللعب نهائياً اثر انتهاء المباراة وقال: «لعبت آخر مباراة لي، انه الوقت المناسب للتوقف وابلغت هذا الخبر الى زملائي مباشرة بعد انتهاء اللقاء». وكان باركلي قد اختير ضمن المنتخب الاميركي «دريم تيم» خلال اولمبياد برشلونة وسبق ان اعلن اعتزاله وعاد عنه. واضاف: «ياتي هذا القرار بعد تفكير وان لم يكن نهائياً مئة في المئة».

وعلق رئيس نادي فينيكس جيري كولانجيلو: «اذا كان اللاعب يريد التوقف فلا يمكننا ان نعارض رغبته. سوف ننتظر بعض الوقت ثم نقرر ماذا يمكننا ان نفعل».

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٨ حروف: فيزيائي بروسي قسم ميزان الحرارة إلى درجات عُرفت باسمه.

ا	ك	ا	ر	ي	ن	ا	ة	م	ا	ع	د	ا
س	ل	ي	خ	د	د	هـ	ف	س	ف	ي	ح	ث
ر	ر	س	غ	م	ش	ك	ق	ع	س	ا	ش	ف
ا	ش	ر	و	س	و	ن	س	ي	س	د	ر	ي
ح	ح	ع	ا	ش	ا	ر	ا	ت	د	ن	ش	ة
ع	م	ر	هـ	خ	غ	ل	ا	خ	س	ش	خ	ش
ر	س	ض	و	و	ي	ن	غ	ي	ي	ا	ص	ر
د	ر	ع	س	ت	ح	ل	د	و	ر	ب	ل	ج
ا	ب	ش	ا	س	ش	ا	ي	ف	د	ا	ط	ب
ن	ا	هـ	د	ل	ر	د	ي	ا	ف	ي	س	ا
ر	ص	ي	ن	ة	ي	ع	ا	ك	ل	ي	ل	ن
ت	ر	ك	ي	م	ك	ي	ل	ا	ا	ت	ل	د
ش	ي	ذ	م	ا	ن	ب	ا	ل	ر	ط	س	ا

ا: الفية، اخيليا، ارض، اسطرلاب، اف، اكارينا، اكليل، اليم
د: دخيل، درع، دستور، دعامة، دلتا، دموع، دهان، دوغلاس
ر: رسغ، رصين، رفيع، ركيك
س: سدر، سراح، سرغوس، سطل، سعالي، سفيح، سيدارة
ش: شاسع، شب، شحنات، شحم، شخص، شديق، شرجبان، شناخيب، شوك، شيذمان

حل العدد السابق: ميرفت امين.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١– تشييد – زيخ
٢– ضد نقص – جاف غليظ
٣– من الضمائر – علم منكر
٤– نجم كرة قدم أرجنتيني
٥– متشابهان
٦– اقترب – ضد مليء
٧– ضد كذب – مكان اجتماع القوم
٨– الابناء
٩– بلدة لبنانية – عز ورفعة

عمودياً
١– عبس – الوالد
٢– عملاق – نصف لعوب
٣– موضع يقصده الناس – محتال
٤– للنداء – للحب
٥– أجوبة – ضد كثرا
٦– جوانب
٧– مساعد – أسف
٨– يختلفا ويتعادا
٩– متشابهان – عاصمة عربية

حل العدد السابق
افقياً: ١– تجويد – متن ٢– عنقود ٣– الهام – ر ر ٤– حسام – صفيق ٥– انياب – دو ٦– ان – رذاذ ٧– عكا – ر ر ر ٨– القاهرة ٩– ن ن – نمر – خر.
عمودياً: ١– تفاح – اتان ٢– لسان – لن ٣– ولهان – عق ٤– اميركان ٥ دعم – اناهم ٦– صبا – ر ر ٧– مقرف – ذرة ٨– تجريد ٩– ند – قوارير.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): في المستقبل لقاء مع صديق حصل بينك وبينه سوء تفاهم سيزيل الجفاء.
■ الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): الديبلوماسية طريقك الوحيد إلى الخروج من مازق مزعج.
■ الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): يجب ان تبقى صامدا في موقعك مهما اشتدت الرياح وتعاقبت العواصف.
■ السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): ستتلقى ضربة موجعة من شخص خلته صديقا وفيا لا يخون.
■ الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): إذا كانت المهمة امامك شائكة لا تبدأ بالتنفيذ قبل الحصول على تعهد بالمساعدة.
■ العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): المال الذي ياتي سريعا يذهب في سرعة مماثلة... وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.
■ الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): إلتزم الصمت إذا كان الكلام يضر أكثر بكثير مما يفيد.
■ العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): ستستعيد بالتاكيد حماستك للعمل بعد تبدد الغيوم التي كانت متلبدة في سماء حياتك.
■ القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): ستسمع رفضا مهذبا لاقتراحات تتعلق بالقلب والعواطف الجياشة...
■ الجدي (١٢/٢٢– ١/١٩): من يريد إحراجك سيفاجا بان المستمعين إلى أكاذيبه سيسخرون منه.
■ الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): لا ترتكب حماقات تنتج عنها خسائر لا يمكن تعويضها في سهولة.
■ الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): اطلب دعما وقت الحاجة من شخص وقفت إلى جانبه بقوة في الماضي واخرجته من مازق عدة.

برامج ال... [illegible]

M.B.C
٨،٠٠ خدمة المعلومات، ١٢،٠٠ القرآن الكريم، ١٢،٠٥ نيل وبنيا، ١٢،١٥ افلام كرتون، ١٣،٠٥ رسوم متحركة، ١٣،٣٠ مصارعة دولية، ١٤،٠٠ المسلسل المدبلج «سوف تدفع الثمن»، ١٥،٠٠ نشرة الأخبار، ١٥،٢٠ برنامج خاص عن العيد الوطني لليمن (اعادة)، ١٦،٠٠ المسلسل العربي «موعد مع الغروب»، ١٧،٠٠ موجز الاخبار، ١٧،٠٧ عالم الصحافة، ١٧،٣٠ صحتك بالدنيا، ١٧،٤٥ منوعات غنائية، ١٨،٠٠ نشرة الاخبار، ١٨،٢٠ المجلة الرياضية، ١٩،٠٥ الفيلم العربي «صراع الحسناوات» محمود الجندي وغادة الشمعة، ٢٠،٠٠ موجز الانباء، ٢٠،٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١،٠٠ نشرة الاخبار، ٢١،٣٠ تمثيلية السهرة العربية، ٢٣،٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣،٢٥ القرآن الكريم، ٢٣،٣٠ الختام.
* توقيت غرينتش

القناة الفضائية المصرية
٧،٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠،٠٠ كارتون للاطفال، ١٠،١٥ مسلسل عربي، ١١،٠٠ عزيزتي حواء، ١١،١٥ عالم الحيوان، ١١،٤٥ طب الاعشاب، ١٢،٠٠ أماني واغاني، ١،٠٠ برنامج اخباري، ١،١٥ مسلسل عربي، ٢،٠٠ الاخبار، ٢،١٥ ديفيلية، ٢،٣٠ الف ليلة وليلة، ٣،٠٠ عناوين الأخبار، ٣،١٥ فيلم عربي، ٤،٥٥ حدث في مثل هذا اليوم، ٥،٠٠ نشرة الاخبار، ٥،١٥ من هدى الاسلام، ٥،٣٠ كشكول، ٦،٠٠ مسلسل عربي، ٦،٤٥ موعد مع الشهرة، ٧،٠٠ خمسة سياحة، ٧،١٥ الطيور المهاجرة، ٧،٤٥ عامود على الهواء، ٨،٠٠ نشرة الاخبار، ٨،١٥ مسلسل عربي، ٩،٠٠ مصر الاوبرا، ١٠،٠٠ سفير فوق العادة، ١١،٠٠ نشرة الأخبار، ١١،١٥ فيلم عربي، ١،٠٠ نشرة الاخبار، ١،١٥ امسية ثقافية، ٢،١٥ مسلسل عربي مجمع، ٣،٣٠ فيلم عربي، ٥،٣٠ سلاما أنبياء الله، ٥،٤٥ اقوال الصحف، ٦،٠٠ كارتون، ٦،١٥ بوجي وطمطم، ٦،٤٥ اغاني اطفال وكارتون.
* توقيت القاهرة

B.B.C.
١٧،٠٠ الاخبار، ٧،١٥ برنامج للمال (اعادة)، ٨،٠٠ الاخبار، ٨،٢٥ في السجل، ٩،٠٠ الاخبار، ٩،٢٥ تايم اوت (اعادة)، ١٠،٠٠ نيوز نسليه، ١٢،٠٠ موجز الاخبار، ١٢،٠٥ مراسل، ١٣،٠٠ الاخبار في ساعة، ١٤،٠٠ الاخبار، ١٤،١٠ تقرير الاعمال العالمية، ١٤،٢٥ تايم اوت (اعادة)، ١٥،٠٠ الاخبار، ١٥،١٥ برنامج المال (اعادة)، ١٦،٠٠ الاخبار، ١٦،٢٥ العالم غداً، ١٧،٠٠ العالم اليوم، ١٩،٠٠ موجز الاخبار، ١٩،٠٥ برنامج للمال (اعادة)، ٢٠،٠٠ الاخبار، ٢٠،٢٥ عطلة (اعادة)، ٢١،٠٠ الاخبار، ٢١،٢٥ تقرير الاعمال العالمية، ٢٢،٠٠ الاخبار، ٢٢،٢٥ تقرير الاعمال العالمية (اعادة)، ٢٣،٠٠ الاخبار، ٢٣،٢٥ السهرة الاخبارية (اعادة)، ٢٤،٠٠ الاخبار، ٢٤،٢٥ تقرير الأعمال العالمية، ١،٠٠ الاخبار، ١،٢٥ برنامج المال، ٢،٠٠ الاخبار، ٢،٢٥ تقرير الاعمال العالمية، ٣،٠٠ الاخبار، ٣،٢٥ عالم الغد (اعادة)، ٤،٠٠ اخبار اليوم.
* توقيت غرينتش

ART قناة الافلام
٢،٠٠ القرآن الكريم، ٢،٣٠ انا الماضي، A Right ٤،٠٠ A Cry، ٦،٠٠ جارة السقايين، Royal Affair ٨،٠٠ From The Streets، ١٠،٠٠ برامج سينمائية، ١١،٠٠ رسالة من إمراة مجهولة، ١٢،٠٠ برعما تشاري (هندي)، ١٥،٠٠ الجنود، ١٦،٣٠ ليلة ممطرة، ١٨،٠٠ برامج سينمائية، ١٩،٠٠ قلب إمراة، Abilene Town ٢١،٠٠، ٢٢،٠٠ سفاح في مدرسة المراهقات، Home Fires Burning ٢٣،٠٠.
* توقيت غرينتش

قصة دييغو مارادونا (٨)

مونديال ٩٤: سقوط جديد في وحول المنشطات!



مارادونا خلال مونديال الولايات المتحدة الصيف الماضي. (أ ف ب)

□ إعداد زياد رعد:

■ بعدما فسخ دييغو مارادونا عقده مع نيولز أولد بويز بسبب الاهانات المتلاحقة والسأم من الجو العام في النادي الارجنتيني، اعتكف في منزله في مورينو احدى ضواحي بوينس ايرس طالباً الهدوء الى جانب زوجته وابنتيه اضافة الى أهله وبعض الأصدقاء.

وكان مارادونا لعب ثلاث مباريات فقط مع نيولز أولد بويز ولم يسجل اي هدفه علماً ان الفريق دفع له اربعة ملايين دولار للتعاقد معه.

وكان في وسع مارادونا ممارسة الرياضة في منزله لوجود حوض للسباحة وملعب لكرة المضرب، اضافة الى صالة مجهزة بادوات التدريب.

وفي ٢ شباط (فبراير) ١٩٩٣ حاصر صحافيون ومصورون منزل مارادونا، وراحوا يصورون كل حركة تحصل فيه بل حلقت طائرة مروحية فوق منزله ساعات عدة!

وطفح الكيل بمارادونا الذي انذر الصحافيين بوجوب اخلاء المكان في سرعة تحاشياً للمشاكل. ولما لم يستجيبوا نداءه تناول بندقية الضغط التي يملكها واطلق عيارات البندق المضغوط في اتجاه الصحافيين والمصورين، فأصيب اثنان منهم ولم يكتف بذلك بل هرع الى حديقة المنزل ورش الصحافيين الآخرين بالمياه.

واشار مارادونا الى ان ابنتيه ذعرتا من تحركات الصحافيين، ثم قدم اعتذاره وطلب من محاميه التأكيد أمام الراي العام انه ضد العنف، خصوصاً انه نبه الصحافيين الى انه قد يلجأ الى اساليب لا تحمد عواقبها في حال أصروا على البقاء حول منزله.

وصدر حكم بالسجن على مارادونا لمدة أربع سنوات، لكن القاضي استعاض عن هذه العقوبة بإرغام المحكوم على دفع غرامة مقدارها ٢٠ الف دولار، شرط عدم مغادرة الأراضي الارجنتينية من دون اذن مسبق من المحكمة.

وكان مارادونا رفض المثول امام قاضي التحقيق في بوينس ايرس لشرح ملابسات الحادث، وفضل التوجه الى منتجع سياحي يبعد حوالى ٣٥٠ كيلومتراً من العاصمة الارجنتينية.

ولم تنته مآثر النجم الارجنتيني في هذا المنتجع اذ هاجم صحافياً ومصوراً حاول التقاط بعض الصور لزوجته كلاوديا وابنتيه.

وفتح مدرب نيولز اولد بويز خورخي كاستللي الباب مجدداً أمام مارادونا للعودة الى الفريق شرط ان يشارك في التدريبات اليومية وفي المباريات الاستعراضية قبل عودته الى صفوف الفريق الأول. لكن اللاعب رفض العودة وأكد انه يتطلع الى المشاركة في كأس العالم وانه سيقوم بتدريباته مع مدرب خاص ويخوض بعض المباريات الودية مع الارجنتين استعداداً للمونديال الأميركي.



مارادونا مع مدير أعماله ماركوس فرانكي في بوينس أيرس بعد فضيحة المونديال. (أ ب)

وكان مارادونا تعرض لاصابة في كاحله في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٣ اجبرته على الابتعاد حوالى الشهرين.

ووضع مدرب المنتخب الارجنتيني الفيو بازيلي ثقته في مارادونا وشجعه على استعادة لياقته البدنية. وقال خوليو غروندونا رئيس الاتحاد الارجنتيني ان مشاركة مارادونا في مونديال ٩٤ ضرورة للمنتخب ولو كان يتمتع بخمسين في المئة من امكاناته الفنية.

وطلب المدرب من مارادونا التوجه مع المنتخب الى ريسيف (البرازيل) ليكون مع الفريق في مباراته ضد البرازيل، واقنعه باتباع برنامج خاص وضعه الطبيب نستور لنتيني. وفي الأسابيع التي تلت مباراة البرازيل والارجنتين التي انتهت بفوز الأول بهدفين سجلهما بيبيتو، خضع مارادونا لاختبارات بدنية شاقة باشراف لنتيني واتبع حمية خاصة، وأكد ان هدفه الوصول الى الولايات المتحدة وهو يملك ٧٠ في المئة من امكاناته. لكن عروضه في الملعب خلال المباريات الودية لم تكن مشجعة، وزاد الطين بلة عدم السماح له بدخول اليابان لخوض دورة دولية هناك مع منتخبات فرنسا واستراليا واليابان، وذلك لأنه تناول منشطات ودخل السجن.

ثم كانت رحلة المنتخب الارجنتيني الطويلة من الاكوادور مروراً باوروبا ثم اسرائيل قبل شهر واحد من المونديال، وخاض خلالها مباريات تجريبية غير مقنعة.

الوصول الى بوسطن

عندما وضع لاعبو المنتخب الارجنتيني حقائبهم في أحد فنادق بـ[illegible]طن في ٥ حزيران (يونيو) تبين للجميع ان وزن مارادونا ازداد بضعة كيلوغرامات. ورد النجم الارجنتيني السبب الى سوء تنظيم جولة المنتخب لأنه لم يتمكن من اتباع برنامج الحمية. وقال في هذا الصدد «كان تنظيم الرحلة سيئاً للغاية، كيف يمكنني ان احترم برنامج الحمية وأنا انتقل في الطائرة كل يوم».

وخضع مارادونا في الولايات المتحدة برفقة مدرب اللياقة البدنية الخاص به فرناندو سينيوريني الى ساعات اضافية من التدريبات ليكون جاهزاً للمباراة الأولى ضد اليونان في ٢١ حزيران (يونيو)، أي كان أمامه اسبوعان ليستعيد بعض لياقته.

وعانى الكثير خلال هذه التدريبات لكن بفضل ارادته الفولاذية وموهبته الخارقة تمكن من اعادة الحياة الى مسيرته التي اعتبرها البعض انتهت.

وتعملق مارادونا في المباراة الأولى ضد اليونان وقاد فريقه الى فوز كبير (٤/صفر)، وسجل هدفاً رائعاً هو الثامن له في نهائيات كاس العالم. وبدا رشيقاً وتمكن من خوض ٩٠ دقيقة كاملة. كما حافظ على مستواه في المباراة الثانية ضد نيجيريا التي فاز فيها الارجنتينيون (١/٢) وعادل قائدهم أثرها الرقم القياسي لعدد المباريات الدولية في النهائيات المسجل باسم الألماني أوفي زيلر والبولندي فلاديسلاف زمودا (٢١ مباراة).

وعشية مباراة الارجنتين الأخيرة في الدور الأول ضد بلغاريا تبين للاتحاد الدولي ان احد اللاعبين تناول منشطات، وأشارت أصابع الاتهام الى تورط مارادونا.

وكان مارادونا خضع لفحص بول بين شوطي مباراة الارجنتين ونيجيريا تبين على أثرها انه تناول مزيجاً من خمس مواد ممنوعة!

القرار

وعقد الاتحاد الدولي برئاسة جواو هافيلانج مؤتمراً صحافياً طارئاً ألقى خلاله الضوء على حالة المنشطات، وبدا على المجتمعين انهم في وضع صعب واصدروا بياناً تلاه جوزف بلاتر الأمين العام بصوت متأثر وأعلن فيه ان الاتحاد الارجنتيني سحب مارادونا من صفوفه.

وسارع اللاعب الى نفي تهمة تعاطي المنشطات، وتأكيد براءته ومما قاله «لم ألجأ الى المنشطات، فأنا لا أستطيع خيانة جميع الذين وثقوا بي». وحض اللاعبين الارجنتينيين على مواصلة جهودهم ليبرهنوا انهم الأقوى من دونه.

لكن المنتخب الارجنتيني خسر مباراتيه التاليتين أمام بلغاريا (صفر/٢) وأمام رومانيا (٣/٢) وخرج من البطولة خالي الوفاض.

وسرعان ما اتهم بهذه القضية دانيال تشيريني أحد مدربي اللياقة البدنية وصاحب صالة رياضية في بلفرانو (الارجنتين) الذي تعرف اليه مارادونا عندما كان لاعباً مع نيولز أولد بويز.

وكان تشيريني زعم انه يملك وصفة سحرية تجعل مارادونا يخفف وزنه في مدة قصيرة، فأعجب مارادونا بكلام الرجل وبدأ العمل تحت اشرافه. وبالفعل خسر سبعة كيلوغرامات في الاسبوع الأول باشراف تشيريني، فشجعه ذلك على مواصلة البرنامج معه.

في هذه الأثناء لم تكن علاقة مارادونا بتشيريني تنال رضى المقربين منه، خصوصاً مدير أعماله ماركوس فرانكي. كما ان فرناندو سينيوريني مدرب اللياقة البدنية الخاص بمارادونا هدد بالاستقالة، وابتعد اللاعب عن تشيريني اثر ذلك بعض الشيء لكنه لم يقطع الاتصال به.

وكان الأخير واجه مشاكل عام ١٩٨٧ عندما أوقفت العداءة الارجنتينية سيسيليا دي غيولي لتناولها منشطات في بطولة العالم للناشئين عندما كانت تحت اشرافه.

وعندما ازداد وزن مارادونا مجدداً استنجد بتشيريني قبل بداية المونديال بشهر واحد وطلب من الاتحاد الارجنتيني تزويده ببطاقة رسمية ليبقى معه. ورضخ الاتحاد الارجنتيني للطلب ويعتقد كثيرون انه أخطأ في قراره، وهذا ما اعترف به خوليو غروندونا رئيس الاتحاد بعد الفضيحة بقوله ان تشيريني لم يكن ضمن الوفد الارجنتيني «ولقد ارتكبنا خطأ فادحاً بمنحه بطاقة رسمية لأنه أعطى دواء لمارادونا كي يقويه».

يذكر ان تشيريني لا يحمل شهادة طبيب لاعطاء الوصفة لهذا المريض أو ذاك، ومن هنا تبدو مسؤولية الاتحاد الارجنتيني كبيرة.

وأوقف الاتحاد الدولي مارادونا ١٥ شهرا ابتداء من تاريخه وتبنى العقوبة في الاجتماع الذي عقده في ٢٤ آب (اغسطس) في مقره في زوريخ (سويسرا).

وأغلب الظن ان سقوط مارادونا في وحول المخدرات مرة جديدة جاء ليعني انتهاء مسيرة «الولد الذهبي».

في وداع كلينسمان

□ لندن – من جاد الحاج:

■ بصراحة ما زلت أرى ان مشاهدة كرة القدم ساعات على شاشة التلفزيون مضيعة للوقت الثمين، ولذا تراني مجبراً على الاعتذار من قرّاء الصفحة الرياضية على اقتحام فسحتهم كزائر ثقيل!

ولكن الذهاب الى مشاهدة مباراة من وقت الى آخر شيء مختلف تماماً. انها نزهة ترفيهية مسلية وممتعة وربما مفيدة لحركة العيون والانفاس، فانت اذا كنت منغمساً في مجاراة الكرة ومتابعتها بين اقدام اللاعبين وفي فضاء الملعب تريّض عضلات عينيك من دون ان تدري.

واذا كنت متحمساً لفريق فكمية الاوكسجين المستهلكة خلال ٩٠ دقيقة – إسأل طبيبك – تكاد تبلغ ما يتنفسه من يتسلّق تلّة وعرة، وهذا مفيد جداً للرئتين وحركة الدم.

مع ذلك كان عليّ ان اختار مباراة مميزة ذات طابع وجداني يناسب طبيعتي المتفلسفة وطبعي الميلودرامي!

توتنهام هوتسبير مقابل ليدز يونايتد في وداع يورغن كلينسمان.

عندما جاء كلينسمان توتنهام قبل حوالى سنة كان الفريق على الأرض يا حكم. مصاعبه المالية والقانونية ضربت اداءه في العمق، ما ساهم في دهورة معنوياته، بل كان ممنوعاً من المشاركة في كأس الاتحاد الانكليزي لكرة القدم، وكان ترتيبه في الدوري ٦ نقاط تحت الصفر!

كلينسمان انقذ توتنهام متغلباً على صعوبات جسيمة ليس أقلّها عدائية الجمهور والصحافة. تصرّف في برود ونفاذ وحرفية عالية، باهراً اكثر النافرين منه، خالباً الباب محبتي الفريق، بعدما انهكتهم فترة الاحباط السابقة. وصار كلينسمان بطلاً خرافياً في مستوى المنقذ من الهلاك في الاساطير القديمة – المتجددة ما دام البشر يتطلعون الى منقذين.

كان عليّ ان احضر المباراة لأرى بأم العين كيف يودّع الجمهور واحداً من أبطاله البارزين. ومنذ الدقائق الأولى بدأت الصورة تتشكل وتتضح على مرّ الدقائق. انه الرقم ١٨ قلب الهجوم. معظم لاعبي ليدز اطول منه. لكنه مقدود من رخام وصلب. يركض كأنه سيختفي، ويغلّ فيتلولب حوله لاعبو الفريقين في دوامة طائشة. ولعلّ ما يميزه عن سواه تلك الالفة الصديقة بينه وبين الكرة، يرسلها كسهم ينطلق من حيث لا تدري، وفي اسوأ الظروف تراه ذهب مباشرة الى افضل الحلول، من دون هوس ولا مجانية في المغامرة.

عادة يلتفت اللاعبون تلقاء الى من قفز عليهم من الوراء، فالطبيعة البشرية، في اللحظات المفاجئة، تغلب التطبع الحرفيّ. الا ان اللاعب الملهم يبقى مشتعل الادراك وانظمة ضبط النفس لديه متوقدة. اكثر من مرّة قفز عليه لاعب من ليدز، متسلّقاً كتفه لينطح الكرة من فوق رأسه. واهتزّ كلينسمان لكنه لم يتزحزح ولا نظر خلفه. فكان اللاعب الآخر، على رغم عدائيته، جزء راسخ من طبيعة اللعبة... ولا جديد تحت الشمس!

صحيح انه لم يوفق بهدف في هذه المباراة ولم يحاول الاستئثار بحظ عشوائي لتسجيل هدف، بل خاضها كأنه يلعب في أي وقت آخر، كالساعة لا تتأثر بالضحك او بالبكاء، ولا يبطئها المطر قيد انملة.

تعادل الفريقان في هدفين مضجرين كالنكات القديمة. وكان الجمهور ممتلئاً بحلم لم يتحقق، فما ان تصل الكرة الى كلينسمان يهبّ المئات واقفين في هدير صاخب. كالجيوش الاغريقية المنتظرة هبوب الريح في حضرة اغاممنون!

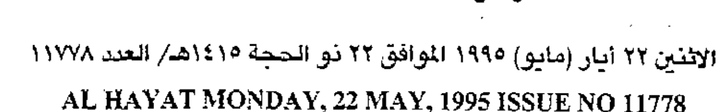
كانوا متأهبين لتكريم اللياقة والبراعة وفي ذاكرتهم يورغن كلينسمان الذي انتقل من شتوتغارتر كيكرز الى شتوتغارت الى انترناتسيونالي ثم موناكو. قبل ان يحط الرحال في ملعبهم ليسجل ٢٩ هدفاً في مختلف مباريات توتنهام خلال موسم واحد. وكانت النشوة الجماعية شبيهة بالطقوس، خصوصاً عندما ينطلق «الكورس» بأناشيد يعلم الله وحده اسماء مؤلفيها.

في نهاية المباراة ما زلت لا افهم كلمة مما تقوله الاناشيد. لكنني لوّحت لكلينسمان وهو يتلقى باقة زهر رافعاً ذراعيه وداعاً لانصار توتنهام، بعدما اوصل فريقهم الى المرتبة السابعة فوق الصفر. واعاد اليهم متعة المنافسة على قدم وساق مع بقية الفرق الانكليزية.



النجم الالماني يودع جمهور توتنهام في المباراة الاخيرة. (رويتر)




الاثنين ٢٢ أيار (مايو) ١٩٩٥ الموافق ٢٢ ذو الحجة ١٤١٥هـ/ العدد ١١٧٧٨
AL HAYAT MONDAY, 22 MAY, 1995 ISSUE NO 11778

"الحياة" في مهرجان كان السينمائي

استعادة لأعمال جون فورد... ونظرة على العنف في اسبانيا

□ كان (فرنسا) –
من محمد رضا:

■ ماذا ستفعل سوني بشركتي كولومبيا وتراي – ستار بعدما اعلنت الأولى التي تملك الشركتين السينمائيتين منذ عام ١٩٨٩، انها حققت خسارة مقدارها بليونان و٥٠٠ مليون دولار عن السنة المالية التي انتهت في مطلع نيسان (ابريل) الماضي؟

لا أحد يعرف بعد لكن المرجح هو انه لو وجدت شركة سوني الآن مشترياً لباعته هذا الارث المرهق ولتخلصت من اعباء شركتين لم يحالفهما النجاح على النحو الذي حالف بلراماونت وورنر وديزني خلال السنوات الخمس الأخيرة.

جون فورد

بالعودة الى العروض في مهرجان كان السينمائي نسجل بانوراما خاصة بالمخرج الاميركي العملاق جون فورد، يقدم فيها كثير من افلامه مثل «خريف الشايين»، «سارجنت رتليدج»، «الباحثان»، «سبعة نساء»، «عزيزتي كليمنتين». وبينما تابع معظم النقاد فيلماً جديداً للمخرج الالماني فيم فندرز عنوانه «قصة لشبونة»، فضل البعض مشاهدة فيلم حققه فورد عام ١٩٥٠ وعنوانه «سيد القافلة»، من بطولة بن جونسون وورد بوند وهاري كاري جونيور. وقبل العرض بلحظات دخل القاعة الرئيسية في قصر المهرجانات جيل جاكوب يتقدم كلاً من بن جونسون وهاري كاري وكلاهما الآن في حوالى الثمانين من عمره. وبعد انتهاء العرض وقفا اكثر من مرة ليردا تحية الجمهور الذي وقف يصفق دقائق طويلة. ليس فقط ان جونسون وكاري لم يحظيا بجوائز كتلك التي تعطى لآخرين في المحافل الاميركية او الدولية، بل هما من الجنود المجهولين.

صور فورد فيلمه في صحراء يوتا حول قافلة من المورمونز (جماعة دينية مسيحية لها قوانينها الخاصة) في طريقها الى كاليفورنيا حيث ينضم اليها رجلان يعرفان الطريق ليعملا دليلين. خلال الرحلة تتعرض القافلة لهجوم من عدد من الاشرار الهاربين بعد سرقة مصرف وقتل احد الموظفين. وتخضع العصابة القافلة للارهاب، لكن الرجلين يتدخلان في الوقت المناسب وينهيان افراد العصابة في معركة وجيزة.

وثراء العمل يكمن في قدرة فورد على ابقاء المتفرج يقظاً طوال الوقت. ما تشاهده من افلام «الوسترن» التي اخرجها فورد في حياته هي طريقة حياة، او لعله «فولكلور» اجتماعي من المبادئ والتصرفات والعادات. في الليلة ذاتها، عرض فيلم ممتاز آخر لفورد في صالة ميرامار هو «عناقيد الغضب» عن رواية جون ستاينبيك. وهنا ايضاً عامل فورد الحكاية من خلال محاولته اطلاعنا على طريقة حياة في اثناء محنة. وما زال تمثيل هنري فوندا ومن افضل ما طبع على اشرطة في تلك الأونة، بل الى اليوم خصوصاً ذلك المشهد الذي يقبض فيه فوندا على حفنة تراب ويلقي كلمته المشهورة في الأغنياء والفقراء وكيف ان الفريق الثاني يواصل الحياة رغم كل العقبات في وقت كانت الحملة المكارثية على الأبواب.

المسابقة

بالعودة الى المسابقة عرض «قصص من كرونين». وهو فيلم اسباني للمخرج ارمنداريز باريوس عن شباب اليوم ومتاهاته وانماناته، شاب (يشبه سلفستر ستالون شاباً ويعلم ذلك فيحرك عينيه مثله) يغوص في حياة المجون على أنواعها وصولاً الى النهاية عندما يتسبب في قتل صديق له يعيش بكلية واحدة. لكن الفيلم يتركنا بايحاء فحواه ان وفاة الصديق لن توقف بطل الفيلم عند حده.

القصة ذات مستوى واحد باحداث مكررة، ما يجعلنا نشاهد بعض الأحداث مرة ومرتين وثلاثاً. من البيت المرفه الى المقهى (اسمه كرونين)، ومنهما الى المرقص ومنه الى السيارة ثم عودة الى المقهى فالمرقص فالبيت وهكذا. فتوقع ان ينتحر بطل الفيلم من جراء أفعاله او ان تقتله صعلوك آخر، لكن لا شيء من هذا او ذاك يحدث للاسف فنضطر لمتابعة فيلم مصنوع بهدف ادانة هذا النمط من الشباب لكنه يهبط الى مستواه من التعبير، فإذا به فج وغليظ بدوره.

أفلام

اما «جزيرة العشاق» للتايلندي الشاب سوسياو – مينغ (قسم «نصف شهر المخرجين») فلم يكن اكتشافاً بالغ التأثير كما توقعنا. والفيلم الأول لبيان كيتون مخرجة، وعنوانه «ابطال غير مصنوعين» (قسم «نظرة ما») يبقى دون مستوى الاثارة. «جيفرسون في باريس» لجيمس ايفوري لم يكن عملاً سهل المعالجة ويتضح ذلك على الشاشة.

ونسجل ان الجزء الأول من الفيلم التسجيلي «رحلة خصوصية مع مارتن سكورسيزي خلال الافلام الاميركية» لمارتن سكورسيزي ومايكل هنري ويلسون ممتع في ساعة و١٣ دقيقة يبدأ سكورسيزي بالتعليق على ما صنع السينما الاميركية في نظره وكيف استقت اهميتها. وهناك جزءان لاحقان سنرى فيهما سينمائيين كباراً مثل آرثر بن وبيلي وايلدر وبراين دي بالماوايليا كازان وجون كلزافيتس.

نك نولتي وغريتا سكاكي بطلا فيلم «جيفرسون في باريس» قبيل عرضه الأول في كان. (رويتر)

نقطة حوار

■ اول الكلام:
● للشاعر السوري الكبير «سليمان العيسى»:
– أبا الريح... لم تُنصفك ريح تعلّمت
لديك... وراحت في الزمان تُعلّم
سلام على الذكرى... سلام على الحصا
يضم على اسم الخالدين، ويلثم
سلام على قيثارة اليمِّ... إنها
بما كنت تُملي... لم تزل تترنم!

●●●

● كنت أزور «تونس» في زوراتي التي كانت دائمة لها قبل عدة سنوات!!

وكلما زرت هذا القطر العربي الشقيق... لا بد لي أن ألتقي هناك بمن أسميه: (عريف) الثقافة فيها، حتى بعد خلوه من مهام وزارة الثقافة، واكتفائه اليوم «بالظل»... وهو: الأستاذ «البشير بن سلامة».

كان – في الاعتبار الأول – يمثل هذه النافذة المضاءة التي تطل دائماً – قبل احتجابها – بوجه تونسي، وبفكر عربي، وبعقيدة اسلامية، واتخذت اسمها من «الفكر».

وكان – في الاعتبار – صديق قديم... يملأني كلما التقيته بمعاني صداقة الكلمة، وبذلك التواصل الذي يرتفع بقيمة الوشائج، وبعطاء الفهم والرؤية لهموم الثقافة العربية... حتى عندما سقطت حكومة «المزالي» التي شغل فيها منصب وزير الثقافة، وتربعت إدارة سياسية جديدة لحكم تونس، وقدّم بعض الوزراء للمساءلة... فإن «البشير بن سلامة» لم يكن واحداً من أولئك، بل تجاوزته المساءلة، وبقي: قيمة ثقافية باهرة... ولو حاول البعض أن «يصمه» بصداقته للرئيس «محمد مزالي»، ولكنه لم ينكرها... وقد كانا معاً رفيقي مشوار على درب الفكر والثقافة!!

●●●

● وفي مكتبه القديم بوزارة الثقافة، وفي منزله الصغير الهادئ... كثيراً ما تحدثنا وناقشنا هموم المثقفين العرب، وكنت ألمح حبوره وسعادته وهو يحدثني في كل لقاء عن: أهمية بناء الجسور الثقافية بين الأقطار العربية.

● ومن حواراتنا معاً... ما حدّثني به في واحد من تلك اللقاءات، فقال:

– نحن في تونس جاهدنا كثيراً، دفاعاً عن عقيدتنا، ولغتنا... حاربنا الاستعمار الفرنسي، وانتصرت العقيدة واللغة والأرض بإنسانها... لأن دفاعنا كان حقاً، وكان من أجل العقيدة والانتماء والجذور والحرية... وواجهنا بعد ذلك: الحرب الأخرى... التي بدت لنا أكثر خطورة، وشراسة، لأنها كانت تستهدف: عقيدتنا، وتُعادي لغتنا وعروبتنا... وتصدينا لتلك الحرب الشرسة بمخططات التعريب، وترسيخ الثقافة العربية بكل ما حفلت به من تراث عظيم ومبهر.

– وأضاف: إن هذه الأرض... نمت فوقها حضارة قديمة، وكافحت وناضلت ضد ثقافات غريبة ومقتحمة ووافدة: لوبية، وجوتية، ورومانية، وبيزنطية... ثم كان الاستعمار الذي أراد أن يربطنا بلغته، وبثقافته... ليحوّل مسار التاريخ!

● قلت له: في حوارنا نتشبّث بأهمية الثقافة ودورها المرتبط بالتنمية... ولا بد أن تحقق للانسان العربي تلك الرابطة التي لا تفصله عن ماضيه، والتي تحميه من أن يسقط في غربة!

– قال: تحدثت في «البحرين»، في احدى زياراتي، عن: السياسة الثقافية في تونس، وكان لا بد لي أيضاً أن أركز على: (إثبات الذات، وتجذير الشخصية).

● سألته: تقصد «الذات» الوطنية؟!

– قال: إن أهمية الفرد وانسانيته المتميزة – كما قلت لهم – تتحقق بواسطة تكوين الشخصية الأصيلة ذات الجذور... وهي التي تتكون من حلقات ثلاث: «الأنا الماضي، والأنا الحاضر، والأنا المستقبل»... ومن الخطورة أن يحدث تشقق في هذه الحلقات الثلاث... لكن ثبات الشخصية الواعية في إطار الحلقات الثلاث يجعلنا أكثر قدرة على التصدي لمحاولات التسلط على فكرنا ومبادئنا... وهناك أيضاً ما نلح عليه من ضرورة اقامة الجسور الثقافية بين الأقطار العربية بخطط مستمرة ومتواصلة.

● قلت: وقد تأتي ردود فعل أخرى... يتمثل بعضها وأهمها في الذهاب الى الاتجاه الآخر، مما يصفه البعض بأنه: دفاع عن الذات الدينية والوطنية... وذلك بالاستغراق في المغالاة، والرفض لكل فكر، ولكل فكرة مفيدة!

– قال: ينبغي علينا أن نتلمس بعناية دور «الثقافة» في تواصل الأمم... وأن نعلن: «ضرورة المطالبة بتفجير المكاسب التراثية العربية، والنهوض من خلالها للالتحاق بركب الحضارة»!

عبدالله الجفري

عيون وآذان

سجل لي صديق مقابلة اذاعية في واشنطن تحدث خلالها لورنس ايغلبرغر، نائب وزير الخارجية (ثم الوزير فترة قصيرة) في ادارة بوش عن استخدام ادارة كلينتون حق النقض (الفيتو) لتعطيل مشروع قرار عن القدس في مجلس الامن الدولي.

سئل ايغلبرغر عن قول الادارة انها استخدمت الفيتو مكرهة أو على مضض لأن مصادرة اسرائيل الاراضي الفلسطينية في القدس لا تساعد عملية السلام، ومع ذلك فهي ترى انه يجب البحث في الموضوع ثنائياً، أي بين الفلسطينيين والاسرائيليين.

قال المسؤول السابق ان هناك بعض المنطق في كلام الادارة، الا ان الأرجح ان الفيتو استخدم لأسباب أخرى، عدد بينها أربعة:

أولاً: الولايات المتحدة أيدت اسرائيل دائماً، وستظل تفعل. ويبدو ان العرب لا يستطيعون فهم هذا الوضع او لا يستطيعون تقبله. والحقيقة ان لا حاجة ان يقول المحللون السياسيون العرب ان «الفيتو» يثبت انحياز اميركا لاسرائيل، فهذا هو الواقع، وزعمها انها وسيط شريف بين الطرفين هدفه الاستهلاك المحلي العربي.

وربما فاتت الجميع عبارة قالها رئيس الغالبية الجمهورية في مجلس الشيوخ روبرت دول، وهو يعلن في مؤتمر ايباك، مشروع نقل السفارة الأميركية الى القدس، فهو اكد «يجب الا يشك احد على الاطلاق انه اذا فشلت عملية السلام، فأميركا ستقف الى جانب اسرائيل. لا تخطئوا في هذا الأمر».

واذا اعتقد القارئ ان هذا موقف جمهوري فقط، فانني الفت نظره الى ان رئيس الأقلية الديموقراطية في مجلس الشيوخ توم داشل، قال في مؤتمر ايباك نفسه في اليوم نفسه «ولا يخطئ أحد. نحن لسنا مجرد مراقبين محايدين. نحن حلفاء اسرائيل».

ثانياً، عندما تقف الولايات المتحدة ضد اسرائيل يصبح العرب اكثر تشدداً، لأنهم يعتقدون ان الولايات المتحدة بدأت تغير سياستها، ويتصلبون في مواقفهم.

وبكلام آخر فالادارة لا تثق بالعرب، وهي معهم أو ضدهم، وتخشى ان يتصرفوا كأطفال مفسدين اذا أحسنت معاملتهم.

ثالثاً، سبب الفيتو اعتبارات انتخابات الرئاسة الأميركية القادمة.

وهذا واضح، فالادارة بحاجة الى اتخاذ اجراء للمزايدة على الجمهوريين الذين دعوا الى نقل السفارة الأميركية من تل أبيب الى القدس.

واقترح دول نقل السفارة لأنه بحاجة الى أموال اليهود الأميركيين ان لم يكن بحاجة الى أصواتهم، أو هو بحاجة الى ان يأمن شرهم، خصوصاً انهم لم ينسوا مواقفه القديمة ضدهم.

كان دول قام بجولة في الشرق الأوسط سنة ١٩٩٠، وقال ان اسرائيل «طفل مدلل» ثم اقترح خصم خمسة في المئة من المساعدات الأميركية لها. وقال في السنة نفسها انه يجب على الولايات المتحدة عدم التدخل في مستقبل القدس، وأضاف انه سيسحب توقيعه عن قرار يعتبر القدس عاصمة اسرائيل «ليحرم العرب عذر تجنب عملية السلام».

رابعاً، الفيتو لن يدمر عملية السلام، وقد حدث في السابق ان أيدت الولايات المتحدة اسرائيل وثار العرب ثم عادوا، لأنه لا يوجد غير الولايات المتحدة «وسيطاً شريفاً» بينهم وبين اسرائيل.

وبصراحة، فالرجل مصيب في قوله هذا، وكم ثار العرب وهددوا، ثم تراجعوا وتحملوا الاهانة.

والأرجح انهم سيتراجعون مرة أخرى، الا ان الواحد منا يظل يأمل ان يقفوا ولو مرة في العمر واحدة وقفة شجاعة.

جهاد الخازن

كلينتون يخدع المصورين... انتقاماً

■ واشنطن – رويتر – خدع الرئيس الاميركي بيل كلينتون الذي يشعر احياناً بأن عدسات الات التصوير تحاصره، المصورين عندما تخفى في هيئة واحد منهم!

فقد فاجأ الرئيس الذي كان يحمل كاميرا وتتدلى من عنقه بطاقة صحافية تجمعاً سنوياً للمصورين بالتقاط صورة تلو الاخرى بطريقة ساخرة تحاكي الطريقة التي يلاحقه بها المصورون الصحافيون.

وقال مازحاً خلال مأدبة عشاء في البيت الابيض لرابطة المصورين الصحافيين «كنت اريد فقط ان تروا كيف يبدو الامر عندما تلتقط لشخص صورة وهو يأكل».

ديموقراطية سويدية

■ ستوكهولم – ا ف ب – تتعامل مصلحة الضرائب السويدية مع رئيس الوزراء اينغفار كارلسون كتعاملها مع اي مواطن سويدي عادي وتطالبه بدفع ٢٧٠٠ دولار شهريا بدل ايجار مقره الرسمي علماً بأن راتبه يبلغ ٨٧٨٥ دولارا في الشهر.

وقد وافق كارلسون الذي كان يفضل الاقامة في منزله الخاص الاكثر تواضعا من قصر ساغيرسكا على الانتقال في نيسان (ابريل) الماضي الى المقر الرسمي لرؤساء الحكومة حرصا منه على توفير نفقات ضخمة على الدولة تقدر بـ ٢٧٠ الف دولار سنويا يتطلبها امنه الشخصي. إضافة الى ذلك يتعين على رئيس الوزراء دفع الضريبة عن غرفه الثلاث المتواضعة مع انه غير مقيم في منزله.

حول

● تكريماً لأعضاء الوفد اللبناني المشارك في اجتماعات الطاولة المستديرة التي ستبدأ صباح اليوم في لندن، اقام ظهر أمس السيد جورج عسيلي رئيس مجلس ادارة بنك شرودر رئيس القسم اللبناني في غرفة التجارة العربية – البريطانية، مأدبة غداء في منزله حضرها عدد كبير من الأصدقاء. ويضم الوفد اللبناني السادة عدنان قصار رئيس غرفة التجارة والصناعة، روبير دباس نائب رئيس الغرفة، نجيب ميقاتي رئيس اللجنة الاقتصادية عضو الغرفة، محمود مطر، مايك مفرج.

● ينظم اتحاد المحامين العرب غداً ندوة «دور المحامين العرب والمنظمات غير الحكومية في اداء جامعة الدول العربية والأمم المتحدة»، وذلك لمناسبة مرور نصف قرن على انشاء الجامعة. ويتحدث في الندوة عدنان عمران الأمين العام المساعد للجامعة، والوزير اللبناني السابق غسان تويني، وفاروق ابو عيسى الأمين العام لاتحاد المحامين العرب.

● يتحدث الشاعر الفلسطيني محمود درويش عن تجربته الشعرية في أمسية تقام في قاعة «ايوارت» في مقر الجامعة الاميركية في القاهرة، مساء غد الثلثاء ويديرها الدكتور حمدي السكوت.

● دعا الدكتور حازم الببلاوي وكيل الامين العام للامم المتحدة الامين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) الى حضور افتتاح الاجتماع الوزاري للدورة الثامنة للجنة اليوم في فندق بريستول – بيروت.

● تنظم وزارة المجتمعات العمرانية المصرية مؤتمرا في القاهرة يبدأ اليوم تحت عنوان: «استراتيجيات التنمية العمرانية في المنطقة العربية»، يشارك فيه الدكتور عبدالله العلي النعيم رئيس المعهد العربي لانماء المدن.

مدرسة تدريب على الزواج

تقرير "وورلد واتش إنستيتوت"

ارتفاع الحرارة واكتظاظ السكان خطران ماثلان

■ واشنطن – أ ف ب – اكد تقرير للمنظمة البيئية «وورلد واتش إنستيتوت» نشر السبت في واشنطن ان سخونة المناخ واكتظاظ السكان يشكلان الخطر الرئيسي على الأرض. فقد بلغ متوسط حرارة الارض ١٥،٣٢ درجة مئوية في العام ١٩٩٤، وهي الدرجة الاكثر ارتفاعا على الاطلاق بحسب التقرير الذي نشر في ١٤ لغة بتمويل من صندوق الامم المتحدة للسكان. وارتفع عدد سكان العالم ٨٨ مليون شخص، منهم ٧٩ مليونا في العالم الثالث، ليصل الى ٥،٦٤ بليون نسمة في العام ١٩٩٤.

وقد سجلت السنوات العشر الاكثر حرارة منذ العام ١٩٥٠ اعتبارا من العام ١٩٨٠، وما زال هذا الاتجاه مستمرا باستثناء بعض البرودة بعد العام ١٩٩١ إثر ثوران بركان جبل بيناتوبو في الفيليبين، لكن تأثيره كان عابرا.

كذلك ارتفعت انبعاثات الكربون، احد الغازات المسؤولة عن سخونة الجو، لتبلغ ٥،٩٣ بليون طن في العام ١٩٩٤. وكانت قد تضاءلت بعد بلوغها مستوى قياسيا هو ٦،٠٣ بليون طن في العام ١٩٩١ بسبب انهيار اقتصادات اوروبا الشرقية التي كانت ترتكز على استخدام الوقود الاحفوري. بيد أن المنظمة لاحظت زيادة في استخدام الطاقات البديلة مثل الطاقة الشمسية.

ولم يواز ارتفاع الانتاج العالمي من الحبوب والصويا ارتفاع الطلب خصوصا ان المخزونات العالمية التي تعتبر المؤشر الاكثر دلالة على التموين الغذائي في العالم تتجه الى النضوب. فقد بلغت ٢٩٨ مليون طن عام ١٩٩٤ مسجلة ادنى مستوى منذ ١٩٨١. واذا قيست بأيام الاستهلاك فهي في ادنى مستوياتها منذ ١٩٧٥، اي ما يعادل ٦٢ يوما.

□ *الجمعية العربية السورية* في المملكة المتحدة أقامت السبت في لندن عشاءها السنوي، في حضور رئيسها الدكتور هشام اليافي، والرئيس السابق محمد شاكر شمسي باشا، والقائم بالأعمال في السفارة السورية نائلة العظم علوني، ومدير مكتب الجامعة العربية غيث أرمنازي، والأمين العام لغرفة التجارة العربية – البريطانية عبدالكريم المدرس.
(تصوير اسبر معماري)

الملتقى القومي للفنون والثقافة في القاهرة

□ القاهرة –
من جابر القرموطي:

■ يفتتح السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري غدا الملتقى القومي للفنون والثقافة الذي تنظمه لجنة الفنون التشكيلية في المجلس الاعلى للثقافة، وذلك في مكتبة القاهرة الكبرى في ضاحية الزمالك.

وصرح الدكتور جابر عصفور، امين المجلس الاعلى المصري للثقافة، بأن الملتقى الذي يستمر ثلاثة ايام سيناقش اربعة محاور رئيسية هي: «حوار الفن التشكيلي مع العمارة والسينما والمسرح، ويضم قضيتي الفنون التشكيلية والمسرح والفنون التشكيلية والسينما، والمحور الثاني هو «حوار الفن التشكيلي والعمارة والفنون» ويضم قضيتي الفن التشكيلي والعمارة والفن التشكيلي والقانون، والمحور الثالث عنوانه «حوار الفن التشكيلي والتاريخ والآثار والقصة والترجمة والدراسات الادبية والفنون الشعبية»، ويناقش «السيميولوجيا وعلم الدلالات، والبناء التشكيلي والمعادل التصويري في لغة الفن» و«تيارات التغذية والإلهام المتبادل بين الفنون التشكيلية والفنون الشعبية».

ويناقش المحور الرابع «حوار الفن التشكيلي والفلسفة وثقافة الطفل» و«الحوار بين الفيلسوف والفنان» و«علم الجمال وفلسفة الفن التشكيلي» و«الفن التشكيلي وثقافة الطفل».

وقال الدكتور مصطفى الرزاز رئيس الملتقى ان الحدث سيكرم مجموعة من نجوم الفن التشكيلي هم زينب عبد الحميد وجاذبية سري ومنير كنعان وتحية حليم وعلي كامل الديب ويحيى ابو حمده وحامد عويس وعبد الله جوهر وسيد عبد الرسول وعباس شهدي.